

اهداءات ٢٠٠١

١. صلاح راتب

القاهرة

كلهم سقطوا

٣ مسرحيات عالمية

تأليف

فريدريش ديرنمات
آرثر ميللر
جان چيروودو

ترجمة: أنيس منصور



دارالمعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع

من الذى أسقط من ؟ !

ماذا يحدث لو وقف رجل وحده فى مواجهة الآخرين ؟
هذا السؤال أجاب عنه أديب سويسرا فريدريش ديرنمات فى
مسرحيات كثيرة : فى مسرحية « زيارة السيدة العجوز » جعل
السيدة تقف وحدها ضد المدينة وتبيع فيها وتشتري ، وتحكم عليها
بأن يحفر الناس قبر رجل حى ، وهو يعرف ذلك ..

فكان موقفها يؤكد ضعف كل الناس ..

وفى نفس الوقت يؤكد أنها بقدرتها وما لها لم تستطع أن تحقق
شيئاً مما تريد إلا أن تنال احتقاراً عظيماً .

ولم تفلح فى شراء هذا الاحتقار الصامت لها ولأموالها ..

وفى مسرحية « رومولوس العظيم » لديرنمات أيضاً .. كان

هذا الامبراطور يصنى الامبراطورية ويجردها من سلاحها وجيشها

ومن مجدها وتاريخها وينصرف عن ذلك بتربية الدواجن ..

قال لى ديرنمات فى بيته فى جبال سويسرا : لقد اتهمنى بعض

الناس أننى أقصد الجنرال ديجول ..

ومن الصدف الغربية فى مصر أن يقوم بدور « رومولوس

العظيم» آخر أباطرة الرومان ، على المسرح نفس الممثل المرحوم صلاح منصور ، قام على الشاشة بدور الملك فاروق آخر ملوك مصر وبدور الإمام أحمد آخر ملوك اليمن ؟ .
وفي مسرحية «الشهاب» لديرنمات نجد أديباً يموت . .
أويقرر الأطباء ورجال الدين أنه مات . ولكن الرجل لم يكن قد مات حقاً . وتقام له حفلات التكريم . ويسمع بنفسه كذب النقاد والناشرين ، وينحني الأطباء ورجال الدين عند قدميه أن يظل «ميتاً» وإلا كان ذلك فضيحة لهم !

* * *

وفي مسرحية «بعد السقوط» للأديب الأمريكي أرثر ميللر . . يتحدث عن زوجته مارلين مونرو التي انتحرت . واتهمه الناس بأنه السبب . . وظهرت كتب كثيرة عن مأساة هذه الفتاة الجميلة ، تدافع عنها ضد الكاتب الأمريكي . .
ولكن أرثر ميللر لا يهمه ذلك كثيراً . فهو يرى أنها ماتت لأنه كان من الطبيعي أن تموت . فهي فتاة ساذجة . وهي تعتقد خطأ أن جماها وشهرتها كانا بسبب المخرج والمنتج والمصورين والنقاد . . وكل الناس إلا أن تكون هي السبب ! ولكن ميللر يرى أنها هي صاحبة الفضل على الجميع . وأنهم يجب أن يدينوا لها بالامتنان . . وليست هي التي تدين لأحد . إنها ليست مدينة لأحد . لقد أعطتهم كل شيء . فهي صفقة في تجارة الرقيق

الأمريكي - أى السينا . باعوها لحمًا ودمًا . . ولم يتركوا لها لحظة واحدة تستريح ، لأنهم يريدون المزيد من المال . حتى لم يتركوا لها عقلاً تفكر به . . فلما ضاع العقل هانت عليها الحياة فانتحرت . . فهى لم تسقط إنما هم الذين سقطوا . هم السفلة الأندال الحقرء . وبعد وفاتها كان لابد أن يبحثوا عن بديل ، عن مصدر آخر للذهب . .

ولكن آرثر ميلر كيهودى يرى شيئاً آخر . . يرى أن العالم الذى حزن كثيراً على مارلين مونرو قد فضح نفسه . . ورأى أن العالم تحكمه شهواته الجنسية . . لأن أناساً كثيرين قد ماتوا ، وقد أدوا للإنسانية خدمات أعظم . ولم يحزن عليهم العالم . . بل إن هناك ملايين اليهود قد ماتوا واحترقوا فى أفران الغاز ، ولكن العالم لم يحزن . . إذن فالعالم فى حزنه على مارلين مونرو عالم مواهق منافق . . ولو كان للعالم قلب ، هزته جرائم أبشع فى هذه الدنيا . .

إذن - وهذا ما يهدف إليه ميلر - فالعالم الذى حزن على مارلين مونرو هو الذى يشجع تجارة الرقيق ، وهو الذى يسمح بظهور هتلر آخر ، ما دامت جرائم هتلر لا تهزه ولا تثيره . وليس هو مجرمًا لأنه قتل مارلين مونرو ، إنما تجارة الرقيق التى يحبها العالم هى المسئولة . . والعالم كله مسئول عن انتحار مارلين

مونرو ، وعن ظهور هتلر آخر . .

ولا أحد في الدنيا برىء من هذه الجريمة . .

فما دام الناس يجلسون أمام الشاشة وينتظرون أى مارلين مونرو ، فهم المجرمون حقًا . . وما دام الناس لا يفزعون لما حدث في سجون أوشفتس وداخاو ، فهم مجرمون بالصمت عن ذلك كله . .

أى أنه وحده البرئ ، والعالم كله مجرم . . مارلين لم تسقط ، إنما العالم كله قد سقط وافتضح أمره . . وأنا حزنت على انتحارها ، لأننى رأيتها قبل ذلك بأيام . . ولأننى رأيت أرثر ميللر في مصر . . لقد كانت مارلين حمامة جميلة وجدت نفسها في قفص ذهبي مع نسر شرس . في يده مشرط أو سيف يسميه قلماً . ولكنه مشغول بأهله من اليهود ! وفي كتاب للأدبية الوجودية سيمون دى بوفوار عن الممثلة الفرنسية « بريجيت باردو » تقول إن إعجاب الرجال بهذه الممثلة قد فضح الرجال . فبريجيت باردو ليست كاملة الأنوثة . . فلا نهدان ولاردفان . . إنما هي طفل . . أو هي غلام . ومعنى ذلك أن الرجال الآن يفضلون المرأة ذات الأنوثة الناقصة . . أوالتي هي وسط بين الرجل والمرأة . وليست هذه رجولة صحيحة . إنما هي رجولة ناقصة . فهذا الاهتمام بها نوع من الشذوذ ! .

ومعنى ذلك أن التفاف العالم كله حول برمجيت باردو أكبر دليل على انتشار فساد الذوق الجنسي عند رجال العالم !
وعندما تفرج العالم كله على تمثال توت عنخ آمون وأخناتون كتبت السيدة سيمون دى بوفوار تقول مرة أخرى : إن الملك توت طفل يشبه الأطفال الخنافس الذين يقفون طوابير يتفرجون عليه .. فهو لم يأت لهم من ثلاثة آلاف سنة .. إنما جاء يقول لهم : لقد سبقتكم إلى هذه النعومة .. فأنا جديد وأنتم قدامى ..
أما تمثال إخناتون فهو الأصح في التعبير عن العصر . فهو إنسان وإله في نفس الوقت .. وهو رجل له نهدان وله ردفان .. فهو رجل وامرأة معاً . إذن فالمعنى هو : أن أخناتون هو الإنسان الإله والرجل والمرأة ! .

إنه ابن هذا العصر . فأبناء العصر شبان متمردون على كل القيم الدينية والسياسية ولا فرق بين الرجال والنساء .. ولو كان أخناتون حياً لارتدى البنطلون الجينز ، وسرق إحدى بلوزات زوجته أو أخته .

وتقول سيمون دى بوفوار أيضاً : إن الملك توت والملك أخناتون يقودان مظاهرة أبدية تهتف بسقوط كل جيل جديد .. لأنهما جديدان إلى الأبد .. وظهورهما الآن أكبر دليل على أن حضارتنا التي تتوهم أنها جديدة ، هي حضارة ساقطة في حضيض التكرار وادعاء العبقرية في الإبداع والتمرد ! .

* * *

أما مسرحية « من أجل سواد عينيها » لأديب فرنسا جان جيروودو ، وهو سيد كتاب المسرح الفرنسي ، فهي مأخوذة من أسطورة يونانية عن سيدة اسمها لوكيريسيا كانت فاضلة في مدينة فاسدة . . وكان الرجال يقارنون بين المحلل زوجاتهم وعفاف هذه السيدة . فالمدينة كلها في جانب منحط ، وهذه السيدة في جانبها الرفيع . .

وكان لابد أن تتخلص النساء من هذه « الوصمة » فهذه السيدة الوحيدة كأنها « وصمة » فضيلة في مدينة ساقطة . فاتفق النساء مع رجالهن على أن يذهبوا بعيداً . وأن يتسلل إلى بيت السيدة العفيفة واحد من الرجال يراودها عن نفسها . فإذا فعل ونجح أو لم ينجح ، انتهت أسطورة السيدة العفيفة . . وسقطت كبقية النساء . . وبعد ذلك تكون المدينة كلها ساقطة منحلة . . أو بعد ذلك سوف تختفي كلمة : الفضيلة والرذيلة ، والشرف والعار . . فالجميع سواء . الرجال قد تزوجوا نساء ساقطات . فالرجل ساقط والمرأة أيضاً . وبذلك تستريح المدينة ، وبدلاً من أن تكون المدينة مثل الثوب الأسود به نقطة بيضاء ، تكون كلها سوداء !

إن هذه المسرحيات وغيرها متعددة الألوان . . إنها مثل قطرة من الماء سقطت فإذا نظرت إليها وهي ساقطة وجدت كل ألوان الطيف . . إن سقوطها لاعم . . ولكنه مهما لمع ، فهو سقوط ،

أوعلى الأصح ليس سقوطاً ، إنما هو إسقاط من أجل أن
يتحقق العدل العنيف . الذى هو الظلم بالقوة !

ولا تزال أكثر العيون لمعاناً ، أكثرها امتلاء بالدموع . .
دموع الظالم والمظلوم والساقط الذى هو يشبه «شمشون» الجبار
يريد أن يهدم المعبد والمصنع والمجتمع عليه وعلى أعدائه !

أنيس منصور

الشيء هاب

فريد ريش ديرنمات

رجال الأدب والدين «سقطوا»

من عيني رجل ميت .. لم يميت!

DER METEOR

Von

FRIEDRICH DURRENMATT

كلمة أولى

مثل قطرات المطر تظهر فيها كل ألوان الطيف
عندما تسقط من السماء إلى الأرض ..
ولذلك يكون السقوط مروعاً رائعاً :
في هذه المسرحيات الثلاث !

أنيس منصور

الشخصيات

فولفانج اشفتر	: أديب حائز على جائزة نوبل
أولجا	: زوجة الأديب
يوكين	: ابن الأديب
كارل كوبه	: ناشر
موهايم	: مقال
فريدريش جورجن	: ناقد كبير
هوجو نيفنشفاندر	: رسام
أوجستا	: زوجة الرسام
أمانويل لوتس	: قسيس
اشلاتر	: طبيب وجراح
السيدة نومسن	: سيدة أعمال
جلاوسر	: بواب
الماجور فريدلى	: من جيش الخلاص
شافروت	: ضابط بوليس

ونقاد وناشرون ورجال بوليس وجنود جيش
الخلاص .

الفصل الأول

(ستوديو رسام . والرسام نيفنشفاندر يرسم زوجته
أوجستا . ويدخل الأديب)

- الرسام : هل تريد شيئاً ؟ (لاجواب) ما هذا . . انظري يا أوجستا . .
ولكن . . ولكنك . .
- الأديب : صحيح أنا أشفتر . . هذا المكان لم يتغير .
(الأديب يلبس بيجاما وفوقها بالطو) .
- الرسام : سامحني أرجوك . . مفروض أنك . . أقصد . . لا تؤاخذني . .
- الأديب : مفروض أنني ميت . . هذا ما أردت أن تقوله ؟
- الرسام : ولكن يا أستاذ . .
- الأديب : نعم . إنه أنا . . هل لديك مانع في أن آخذ هذه الشموع . .
- الرسام : تفضل . بكل تأكيد . . وهذه حقيبتك أيضاً .
- الأديب : اتركها جميعاً . .
- الرسام : آسف . .
- الأديب : اقبل النافذة أرجوك . إنه صيف جميل . ويقولون إنه أجمل

صيف منذ وقت طويل .. واليوم هو أطول أيام الصيف ..
ورغم ذلك فأنا أكاد أتجمد من البرودة !

الرسام : طبعاً يا أستاذ ..

الأديب : أعتقد أن الصحف مليئة بالمقالات الدقيقة العادية .. الحائز على
جائزة نوبل في المستشفى .. الحائز على جائزة نوبل في غرفة
العمليات .. الحائز على جائزة نوبل في نوبة إغماء .. مع أنني
صحوت فقط .. لقد لحقت بالأطوبيس الذى يقف أمام
المستشفى .. وهأنذا الآن أمامك ..

الرسام : اسمح لى ..

الأديب : لا تلمسنى . يجب ألا يلمس الإنسان رجلاً ميتاً .. شىء
مضحك .. أنت تعرف أنه لا توجد سوى بضع دقائق قبل أن
يختطفنى الموت بينما أنت هنا وجهاً لوجه أمام امرأة عارية .. ترى
سيقانا ذهبية ؛ وبطنا ذهبياً ؛ ونهوداً ذهبية ..

الرسام : إنها زوجتى ..

الأديب : امرأة جميلة .. أتمنى أن أموت بين ذراعيها .

الرسام : أوجستا .. ضعى بعض الملابس عليك ..

الأديب : أنا فى منتهى السعادة .. قل لى .. ما اسمك ؟

الرسام : اسمى نيفنشفاندر .. هوجو نيفنشفاندر ..

الأديب : لم أسمع بك من قبل .

(وينهض الأديب واقفاً)

الأديب : أنا عشت فى هذا الاستوديو أربعين عاماً .. لقد كنت أرسم

أيضاً . . ثم غيرت رأبي واتجهت إلى الكتابة . .

(ثم يجلس على المقعد الوثير)

الأديب : ألا يزال هذا المقعد التعس في مكانه ؟

الرسام : سيدى الأستاذ . .

الأديب : أنا الآن على استعداد . . لقد أغمى على . .

(الرسام يكتّم شعوره بالضيق)

الرسام : أوجستا . . أوجستا . . بعض الماء . ، بسرعة بسرعة . .

الأديب : حالاً سأستعيد وعي . .

الرسام : يجب أن نذهب بك إلى المستشفى مرة أخرى

الأديب : لا . . لا مستشفى . . أريد أن أستأجر هذا الاستوديو . .

الرسام : هذا الاستوديو ؟

الأديب : يجب أن أموت هنا . .

الرسام : هنا ؟

أوجستا : الماء يا أستاذ . .

الأديب : لن أذوقه . . أنت جميلة جدا رغم ملابسك هذه . . هل

يغضبك أن أناديك باسمك يا أوجستا ؟

الزوجة : بالطبع لا يا سيدى

الأديب : لولا أنني سوف أموت ، لأخذتك بين أحضانى فى هذا السرير

ساحينى إذا قلت هذا ، ولكن فى وجه الأبدية . .

الزوجة : بالطبع يا سيدى .

الأديب : إن ساقى لا أشعر بهما . . دعنى أقل لك إن الموت رائع يجب أن

تجرب الموت ولومرة سوف تخطر لك أفكار ، وسوف تتخلص
من عقد ، وسوف تظهر لك رؤى رائعة . . ولكنى لا أريد أن
أزعجك أكثر من هذا . . اعطني مهلة ربع ساعة فقط . .
وعندما تعود سأكون قد انتهيت . .

(ثم يخرج بعض النقود من جيبه ويعطيها للرسام)

الأديب : مائة . .

الرسام : شكرا . .

الأديب : هل تنقصك الفلوس ؟

الرسام : بالطبع كفننا ثورى .

الأديب : أعرف ذلك . . ففى هذا الاستوديو . . قد عشت فى فقر .

فلا أحد يثق برسام لا موهبة له يلتقى فرشاته فى أحد الأركان

ليكون أديباً . كان لا بد أن أشق طريقى ، كان لا بد . .

(ثم يفتح زرابى الباطون)

الأديب : أكاد أختنق . .

الرسام : هل أحملك إلى المستشفى . .

الأديب : بل يجب أن أتمدد على السرير . .

الرسام : دعنى أضع على السرير أغطية نظيفة يا سيدى .

الأديب : ولماذا ؟ إننى أريد أن أموت عليه . . على هذا السرير الذى

لا يزال يحتفظ بحرارة جسمك يا أوجستا (يخرج من جيبه بعض المال)

. ونخذ مائة أخرى . . فى مثل هذا الموقف يجب أن يكون الإنسان

كريمياً . .

(ثم ينهض ويخرج من جيبه رزمة ورق)

وهذه آخر مخطوطة .

الرسام : هل أبعث بها إلى الناشر؟

الأديب : إلى النار . . أحرقها . .

(ثم يلقى بها في النار)

الرسام : حاضر . .

الأديب : احرقها . .

الرسام : تحت أمرك . . إنها تحترق .

الأديب : سوف أرقد . . إنها مسألة دقائق . . اتركيني وحدي يا أوجستا . .

فليس عندي وقت للنساء الجميلات . . لا وقت لأي شيء . .

أريد أن أطفو بعيداً . . أوجستا . .

الزوجة : نعم يا سيدي .

الأديب : غطيني . .

الزوجة : حاضر . .

الأديب : وأنت هات الشموع . . يجب الاحتفال بالموتى على أى حال . .

عندما تدق الساعة الأخيرة فكلنا رومانسيون !

الرسام : هذه هي الشموع . . يا سيدي .

الأديب : اشعلها .

الرسام : حالاً يا سيدي .

الأديب : أنزلي الستائر يا أوجستا .

الزوجة : حاضر ياسيدي .

- الرسام : مستريح الآن ؟
- الأديب : نعم . .
- الزوجة : تماماً كليلة الكريسماس . . هوجو . . هوجو
- الرسام : ماذا يا أوجستا . .
- الزوجة : لم يعد يتنفس . .
- الرسام : مات . . مات تماماً . .
- الزوجة : رحمتك يارب !
- الرسام : أخيراً مات .
- الزوجة : ما الذى نعمله الآن ؟
- الرسام : لا أدرى .
- الزوجة : يجب استدعاء البواب . .
- الرسام : اللعين . .
- الزوجة : انظر . .
- الرسام : ماذا ؟
- الزوجة : إنه يفتح عينيه . .
- الرسام : ماذا تقولين ؟
- الأديب : كيف يموت الإنسان وحوله هذه النساء العاريات . . قل لى . .
- ألا ترسم سوى زوجتك العارية ؟
- الرسام : أرسم الحياة يا سيدى .
- الأديب : يا إلهى . . وهل يستطيع إنسان أن يفعل ذلك ؟
- الرسام : إننى أحاول . .

- الأديب : معقول .. اخرج من هنا إذن ..
- الزوجة : فوراً يا سيدي .. سأخذ معي التوأم .. توأم ..
- الأديب : توأم ؟
- الزوجة : نعم .. إنها إيرما .. ورتيا .. عمرهما ستة أشهر ..
- الأديب : في استطاعتك أن تتركيهما .
- الزوجة : وهو كذلك يا سيدي .. سأتركهما .. ولكن ملابسهما
يا سيدي ..
- الأديب : ملابسهما لا تضايقني ..
- الزوجة : إنها تتبولان ..
- الأديب : شيء لا يهم .
- الرسام : تعالی هنا ..
- الزوجة : إنني أمام الباب يا سيدي .. إذا أردت شيئاً .
- الأديب : أوجستا .
- الزوجة : نعم ..
- الأديب : أنت رائعة ..
- الزوجة : شكراً ..
- الأديب : اسمع ..
- الرسام : نعم يا سيدي ..
- الأديب : إنه يشبه قسيساً بلجيكية .
- الرسام : هكذا ؟
- (القسيس أمانويل لوتس يدخل)

- القسيس : الأستاذ اشفترا؟ يا إلهي الشكر لك !
- الأديب : اخرج .
- القسيس : الشكر لله . . أنت حي !
- الأديب : من هذا الرجل اللعين ؟
- القسيس : أنا القسيس لوتس من أبرشية القديس يعقوب وجئت إلى هنا فوراً من المستشفى .
- الأديب : ومن الذى استدعاك ؟
- القسيس : زوجتك هي التي استدعتني . .
- الأديب : كان يجب عليها ذلك . .
- القسيس : ولكنى متيبب بعض الشيء . . فأنت كاتب لك شهرة عالمية . .
- الأديب : بينما أنا قسيس عادى وليست لى أية دراية بالأدب الحديث .
- القسيس : إن الأدب الحديث يحترق هناك .
- الأديب : هل أستطيع تقديم أية مساعدة !
- القسيس : أن تعطيني هذه الأوراق . .
- القسيس : يسعدنى جدا . عندما كنت نائماً فى غيبوبة على السرير كنت أرتل من أجلك المزمور التسعين الذى يقول : « إلهي أنت ملجؤنا الوحيد فى كل العصور . . » .
- الأديب : إن القرن ملىء بألوان رائعة ؛ ألا ترى هذا ؟
- القسيس : وأنت الذى تجعل الإنسان خرباً ؛ وتقول له : عودوا إلى يا أبناء الإنسان .
- الأديب : إنه يتوهج حقاً . .

- القسيس : الجو حار !
 (الزوجة تنظر من خلال الباب)
 الزوجة : يا سيدى ؟
 الأديب : لا أزال حيا .
 الزوجة : هل تريد شيئاً (ثم تحتفى)
 الأديب : ضع مزيداً من الوقود فى النار .
 القسيس : بكل تأكيد . . .
 الأديب : قل لى يا حضرة . . كيف عثرت على مكافى ؟
 القسيس : من إحدى المرضعات . فقد أخبرتنى أنك أثناء الحمى كنت تهذى
 برغبتك فى الذهاب إلى الاستوديو . . ياسيدى الأستاذ . .
 الأديب : والآن ماذا تريد ؟
 القسيس : ولكن . . هذه . . هذه الأوراق التى تطلب منى أن ألقى بها فى
 النار . . هذه أوراق مالية . . هذه فلوس . .
 الأديب : أعرف ذلك .
 القسيس : ألف ورقة !
 الأديب : أعرف ذلك .
 القسيس : إنها ثروة .
 الأديب : مليون ونصف مليون . .
 القسيس : مليون ونصف مليون ؟ !
 الأديب : كسبتها من الكتابة . .
 القسيس : مليون ونصف مليون . . ولكن الورثة ؛ ياسيدى . ورثتك ياسيدى . .

- الأديب : ليس لى ورثة !
- القسيس : ولكنها ثروة طائلة . . ثروة ضخمة . . إنها تكفى لإطعام الألاف من الأطفال الجياع ، وتدريب المرضات ، ومع ذلك فنحن نحرقها كلها . .
- الأديب : إني فى حاجة إلى الدفء . .
- القسيس : لو كان عندى ألف ورقة لضاعفت عدد الأسرة المجانية فى المستشفى . .
- الأديب : قلت لك احرقها . .
- القسيس : ولضاعفت عدد البعثات التبشيرية فى بلاد المسلمين .
- الأديب : عملة زائفة . . كنت فقيراً عندما أقيمت فى هذا الاستوديو . . وأريد أن أكون فقيراً عندما أموت فيه !
- القسيس : عندما تموت ؟ . . ما هذا الذى تقوله عن الموت ؟
- الأديب : عندما تلقى بثروتى إلى النار سأرقد هنا وأزفر آخر أنفاسى .
- القسيس : ولكنك يا سيدى لا تستطيع أن تزفر أنفاسك مرة ثانية . . لقد فعلت ذلك من قبل . . لقد مت يا سيدى . . وعندما كنت أرتل المزمور التسعين أطلقت آخر أنفاسك وانتهيت . . لقد كان الموقف مؤثراً للغاية . . ولذلك فأنت لا تستطيع أن تزفر مرة أخرى . .
- الأديب : يا أوجستا . .
- (تدخل أوجستا)
- الزوجة : نعم ياسيدى .
- الأديب : كونيالك . بسرعة . هاتى زجاجة .

- الزوجة : (تخفى) حالاً يا سيدى .
- الأديب : ساعدنى على ارتداء البالطو . فأنا ميت حقا !
- القسيس : فليضمك الله إلى صدره .
- الأديب : شىء مضحك . فقد كنت فى غيبوبة فقط . . فماذا فعلوا ؟
- أمسكونى . . ثم ربطوا ضمادة حول رأسى .
- القسيس : هذا ما يحدث عادة للجثث التى مات أصحابها حديثاً . .
- الأديب : وكان السرير مغطى بالزهور وكانت هناك شموع مضاءة . . ثم
- عدد من الحمقى أرسلوا باقات الورد . . ورسميون . . ولجنة جائزة نوبل أيضاً . . أما أنا فتسحبت من تحت الورد وهربت . ولم أمت بعد . . أليس مألوفاً أن تمشى الجثث ؟
- القسيس : ليس مألوفاً . . ولكنك مشيت ! ثم إن البروفيسور شلاتر شخصياً هو الذى أمر بدفنك .
- الأديب : شلاتر شخصياً ؟
- القسيس : فى الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة . .
- الأديب : شخصياً ؟ إذن لقد ارتكب غلطة أخرى .
- القسيس : ولكن البروفيسور شلاتر حجة فى الطب !
- الأديب : هذا الطراز من الناس هو الذى يرتكب الأخطاء عادة .
- القسيس : ولكن أحداً لا يستطيع أن ينكر أنك مت .
- الأديب : إذن انظر لى . . إننى لا أزال حياً . .
- القسيس : أنت حى مرة أخرى . . لقد تعبت من عالم الموتى ، لا شك فى هذا من الناحية العلمية . إن هذه الفوضى قد عمت المستشفى

كله . وأنا أكاد أطيّر من الفرحة .. أرجوك أن تأذن لي بالجلوس لحظة .. لحظة واحدة ..

الأديب : تفضل ..

القسيس : اعذرني أرجوك .. فالدهشة وقدرة الله التي حلت بك ، قد أخرست لساني .. فأنا أكاد أجن .. كأن السماء نفسها قد غمرتنا بمجدها هل تأذن لي بأن أفك رباط عنقي ..

الأديب : تفضل .. تفضل .. أسرع .. بعثت حيا أنا من عالم الموتى ! إنها نكتة !

القسيس : ما أقدسك يا رب .. ما أقدسك .. ما أعظمك !

الأديب : اسكت !

القسيس : لقد اصطفاك الله لعل الأعمى يبصر ، ولعل الكافر يؤمن ..

الأديب : اسكت !

القسيس : مهما قلت فإن روحك خالدة !

الأديب : لا روح لي .. فلم يكن هناك متسع من الوقت لذلك . حاول أن

تكتب مسرحية كل سنة ولن تبقى لك روح .. أنت الآن أمام

إنسان تحلل إلى العناصر الأولية : الماء والدهن والمعادن ثم تجيء

هنا تصلى لله ولمعجزاته .. ولأى سبب؟ لكى أرى نفسى أداة لله؟

لكى أؤكد إيمانك أنت؟ أريد أن أموت فى هدوء بلا قصص

ولا تزييف ..

(وينهض واقفا) .

(ومن وراء الباب تظهر أوجستا)

- الزوجة : الكونياك يا سيدى .
- الأديب : هاته هنا . . واخرجى .
- الزوجة : حاضر يا سيدى . .
- الأديب : وهذا سرير مليء بالفلوس . هذا أفضل الآن ، هات قبعتك .
- القسيس : أشكرك . .
- الأديب : وأنا أشكرك على أنك عاونتنى فى إحراق ثروتى .
- القسيس : هذا إجراء عادى يقوم به أى إنسان .
- الأديب : ولكنك الآن تستطيع أن تمشى . .
- القسيس : إننى لم أبلغ الأربعين بعد ، ولكن صحتى معتلة . . وأنا الآن بين
يدى الله . وكان يجب أن أعود إلى الأبرشية ؛ وأن أعد تراتيل
المساء . . ولكننى فجأة أحسست أننى خائر القوى ؛ هزليل
مرهق . اسمح لى بأن أرقد إلى جوارك بعض الوقت . . لحظة
واحدة . .
- الأديب : تفضل . .
- القسيس : لقد كانت المفاجأة قوية . ومن الأفضل أن أنزع حذائى . .
ولولحظة إلى أن ينتظم تنفسى ودورتي الدموية . .
- الأديب : قلبي يتوقف عن النبض . .
- القسيس : ولكن وجهك مشرق .
- الأديب : فعلاً . .
- القسيس : يا إلهى : أنت . .
- الأديب : اسكت ! .

القيس : (يرتعد) لا تؤاخذنى . .

الأديب : إننى أموت . . لا كما كان مقدرألى . ولكنى أموت . . آسف لك فبعثى قد ذهب . جاءنى من قبل قسيس مثلك . وأسفت له أيضاً . وعندما انتحرت زوجتى الثانية - وكانت ابنة أحد أصحاب المصانع - ابتلعت رطلاً من الحبوب المنومة . وأحب أن أقول إن زواجنا كان عذاباً لأحد له . . لقد كنت فى حاجة إلى المال . . وكان لديها المال . ولا أحب أن أشكو من هذا . . فقد انتهى كل شىء . . وعندما جاء القسيس البلجيكى ووجدها هنا ممتدة على هذا السرير صامته شاحبة ؛ كان شديد التأثير . لقد جاء عندما كان الطيب لا يزال يقلب فى الجثة ، وقبل أن تجيء النيابة أيضاً . . وكان يرتدى مسوحاً سوداء مثلك تماماً : وفى مثل سنك أيضاً . وقف إلى جوار السرير ، وراح يحملق فى زوجتى الراحلة ، ثم وجدته بعد ذلك جالساً فى الصلاة . . وضع يديه يصلى . كأنما يريد أن يقول شيئاً من الكتاب المقدس ، ثم لم يشأ أن يقول شيئاً . . وبعد الكأس الثانية من الكونياك ، ذهبت إلى غرفتى لأكتب عن المدرس المثالى الذى ضربه تلامذته حتى الموت وعن الفلاح الذى داس المدرس بسيارته ليخفى هذه المهزلة . . أمام القرية ، وأمام المدرسة . . وكان كل إنسان ينظر إليه . . حتى رجال البوليس . . وأعتقد أنها من أروع أعمال الأديبة . . وأعتقد أن هناك شياً بين هذا المدرس والسائق وبين زوجتى الثانية وعندما انتهيت فى الصباح ورحت أترنح مرهقاً فى الصلاة كان

- القسيس قد اختفى . . قسيس لا ضرورة له . .
- القسيس : وأنا فعلاً لا ضرورة لى . فأنا عندما أصلى بالناس يغلبنى النوم .
- الأديب : ربما . . فهذا الرجل لم يكن قسيساً على الإطلاق . . ربما كان
- عشيقى زوجتى . . ربما كان لها كثير من العشاق . . ممكن جدا . .
- ومن الغريب أننى لم أفكر فى هذا قبل اليوم . .
- القسيس : إننى أحس ببرودة شديدة مفاجئة .
- الأديب : وأنا أيضاً أكاد أتجمد .
- القسيس : لقد كان الله قريباً ؛ فما أبعده الآن .
- الأديب : أردت أن أركع بمنتهى الخشوع ؛ ولكن كل ما تعلمته هو أننى
- أزداد سكرأ . .
- القسيس : أنت لا تؤمن بأنك بعثت من الموت .
- الأديب : إنما يبدو لى فقط أننى مت . .
- القسيس : تقصد أنك تريد أن تموت .
- الأديب : بل كان يجب !
- القسيس : فليرحمك الله ! إننى أؤمن ببعثك من عالم الموتى . . وأؤمن بأن
- الله قد صنع معجزة . وأعتقد أنك سوف تعيش . والله يعلم ما فى
- الصدور . . والله يعلم أنه ليس أصعب من أن تدعو إلى الإيمان
- وإلى الموت المقدس ، وبعث المسيح بلا برهان على ذلك سوى
- إيماننا به . . فقد كان الأمر سهلاً على الحواريين ، لأنهم رأوا كل
- شئ بأعينهم . . ومع إيمانى بالله يجب أن أقول هذا . . فأمام
- أعين الحواريين صنع الله معجزاته . . فهو الذى شفى الأعمى ،

والأبرص والكسيح ، وهو الذى مشى على الماء وأيقظ الميت .
وعندما بعث ابن الله ؛ كان توماس متشككاً لدرجة أنه وضع
يده فى الجرح . . فلم يكن من الصعب على أحد أن يؤمن
بالمعجزة . . وقد حدث ذلك منذ وقت طويل . . وأما ملكوت
السماء الذى وعدنا الله به ، فلم يظهر لنا بعد . . فقد عشنا فى
الظلمات ، وليس لدينا إلا الأمل . . والأمل وحده هو الذى
يغذى إيماننا . . ولم يكن هذا إلا شيئاً قليلاً ، يا إلهى . . أما اليوم
فقد غمرتنا برحمتك . . وإننى لأرى نورك . . فاشمل برحمتك
أيضاً هؤلاء الذين لا يرون مجدك وعظمتك . . فقد أعماهم عنك
أنك خفى الرحمة والعظمة . .

(صمت . يفتح الباب وتطل زوجة الفنان)

أوجستا : سيدى الأديب . . سيدى . .

(وتدخل زوجة الفنان ويطل زوجها من خلال الباب).

إنه . . إنه .

الرسام : ماذا ؟

الزوجة : لا يرد .

الرسام : ألقى عليه نظرة !

(البواب يدخل من الباب المفتوح)

البواب : ماذا ؟

الرسام : زوجتى ذهبت لتلقى نظرة

البواب : لقد رأيت الرجل يمشى . . لقد تشككت فى أمره من أول

وهلة . . قل لى كيف يرتدى بالطوم من القراء فى هذا الجو ويضىء
من حوله الشموع . . كان يجب أن تستدعى البوليس .

- الزوجة : هوجو . . هوجو . .
الرسام : مات ؟
الزوجة : مات !
الرسام : أخيراً .
البواب : وواحد آخر هنا .
الرسام : واحد آخر .
البواب : (يتجه إلى السرير) بدأت أندهش . .
الزوجة : القسيس ؟
الرسام : مات أيضاً ؟
البواب : حقيقة بدأت أندهش . . أنا البواب . . وأنا مسئول عن تنظيم
كل شىء . . والآن أجدنى أمام جثتين فى هذا الاستوديو .
الأديب : (ينفض) : ومن الذى يستطيع أن يموت وهو جالس فى هذا
المقعد ؟
الزوجة : سيدى . .
الأديب : ضعبنى على السرير بسرعة . . أرجوك .
الزوجة : لا أستطيع يا سيدى .
الأديب : ولماذا ؟
الزوجة : لأن . . لأن القسيس على السرير . . لقد مات !
الأديب : مات . . انقلى جثته من هنا .

كلهم سقطوا

- البواب : معذرة ياسيدى
- الأديب : ومن أنت ؟
- البواب : البواب ياسيدى . . وقبل أن ننقل الجثة يجب أن نخطر البوليس ياسيدى .
- الأديب : وأنا سوف أموت أيضاً .
- البواب : أعرف ياسيدى
- الأديب : أنا أحق بالنوم على السرير من هذه الجثة .
- البواب : وفاة إنسان هذه مسألة تتعلق بالأمن ياسيدى . .
- الأديب : وهذا شيء لا يعنينى !
- البواب : ولكنه يؤدي إلى فصلى من العمل ياسيدى .
- الأديب : أنا استأجرت السرير . . ثم إننى حائز على جائزة نوبل .
- البواب : أعلم ذلك . . أنت إذن المسئول . سوف ننقل القسيس إلى الصلاة .
- الرسام : ساعدينا يا أوجستا فى نقل الجثة .
- البواب : يا الله ما هذا ؟
- الرسام : لن نقوى على حمله !
- الزوجة : ثقيل جدا .
- البواب : الموتى يثقلون . . هل تساعدنا ياسيدى . .
- الرسام : فى استطاعتنا نحن الأربعة أن ننقله . .
- الأديب : لن ألمس القسيس
- الرسام : إذن فلا داعى

- البواب : لا بد من استدعاء البوليس .
- الأديب : هذا أفضل .
- البواب : أنت والسيدة أوجستا احملا ساقيه يا حضرة الفائز بجائزة نوبل
أمانحن فتمسك رأسه . .
هيا بنا . .
- الرسام : هيا . .
- الزوجة : هيا . .
- الأديب : هيا
- الزوجة : باحتراس
- الرسام : وبهدوء . . .
- البواب : نضعه أمام الباب .
- الزوجة : (يخرجون بالقسيس ثم يعودون) الآن يا سيدي أصبح السرير خالياً . .
وأنت طبعاً لا تريد أعطية نظيفة . .
- الأديب : لا .
- الزوجة : هل أنزع عنك البالطو ؟
- الأديب : لا . اخرجى من هنا . . .
- الزوجة : والتوأم يجب أن أتركها في السرير . .
- الأديب : اخرجى .
- الزوجة : حالاً يا سيدي .
- الأديب : ولكفى يا أوجستا ، أزداد حبا لك . .
- الزوجة : أشكرك يا سيدي .

- الأديب : هذه اللوحات العارية (يقلب في بعض اللوحات . . عندما يدخل المقاول موهايم) .
- المقاول : ألا يوجد أحد هنا ؟ توجد جثة أمام الباب !
- الأديب : أعرف ذلك !
- المقاول : هل لك علاقة بها ؟
- الأديب : لا .
- المقاول : إذن فلماذا هي أمام بابك ؟
- الأديب : كان يتمدد على هذا السرير منذ لحظات . . ثم احتجت السرير لنفسى . .
- المقاول : ومن هذا الميت ؟
- الأديب : قسيس أبرشية القديس يعقوب . . مات من الفرحة . .
- المقاول : يا إلهي . . كان من الممكن أن أموت مثله !
- الأديب : لا داعي لذلك . . لا تضف شيئاً . . ولا تحدثني عن المقاول العظيم موهايم ، صاحب البيت القذر ، وصاحب هذا الأثاث الحقير وهذا السرير المفزع . . أنت بالضبط الشخص الذى أريده الآن .
- المقاول : ما هذا ؟ هل تعرفني ؟
- الأديب : من أربعين سنة عشت فى هذا الاستوديو مع زوجتى الأولى . . حمراء الشعر ممتلئة شهوانية وغبية . . ألا تذكرها ؟ !
- المقاول : لا
- الأديب : كنا فقراء

- المقاول : بل زوجتي هي التي كانت تحب الفن . . أما أنا فلا .
- الأديب : تقصد كانت تحب الفنانين (صمت)
- المقاول : ماذا تعنى بهذا ؟
- الأديب : لا شيء .
- المقاول : بل تعنى شيئاً . قل لى !
- الأديب : فى أول كل شهر كنت أدفع الإيجار لزوجتك . . وكنا ندخل فى هذا السرير معاً ، وعندما نزل منه كانت تعطينى الإيجار مرة أخرى . . !
- المقاول : كله !
- الأديب : كله !
- المقاول : واستمرت على هذا الحال إلى متى ؟
- الأديب : سنتين !
- المقاول : كل شهر ؟
- الأديب : كل شهر ؟
- المقاول : زوجتى ماتت من ١٥ سنة .
- الأديب : البقية فى حياتك !
- (يدير اللوحات لتواجه الحائط)
- المقاول : يصعب تصوير المرأة .
- الأديب : أرجوك . . أدر اللوحات الأخرى .
- (يدير اللوحات الأخرى)
- المقاول : اسمع . . هل قلت الحقيقة ؟

- الأديب : ولماذا أكذب ؟
- المقاول : من أنت ؟
- الأديب : فولفانج أشفتر !
- المقاول : الفائز بجائز نوبل ؟
- الأديب : أنا .
- المقاول : ولكن الصحف المسائية تقول إنك . .
- الأديب : أخبار سابقة لأوانها .
- المقاول : وأذيعت ساعة من الموسيقى الكلاسيكية .
- الأديب : آسف لإزعاجك .
- المقاول : أعطني كأساً . . كل شهر ؟
- الأديب : كل شهر ولولا ذلك لمت من الجوع !
- المقاول : الإيجار كله ؟
- الأديب : ما كان من الممكن أن تعفيني أنت من هذا المبلغ .
- المقاول : أبداً !
- الأديب : هون عليك .. لقد خاتمتي زوجتي أنا أيضاً مع جزار .. و
لا بد أن أتخلص من هذه الكلبة الحقيرة . . وقد تزوجت بعا
ثلاث زوجات . . كل واحدة منهن أرق من التي قبلها . .
سلسلة أخطاء ارتكبتها . . وفي النهاية تزوجت إحدى الغانيات
وكانت أجملهن جميعاً .
- المقاول : تزوجت ثلاث مرات بعد ذلك .
- الأديب : اخرج . . اخرج . . أنت تعطل موتي .

(ويحاول أن يدفعه إلى الخارج)

المقاول : لا تبعدنى أرجوك . . أنا رجل فى الثمانين الآن ؟!

الأديب : ألف مبروك !

المقاول : ولكنى قوى كالحصان !

الأديب : واضح !

المقاول : كانت طفولتى قاسية . . كان أبى بائعاً متجولاً . وكان يجب أن

أرافقه . كنت أبيع أربطة الأحذية . . أربطة جزم قبل أن أكون

صاحب مؤسسة للمباني . . ولم أكن حريصاً على المال هكذا . .

ولم يكن من أهدافى بعد ذلك أن أصبح مصلحاً اجتماعياً .

أما الآن فأنا فى القمة . . وكل الأحزاب السياسية فى جيبي . .

وأعدائى يخافون منى . . أما حياتى الخاصة . . (يلتقط سيجاراً) فمن

غير حياة زوجية سعيدة لا يمكن أن يتفرغ الإنسان لأعماله

الناجحة . . فأنت لا تستطيع أن تشق طريقك فى الحياة بلا أحد

يجبك ، بلا راحة بال ومن غير هذه السعادة يكون مصير الإنسان

هو الحضيض . .

(يحاول إشعال السيجار) .

الأديب : لا تدخين وأنا أموت . .

المقاول : آسف . طبعاً لا تدخين . (يضع السيجار فى جيبه) وقد ألفت النساء

أنفسهن عند قدمى . ولم تفز منهن واحدة . . فقد ظللت مخلصاً

لزوجتى . حتى بعد موتها . إننى لا أكذب ولو عرفت ما قلته لى

الآن لقتلتها . . ولقتلتك أنت أيضاً . . ولقتلتك أنا الآن لو لم

تكن على فراش الموت . . كيف تقتل إنساناً ميتاً ؟

الأديب : بأن تمتنع عن السير في جنازته !

المقاول : كنت مزقتك . .

الأديب : مزقني !

المقاول : كنت سحققتك .

الأديب : اسحقني !

المقاول : يا إلهي كم مرة خدعتني !

الأديب : ليس أكثر من عشرة عشاق !

المقاول : لا بد أنها كانت لا ترتوى !

(وتدخل أولجا)

الأديب : وهذه هي الغانية !

الغانية : حبيبي

الأديب : لا بد أن هناك مشاكل أخرى .

الغانية : أنت حي ؟

الأديب : وبدأت أضيق بهذا كله . .

الغانية : أنا أطبقت عينيك

الأديب : أشكرك .

الغانية : وطويت ذراعيك .

الأديب : مدهش

الغانية : وغطيتك بالزهور .

الأديب : أعجبتني عندما نهضت من تحتها . .

- الغانية : وودعتك بقبلة
- الأديب : رائع
- الغانية : أمام الباب جثة ..
- الأديب : سكتة قلبية .
- الغانية : كان قسيساً طيباً . . لا تؤاخذنى على التأخير فلم أعرف إلا الآن . . لقد أغمى على فجأة عندما عرفت أنك خرجت . . ولم يشأ البروفيسور شلاتر أن يسمح لى بالهجيء مباشرة . .
- الأديب : فهمت سبب تأخيرك .
- الغانية : أنت الآن بخير ؟
- الأديب : طبعاً
- الغانية : سابقى معك هنا .
- الأديب : لا يا عزيزتى أولجا . . لقد ودع بعضنا البعض منذ وقت طويل وأكثر من مرة . . لقد أصبح الأمر مضحكاً . . لقد جئت إلى المكان الذى أشعر فيه بأنى فى مأمن من الأطباء الأغبياء ، سوف أموت هنا فى سلام . . دون أن يوضع ترمومتر فى فمى ، دون أن يقترب منى أى جهاز ، ودون زحام حول فراشى . . فأرجوك أن تتركينى فى سلام . . وداعا !
- المقاول : وأنا سأخرج . بل كان يجب أن أقتله . . كان يجب أن أقتله . . أنا موهايم العظيم . . كان فى استطاعتى ذلك . . لولا قداسة الموت . . .
- الأديب : أنت لا تزالين هنا ؟

- الغانية : أنا زوجتك .
- الأديب : بل أرملتي . لا أطيق هذا الحزن بعد الآن . انفخى هذه الشموع الكريهة . . إن جو الكريسماس قد أشاع الحياة الجديدة في جسمي . . لقد ترك القسيس قبعته وحذاءه . . ارفعى الستائر . . افتحى النوافذ . . هذا أفضل . . فهذا الجو الحار يحرقنى . . يخنقنى . . وأحذيتى هذه لم أعد أريدها . . إنها أحذية فارغة . . (تبكى التوأم) . . طفلتاك يا أوجستا . .
- (أوجستا تدخل من الباب)
- الزوجة : نعم يا سيدى ؟
- الأديب : افعلى شيئاً من أجل طفلتيك . إنها تبكيان .
- الزوجة : حالاً يا سيدى . . اسكتى يا إيرما . . وأنت ياريتا . . هل آخذهما إلى الخارج .
- الأديب : اخرجى . . وهاتى مزيداً من الكونياك ! زجاجة أخرى !
- الزوجة : حاضر يا سيدى . .
- (تقترب منه فى رقة) .
- الغانية : هل تريد أن تحتفظ بالبالتو؟
- الأديب : لا . .
- الغانية : هل يؤلمك شىء ؟
- الأديب : لا .
- الغانية : كان كابوساً مفرعاً . . ما كان يجب أن أصدق الأطباء .
- الأديب : إذن فما الذى كان يمكن عمله ؟

- الغانية : منذ سنة قالوا لى إنك لا بد أن تموت .
- الأديب : هل قالوا هذا؟ كان لدى هذا الإحساس .
- الغانية : وقالوا لابنك أيضاً . . ولما عرف أنهم أجمعوا على ذلك ، أصبحت قصتك معروفة عند جميع الفتيات اللاتي يعملن فى البارات . وكان الناس يتحدثون فى كل مكان عن وفاتك ، بينما أنت لا تزال تأمل فى النجاة ، وكانوا يعاملونى كأنك ميت بالفعل . . وكانوا يعاملونى كأنى غانية . . كأنى إحدى بنات الليل . .
- الأديب : ولكنك كنت واحدة منهن . . ألم تكونى كذلك ؟
- الغانية : ولكنك ساحتنى . .
- الأديب : أعرف أنك لم تكونى خائنة لى مع أحد أصدقائى . . احتقاراً لشأنى !
- الغانية : بل أخلصت لك . . ولم أخنك مع أحد .
- الأديب : أبداً .
- الأديب : لم يكن من واجبك أن تظلى مخلصه لى ، ولكن فقط أن تقولى الحق .
- الغانية : كنت خائفة . . وأردت مساعدتك . . ولم أستطع مساعدتك . . ورأيت كيف يعذبك الأطباء . وأصابنى ما يشبه الشلل . . وكان لا بد أن يمضى كل شىء فى مجراه . . وعندما وقفت إلى جوارك صباح اليوم ، وكان هذا القسيس يصلى ، وعندما انحنى الطبيب عليك ووضع السماعه على صدرك ، وأعلن أنك ميت ، لم

أبك ، إنما تشجعت ، لأنك كنت شجاعاً . أما الآن فأنت حتى
مرة أخرى . . وهذا يكفينى .

- الأديب : : كفى عن هذا العبث . .
الغانية : : لا حياة لى بعدك !
(تدخل أوجستا من الباب)
الزوجة : : الكونياك يا سيدى .
الأديب : : فى الوقت المناسب !
الزوجة : : تفضل يا سيدى !
الأديب : : املئى الكأس . .
الزوجة : : هل آتى بكأس أخرى ؟
الأديب : : لا داعى .
الزوجة : : أمرك يا سيدى
الأديب : : املئى كأسا . .
الزوجة : : حاضر يا سيدى .
الأديب : : والآن اخرجى
الزوجة : : فوراً يا سيدى
الأديب : : وأنت اخرجى !
الغانية : : بل سابقى معك !
الأديب : : قلت اخرجى . . أنت تضايقينى .
الغانية : : كفى شرباً .
الأديب : : كأسا أخرى لتدفتنى فى الطريق .

(وينفتح الباب ويدخل الماجور فريدلى بملابس جيش الخلاص ويحملق في

الأديب) ؟

الماجور : إنه يعيش . . يعيش . . يعيش !

الأديب : مجنون آخر !

الغانية : ما هذا . . من المستشفى الرهيب ، إلى الاستوديو المخيف . . وجثة

القسيس أمام الباب . . كفى أرجوك . . هيا بنا إلى البيت !

الأديب : ولكنى الآن في بيتى . . وسوف أموت هنا !

الغانية : بل لن تموت . . وسوف تعيش مرة أخرى .

الأديب : الحياة توجع معدتى . . لقد كنت حرا عندما بدأت أكتب . . لم

يكن في رأسى سوى أفكارى . . كنت مخموراً ، لا اجتماعياً ، ثم

جاء النجاح والشهرة (الجوائز) والنياشين والمال والأبهة . .

فتمسنت معاملتى للناس . . وبدأت ألمع أظافرى ، وألمع أسلوبى

في الكتابة ، وزوجتى الأولى خانتنى مع تزرى لكى تحصل منه

على بذلة ألبسها . . والزوجة الثانية والزوجة الثالثة ، تفرغتتا

للأدب وكانتا تنظمان شهرتى ، وترتبان بيتى في الوقت الذى

أصبحت فيه أديباً راسخ القدم وجاءت جائزة نوبل وأعطتني

الباقي . . إن المجتمع هو الفساد . . ومن هذا المجتمع التقطك . .

وكان ذلك لشدة سخطى على نفسى وعلى الناس . . فقد كنت

رجلاً شيخاً يريد أن يتمرد مرة أخرى . . وكنت أنت في غاية

الذكاء فطاردتني بضعة أسابيع . . وكانت مطاردة رائعة . .

انتهت بسقوطى في أحد المستشفيات والآن في استطاعتك أن

تخزى أمتعتك وتعودى . . وفي استطاعتك أن تؤدي لى خدمة
أخيرة : عودى إلى مهنتك الأولى . ! إن زواجى منك جعلك
مشهورة . وصورتك فى كل صحيفة ، وصورك العارية فى جيب
كل شاب . وأجرك ارتفع إلى السماء . . فأنت الهدية الثمينة التى
تركها لأمتى . . لقد أهدى قيصر حديقته ، أما أنا فأترك هذه
الغانية .

(يدخل يوكين ابن الأديب ، فى الخامسة والثلاثين)

- الابن : أبى . . أخيراً . . عدت إلى الحياة !
الغانية : يوكين .
الابن : أهلاً بك يا ماما . .
الأديب : ماذا تريد ؟
الابن : مليوناً ونصفاً !
الأديب : نصيبك ؟ هل هى من نصيبك حقا ؟
الابن : أنا وريثك .
الأديب : يجوز
الابن : بنص القانون يا أبى العزيز .
الأديب : أنا على يقين من أنك حفظت هذا القانون .
الابن : بحث هذا الموضوع . . أما هذه الشابة زوجة أبى فلا يعنىها الأمر
كثيراً !
الأديب : ألف مبروك .
الابن : أين ثروتى ؟

- الأديب : ثروتك ؟ فى البنك !
- الابن : أنت تكذب . على فراش الموت وتكذب .. إننى أخجل منك .. فأنا قادم فوراً من البنك .. أنت سحبت الأموال وأخذتها معك إلى المستشفى .. لم تكن تتوقع أن أعرف هذا السر ..
- الأديب : أنا سحبتها من البنك ! أنت متأكد ؟
- الابن : وهى هنا الآن (ويأخذ سيجارة من علته)
- الغانية : يجب ألا تدخن ..
- الابن : لاتقلقى يا زوجة أبى ، فأنا أعرف ماينفع ومايضر (ويدخن سيجارة) انظرى لقد ماتت أمى بسببه .. ويسببه سأصبح رجلاً غنيا .. وأين الآن ثروتى .. هدية عيد الميلاد ؟
- الأديب : تجلس عليها الآن .
- الابن : فى جيب البالطو؟ .. أنت مهمل يا أيها العزيز قارون .. فجيوبك فارغة .. فارغة تماماً ..
- الأديب : والزجاجة أيضاً ..
- الابن : إذن فهى مذبحه .. وسوف تكون السكاكين سلاحنا نحن الاثنين ولابد من تفتيش هذا المكان ..
- الأديب : هل هذا ضرورى ؟
- الابن : نعم !
- الأديب : من الأفضل أن ننظر إلى المدفأة ..
- الابن : ليس فيها إلا رماد ..

- الأديب : آخر ما كتبت . . والمليون والنصف أيضاً !
- الابن : كلها ؟ !
- الأديب : كان منظرها رائعاً . . أنا الآن في أحسن حالاتي
(الرسام ينظر من خلال الباب)
- الرسام : يا سيدى الأستاذ . . جاء البوليس وحمل جثمان القسيس .
- الأديب : عمليات كريهة . . أف . . لعنة الله على الأطفال وملابس
الأطفال . . أف . . خذى هاتين الطفلتين يا أوجستا !
- الرسام : حالاً يا سيدى . .
- الأديب : ابعدى عنى هذه الحرق البالية . . لا أريد أن أشم رائحة طفلة . .
أف . . ما هذا القرف . . كرائحة القبر ، وعطر الأبدية . . وأنت
ألا تزالين هنا ؟
- الغانية : سأخرج
- الأديب : هل شربت كثيراً ؟
- الغانية : زجاجتين !
- الأديب : شىء محترم . . هل كنت فقطً معك ؟
- الغانية : لا . .
- الأديب : إذن فلا بد أننى كنت فقط . على كل حال هذا يدل على أننى
سوف أموت !
- الغانية : بل على أنك حى مرة أخرى .
- الأديب : من الآن اعتمدى على نفسك يا عزيزتى . لقد أحرقت ثروتى
كلها ؟

- الغاية : وأنا ادخرت شيئاً قليلاً .
- الأديب : يخيل إلى هذا . كانت حياة جميلة . . استغرقت بضعة أسابيع . .
- الغاية : فعلاً .
- الأديب : ضحكنا حتى اهتزت الجدران .
- الغاية : حتى اهتزت الجدران .
- الأديب : وشرنا حتى التوت أعمدة السقف . .
- الغاية : التوت أعمدة السقف .
- الأديب : وتعانقنا حتى ارتجفت الأرض .
- الغاية : ارتجفت الأرض .
- (تخرج الغاية وتقف الباب وراءها)
- الابن : ولماذا أحرقت كل شيء ؟
- الأديب : إنها رغبتى . .
- الابن : ولكن غارق في الديون . .
- الأديب : غانيات ممتازات ، ويخت جديد . . هذا طبيعي ؟
- الابن : هل تكرهني إلى هذه الدرجة . . لا أعتقد ذلك . . إنما أنت لم تعد تبالي فقط . . ولا يهيك طبعاً أن أروح في ستين داهية ؟
- الأديب : أنا أيضاً رايح في ستين داهية .
- الابن : أنت لا إنساني !
- الأديب : الموت أيضاً لا إنساني . .
- الابن : إذن مت لكى أستريح . . هل أطلب منك خدمة . . اعمل شيئاً من أجلى . . لأول مرة في حياتك ساعدنى . . لعل أستطيع أن

أعيش وما دمت أنت حياً أستطيع أنا أن أعيش . . فلا أزال
أعيش على بيع كتبك .
(ويخفى الابن)

- الزوجة : سيدى . . سيدى
الأديب : نعم . .
الزوجة : لقد أبعدت ملابس الأطفال عن الفراش .
الأديب : اعذرينى فقد كانت رائحتها كريهة . .
الزوجة : لا تؤاخذنى يا سيدى . . لك زوجة رائعة يا سيدى .
الأديب : بل كانت رائعة .
الزوجة : كانت تبكى وهى تهبط السلم .
الأديب : وفى التاسعة عشرة من عمرها .
الزوجة : هل أسألك عن شىء ؟
الأديب : تفضلى ؟
الزوجة : هل ترى أن زوجى بلا موهبة فنية ؟
الأديب : إطلاقاً !
الزوجة : أنا أبعدت ملابس الأطفال يا سيدى .
الأديب : أوجستا
الزوجة : نعم . .
الأديب : أقفل الباب .
الزوجة : أقفلته
الأديب : والستائر .

- الزوجة : حاضر . .
الأديب : تعالى هنا .
الزوجة : حاضر . .
(الرسام يدق الباب)
الرسام : أوجستا .
الأديب : قربي .
الزوجة : حاضر . .
(الرسام يدق الباب)
الرسام : افتحى .
الأديب : أنا أرتجف من البرد
الزوجة : البالطو . .
الأديب : اخلعى ملابسك . .
الزوجة : حاضر . .
(الرسام يدق الباب بعنف)
الرسام : افتحى . .
الأديب : نامى
الزوجة : حاضر . .
الرسام : افتحى . . افتحى . .

« ستار »

الفصل الثمانى

(بعد ساعة وفى نفس المكان . مات الأديب أخيراً
وعلى السرير وإلى جواره باقات الورد . وحول
السرير اجتمع عدد من السيدات والسادة فى ملابس
سوداء)

الناقد جورجن : أصدقائى . . مات أشفتر . . والشعب كله يشاركنى الحداد ، بل
العالم كله ، فقد أصبح العالم اليوم أفقر مما كان بالأمس ، لأنه
فقد هذا الرجل الذى أغناه بالمعاني والقيم . . إن رأسه الفانى فوق
هذا السرير ، وتحتة ، تيجان من الغار . وبعد عناء سنحمله إلى
قبره فى احتفال مهيب يليق برجل فاز بجائزة نوبل . . أما نحن
أصدقائه فيجب أن نبكيه بلا ادعاء وفى هدوء وفى صمت . .
فليس لدينا مثل هذا المديح الرخيص لكى نقدمه له ، وليس
لدينا هذا الإعجاب بلا تحفظ ، بل يجب أن نستهدى فى تقديرنا
له ، روح المعرفة والحب . . وبهذا وحده ن نصف عظمة الرجل
الذى فقدناه . . لقد انتهت آلامه ، وكانت وفاته مشكوكاً فيها

وأخيراً نجد أنفسنا هنا في بيته القديم . . إنما حيويته هي التي
تشبثت بالحياة . . وهو الأديب الذي رفض المأساة مضموناً في
الأدب ، جاءت نهايته مأساة . . والآن يجب أن نراه لأول مرة ،
ربما أكثر وضوحاً في هذا الضوء الخافت ، وأقل ياساً من هذا
العصر الذي بدأ يتغلب على اليأس ! أما بالنسبة له هو ، فلم يكن
يعنيه من هذا العالم إلا الحقيقة العارية ولهذا السبب كان شديد
التعطش إلى العدل . . وكان يتعطش إلى الآخرة . . ولكن
بلا جدوى فالإنسان الذي يؤمن بالقلب المضيء في كل شيء
مظلم ، والذي يرى أن الظلم لا مفر منه في هذا العالم ، مثل هذا
الإنسان هو وحده الذي يكف عن هذه المعارك التافهة ليقنع
بالرضا في النهاية . ولكن فقيدنا لم يرض في النهاية . . فقد كان
قليل الإيمان بالإنسانية فكان لا أخلاقياً لقد كان فوضوياً متمرداً
دائماً ، ولكن بلا قضية . . وكان أروع ما ابتدعه هو هذا
الضلال الذي في أعماقه ، وهذا الضلال لا يدل على واقع
حقيقي . وتلك هي حدود قدرته . . وقد ظل طول عمره فردياً .
وكان واضحاً أن فنه لا يشفي العليل إنما يضاعف من جروحه . .
فقد كان مسرحه هو الرهيب وليس العالم حوله . . ولكننا نحن
أصدقاءه الذين نحبه والذين نعجب بفنه ، يجب أن نتجاوز عن
مؤلفاته لكي نرى بوضوح أن أعماله هذه ليست إلا مرحلة
ضرورية من أجل تأكيد حقيقة العالم الذي حرص فقيدنا المسكين
على أن ينكرها ، والذي بموته ، ينتهي إليها في سمو وتناسق . .

إلى الأبد .. وشكراً .. وشكراً لكم ..

الناشر : شكراً يا جورجن .. شكراً .

الناقد : أنت ناشر كنبه .. البقية في حياتك ..

الناشر : هل ستنشر الصحف كلمتك غدا ؟ .

الناقد : سوف تنشرها صحف المساء .

الناشر : سيكون لها دوى .. تقول عنه : إنه لا أخلاقي فوضوى .. متمرد

بلا قضية .. وإن مسرحه هو الرهيب ، وليس عالمه .. رائعة
وخبيثة أيضاً .

الناقد : بل ليست خبيثة ..

الناشر : بل خبيثة ومجرمة . كان عنادك رائعاً .. وبكل احترام مزقت

جئان هذا الرجل أمام أعيننا .. كنت مؤثراً حقاً .. عندما
قضيت على ثروته الأدبية .. إنه مثل طبعة رائعة لا ينقصها
إلا النسيان .. وأسفاه .. لقد كان صادقاً أكثر مما تصورت ..
دعني أخبرك بشيء .. بسر بيننا .. فعلى الرغم من عمق
كلمتك . فقد كان في غاية التفاهة .. إنه لم يكن يائساً .. فكل
ما كان يحتاج إليه هذا الرجل هو كأس من النبيذ الجيد وامرأة
جميلة .. هذه سعادته .. إن هذا المكان مقبض ولا بد أن
أمسك بخناق أسرته ، فعندى إحساس بأنه في الإمكان عمل
شيء من أجل سمعته الأدبية .

(يخرج الاثنان وتبقى زوجة الفنان والبواب)

البواب : انتهى كل شيء . نريد هواء نقياً

(يفتح الستائر. ويفتح النوافذ) لا يزال النهار مشرقاً

(ويطفى الشموع)

كم دفعوا لك من أجل هذا الرجل؟

الرسام : مائتين . . وعشرين من الناشر!

البواب : زهيد جداً . . سأتركه لك يا سيدي . وسوف أرتب لك

الاستوديو حالا . ففي هذا الجو الحار ينقلون الجثث بسرعة .

(ويخفي . ويقلب الرسام لوحاته من جديد)

الرسام : كلهم بلهاء . قلبوها كلها . . كأنني رسام مبتدئ . وأخيراً حدث

الشيء الكبير . . جاء النقاد والناشرون وصعدوا هذه السلالم .

ولماذا؟ لكي يلتفوا حول جثة! جاءوا . ولكن لم ينظر واحد منهم

إلى لوحاتي . . بعد كل هذا العمل الشاق . . سنوات من

العمل . . ولم يروا شيئاً . . أوجستا . . يا أوجستا . . انزعى

ملابسك . . وتعالى لكي أرسلك أمام هذا الجثمان الميت . . الحياة

والموت . . جسم يتنفس إلى جوار باقات الورد . .

الزوجة : أبدأ!

الرسام : لماذا؟

الزوجة : لأنني لا أريد!

الرسام : لم ترفضى لي طلباً من قبل .

الزوجة : اسكت .

الرسام : إنها لوحة عن الحياة . . أريد أن أرسم الحياة . . نفسها صارمة

رائعة . .

- الزوجة : أعرف ذلك .
- الرسام : دققت الباب ساعة ، فلم تفتحي ..
- الزوجة : سمعت .
- الرسام : وكان الباب مقفلاً بالمفتاح ..
- الزوجة : حدث .
- الرسام : ولما فتحت ، كان قد مات .
- الزوجة : بين ذراعى .. وكان لابد أن أرتدى ملابسى .
- الرسام : كان لابد أن ترتدى ملابسك ؟
- الزوجة : مات بين ذراعى !
- الرسام : بين ذراعىك ؟
- الزوجة : يشرفنى هذا .. فقد كنت آخر عشيقاته !
- الرسام : وكيف جرؤت على هذا . ما كان يجب أن تفعلى ذلك ..
- الزوجة : ولكنى فعلت .
- الرسام : مع رجل يموت
- الزوجة : ولكنه رجل !
- الرسام : ولا تخجلين ؟
- الزوجة : أبداً
- الرسام : إنما كنت أريد أن أرسم الحياة ..
- الزوجة : مللت وقوفى عارية أمامك .. مللت لوحاتك .. سأخرج !
- الرسام : ولكنك مؤمنة ببنى .. أنت وحدك فى العالم كله . لقد عشنا معاً حتى فى أقسى الظروف .

- الزوجة : لم أكن سوى امرأة .. عارية .. والآن لا شيء .
- الرسام : هذا مستحيل ..
- الزوجة : سأخرج .
- الرسام : وطفلانا ؟
- الزوجة : معي
- الرسام : مستحيل أن تكوني جادة !
- الزوجة : وداعاً .
- الرسام : أوجستا .. ارجعي يا أوجستا .. سأمحتك .. أنت مجنونة ..
- لا تتركيني هكذا من أجل رجل ميت .

(تخرج .. بينما يتحرك الأديب)

- الأديب : دعني أقل لك شيئاً .. إن الموت يأخذ الأنفاس يمتصها .. إنها تجربة مخيفة . إن الموت يندفع ناحيتك كالقطار . والأبدية تصفر في أذنيك .. والمخلوقات كلها تهرب منك .. وتهوى في الظلام .. وكل شيء إلى فناء .. إن السرير ليس في مكانه ..
- الرسام : أنت .. أنت .. (ويحملك في الأديب)
- الأديب : السرير كان في مكان المنضدة .. والمنضدة في مكان السرير .. كل شيء ليس في مكانه .. ولهذا لا أستطيع أن أموت .. دعنا نعمل في ترتيب كل شيء .. يجب أن يوضع السرير هناك .. دعنا أولاً نبعد هذا المقعد .. ثم المنضدة ..
- الرسام : زوجتي كانت في حضنك ؟

- الأديب : القسيس البلجيكي الذي كان يبدو مثلك فعل نفس الشيء مع زوجتي .
- الرسام : وما شأنى بقسيسك البلجيكي هذا ؟
- الأديب : أنت تشبه تماماً . . هات هذه المنضدة . ساعدنى .
- الرسام : لم يكن موتك إلا خدعة منحطة . . إلا أكذوبة رقيقة . .
إلا مهزلة فاجرة . . إلا مصيدة جهنمية .
- الأديب : امسك . . والآن عليك أن تحرك السرير . .
- الرسام : لقد حطمت حياتى الزوجية .
- الأديب : اسحب إلى الأمام ، وأنا أدفعه من الخلف .
- الرسام : زوجتى تركتنى .
- الأديب : ولا بهمك !
- الرسام : بل يهمنى .
- الأديب : كم تمنيت أن تكون لى همومك . ولكنك تترانى أموت من حين إلى حين . . وترانى أنتظر من لحظة إلى لحظة رحلة كريمة إلى الأبدية ، وقد بلغ بى اليأس أقصى درجاته ، لأن هذه الرحلة لا تبدو سهلة كما تصورت . . وفى كل مرة أعود فأجد مثل هذه التفاهات !
- الرسام : ولكنى لن أموت .
- الأديب : أما أنا فأموت .
- الرسام : وعلى فراش الموت تخدع زوجات الآخرين ، يجب أن تصلى الآن ؟
- الأديب : إذا كان من الضرورى لإنسان أن يصلى فهو أنت . . صل لكى

يغفر الله لك خطيئة هذه اللوحات العارية . . أنظر لقد عرفت طريق الموت عصر اليوم . . أنت تريد أن ترسم الحياة فترسم هذه الفوضى لزوجتك العارية التي ينجل الإنسان من النظر إليها .
الرسام : أرسمها كما أراها .

الأديب : أنت أعمى إذن ؟ . . أنا رأيتها عارية عندما جئت إلى الاستوديو ، وعندما تمددت إلى جوارى . بمحض إرادتها . لم أحاول إغراءها واستسلمت لى إنسانية وبرغبة كريمة . لأنها أحست بما يريدته رجل ميت . . ساعدنى لكى أنقل هذا السرير إلى هنا . . ثم نامت زوجتك بين ذراعى . . وارتجفت وارتعشت والتفت حولى . وصرخت . . هذه هى الحياة يا حضرة الرسام .
إننى لا أرى شيئاً من هذا فى لوحاتك . . ادفع هذا السرير . . إلى الأمام . . أخيراً . . السرير الآن فى مكانه تماماً . . والآن هات المنضدة . . أما هذه الفوضى اللونية فهى تبديد للوقت والجهد . .

الرسام : ولكن الفن شىء مقدس عندى .
الأديب : فنك فارغ كجزمتى ! إنها على حق عندما تركتك . . والآن تنقل المقعد .

الرسام : أريد أن أمزقك .
الأديب : مزقنى .

الرسام : وأن أسحقك .
الأديب : اسحقنى . . اسحقنى . وفى هذا الاستوديو الذى كنت أعيش فيه

الآن أصبح تماماً كما كنت أعرفه من قبل . . والآن وأخيراً أستطيع
أن أموت في سلام واحترام ، وفي تركيز روحي تام . . لقد كانت
فوضى الأثاث هي التي سدت طريقي إلى الموت .

الرسام : ومتى ستموت ؟ أنت تتحدث عن الموت ولا تموت . صل !

الأديب : ليس على روحك !

الرسام : هذا مؤكد !

الأديب : أخيراً . .

الرسام : سأقتلك

الأديب : أرجوك أن تفعل !

الرسام : سوف أضربك حتى الموت .

الأديب : ليتك تفعل .

(يدخل المقاول)

المقاول : (يصرخ) ابعده عنه . . ألا ترى أنه ميت ؟

الرسام : أخذ زوجتي في حضنه عندما كنت في الخارج أدق هذا الباب !

المقاول : ابعده عنه . . أنا وحدي الذي من حقه أن يقتله . . ولكن لن

أقتله . . تقول إنه فعل ذلك مع زوجتك وأنت تدق هذا الباب ؟

إذن فلا شك عندك في خيانتها . . ولكن أنا عندي . . قد

أحببت امرأة واحدة أربعين سنة . . أنا المقاول موهايم الكبير ،

عملاق المباني . . وكدت أموت حزناً عليها . .

الرسام : أنت موهايم الكبير ؟

المقاول : أحببتها . . هل تعرف معنى الحب . . ولكن أنا الذي بلغ الثمانين

- أعرف معنى الحب . . نعم أعرف معناه . .
- الرسام : اسمع يا سيدى .
- المقاول : الحياة قوة . . ومعركة . . انتصار . . هوان . . جريمة . . وكان لا بد أن أتسلح لهذه المعركة . والصراع والمنافسة لا يعرفان الرحمة . والبقاء للأقذر . وكنت أقدر الناس . وكنت أفعل ذلك لأننى أحب إنساناً حبا أعمى . وبلا عقل . أحب امرأة تساوى أن يتمرغ الإنسان فى الوحل من أجلها . . ثم بعد ذلك اكتشفت أن كل شيء كان أكذوبة . هل تعرف من أنا ؟
- الرسام : طبعاً أعرف المقاول الكبير .
- المقاول : عبارة تشبه الموسيقى الروتينية . .
- الرسام : لا أقصد ذلك .
- المقاول : لماذا لا تضحك على ؟ اضحك ! اضحك ! أنت أيضاً !
- الرسام : لا مانع . . سأضحك . . أنا أضحك . . أضحك . .
- المقاول : وأنت تجيء هنا بكرامة الفنان لكى تنتقم .
- الرسام : نعم .
- المقاول : أنا المقاول الكبير لن يصمد طويلاً . . ولن يضحك لأنه ليس نكتة لقد جرحت كبرياؤك فقط . . أما أنا فقد ألغى وجودى . . لقد استبعدت . . داستنى الأقدام . . أنا الموصوم بالعار . .
- الرسام : سيدى . .
- المقاول : اخرج من هنا ! اخرج وإلا . .
- الرسام : أنقذونى . .

- المقاول : قلت لك اخرج .
(ضوضاء .. صراخ .. صمت .. يعود المقاول)
- المقاول : ألقيت بهذا الكلب على السلم .. إن الحرارة هنا قاتلة ..
الأديب : هنا شيء ليس في مكانه .. ألق بهذه الورود أمام الباب .. إنها
من نادى القلم ..
المقاول : والورود أيضاً !
- الأديب : ومن رئيس الوزراء « من الوطن الممتن إلى الابن البار » ومن
المحافظ ومن لجنة جائزة نوبل .. ومن اليونسكو .. ومن جمعية
الأدباء .. ومن المسرح القومي .. ومن رابطة الكتاب ..
المقاول : رميت كل هذه الورود ..
الأديب : السرير ليس في مكانه .. يجب أن يكون أقرب إلى الحائط ..
وكذلك اللوحات أقلبها من فضلك ..
المقاول : (يقلب اللوحات) حالاً ..
الأديب : والمنضدة .. إلى الوسط قليلاً .. والكريسيان الآخرا ..
المقاول : أنت يا أستاذ .. كنت أدور حول المدينة بسيارتي الكاديلاك ..
وتجاهلت كل علامات المرور .. وسوف تكون هناك مخالفات
كثيرة .. ولولم أكن أنا موهايم الكبير لسحبوا رخصة سائق
سيارتي ولكني أنا المقاول الكبير يا أستاذ . وجئت إلى هنا لكي
ألقى نظرة عليك .. أريد أن ألقى نظرة على جثمانك ، وكلى إيمان
بأن الله في سمائه سوف ينتقم .
الأديب : آسف لأنى خيبت ظنك .

- المقاول : أنت أصعب من الموت .
- الأديب : أنا لا أفهم ما يحدث لى .
- المقاول : اللوحات كلها مقلوبة . ولأول مرة أشعر بأننى فى الثمانين .
- الأديب : لم يعد هناك شىء يضايقنى الآن . سأعود إلى السرير وأدفن نفسى تحت الغطاء .
- المقاول : منتهى أملى .
- الأديب : حانت لحظة الموت .
- المقاول : أعتقد هذا .
- الأديب : أنا لا أعرف
- المقاول : هل ينقصك شىء الآن ؟
- الأديب : أريد احتفالاً . . أنزل الستائر . . وأنا أشعل الشموع . .
- المقاول : (يشعل الشموع وينزل الستائر الستائر ثم الشموع . . بهذا الترتيب . .
- الأديب : بالترتيب
- المقاول : والآن ؟
- الأديب : صبرك !
- المقاول : إلى متى ؟
- الأديب : اسمع .
- المقاول : مت ! . . مت ! .
- الأديب : أنا أحاول .
- المقاول : وأنا أنتظر .
- الأديب : أنت تعرف أننى لا أريد أن أشعر بأنى فى صحة جيدة . .

- لا أريد . . .
- المقاول : لم أكن أعرف ذلك !
- الأديب : ولكن نبضى ؟
- المقاول : ماله ؟!
- الأديب : بدأ يضعف .
- المقاول : شكراً لله على ذلك !
- الأديب : صبرك !
- المقاول : أليس عندك شيء تشربه ؟
- الأديب : أوجستا . . أوجستا . .
- المقاول : هربت . . لم تطق هذا الحيوان زوجها . .
- (يحاول أن يشعل سيجارة ولكنه يتراجع)
- آسف . آسف جدا .
- الأديب : لا . . بل دخن !
- المقاول : لا يلقى وأنت تموت !
- الأديب : بل أريد واحدة لنفسى .
- المقاول : وهو كذلك .
- الأديب : لآخر مرة .
- المقاول : طبعاً « ويعطيه علبة السيجار » سيجار هافانا . .
- الأديب : نادر هذه الأيام .
- المقاول : دعنى أشعلها لك .
- الأديب : شكراً .

المقاول : وباقية ورد أخرى (يلقيها أمام الباب) لقد كنت سعيداً مع زوجتي ولم يعد يضايقني أنها كانت في فراشي مع رجل آخر . . لقد ماتت على كل حال . . ولكن من الذي لا ينام مع أحد . من التي لا تتخضع زوجها ؟ ومن الذي لا يتخضع بزوجته ؟ إن نفس الشيء يحدث عند الأرناب . . لا يهم ما حدث . . ولكن المهم هو أنني كنت مخلصاً لها ، وكنت أعتقد أنها مخلصه أيضاً . . لقد أصبح احترام وعظمة موهايم قائمين على الرمال ولذلك انهارت من أساسها . . إنني لا أعرف الحقيقة . . وهذا هو ما يعذبني . هل تعرف من الذي خانتني زوجتي معهم . . غيرك ؟ أعضاء مجلس المدينة ؟ أعضاء لجنة المباني ؟ وكلاء النيابة ؟ الأطباء ؟ أعضاء نادى الجولف ؟ أعضاء نادى السيارات ؟ لقد كانت تعرفهم جميعاً ؟ ولماذا كان هناك طهارة إيطاليون في البيت ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ يا إلهي من هم عشاق زوجتي ؟ فضحتني يا الفريدة !

الأديب : اسمها الفريدة !

المقاول : نعم الفريدة !

الأديب : بل كان اسمها ماريانا .

المقاول : ماذا قلت ؟

الأديب : هل كنت تسكن في شارع أمليا .

المقاول : أبدا . بل سكنت خمسين سنة في فيلا بشارع البرتغال وزوجتي

اسمها الفريدة .

الأديب : متأكد ؟

- المقاول : إننى لم أفقد عقلى بعد !
- الأديب : يؤسفنى أننى لم أعرف زوجتك . اختلط الأمر على . . فقد تلخبطت بين زوجتك وزوجة صاحب البيت الذى كنت أسكنه . . فى شارع آخر . . لقد كانت زوجتك مخصصة لك .
- المقاول : يا إله السماوات شكراً !
- الأديب : وحتى هذه السيدة لم يكن اسمها ماريا . . فالموت قد أحدث ارتباكاً فى ذاكرتى . . ربما كان اسم زوجتك أرمجارد .
- المقاول : أبدا . . الفريدة !
- الأديب : على كل حال لا أزال أذكر تمثالين لأسدين من الحجر أمام البيت فى شارع البرتقال . .
- المقاول : لا أسود أمام بيتى . ولم تكن عندى أسود . .
- الأديب : لا أسود ؟ غريب !
- (صوت البواب : من هنا ياسيدى . ويدخل مفتش المباحث الجنائية ومعه البروفيسور شلاتر وقد وضع على عينيه نظاراً غليظاً وفى يده حقيبة الطبيب . . ووراءهما اثنان من رجال البوليس وهم جميعاً يحملون باقات الزهور التى ألقاها المقاول أمام الباب) .
- المفتش : جثة ملقاة عند نهاية السلم . إنه الرسام هوجو . . متزوج . وأب لتوأم .
- المقاول : أنا موهايم الكبير .
- المفتش : أهلاً وسهلاً . .
- المقاول : تقصد هذا الرسام اللعين ؟ أنا ألقيت به أمام الباب .

- البواب : ما هذا يا إلهي ؟
- المفتش : ضبع الزهور بجوار الحائط .
- جندى : حاضر يا سيدي .
- (المفتش ورجلا البوليس يضعون الزهور بالقرب من الحائط) .
- جندى ثان : ورود أخرى يا سيدي .
- البواب : الأستاذ لا يزال حيا يا سيدي .
- المفتش : أنا مفتش من مكتب المباحث الجنائية اسمي : شافروت وأطلب إليك يا حضرة المقاول أن ترافقنا إلى قسم البوليس فعندى بعض الأسئلة . . ومن الأفضل أن نركب سيارتك .
- المقاول : أرافقك إلى أين ؟
- الطبيب : وأنا البروفسور شلاتر من مستشفى المدينة .
- الطبيب : الرسام مات .
- المقاول : ولكنى دفعته برفق . فمات .
- البواب : هذا هو ثاني ميت اليوم . . يا سيدي . .
- المقاول : تصور يا أستاذ أننى قتلت إنساناً . وأنت تقاوم قوى الموت . إن روحك تعيش فى مكان آخر . . ونحن لا نعتبر شجعاناً بالنسبة لك ولكن يجب أن أتأكد . . هل نامت . . هل زوجتى نامت . .
- الأديب : لا أعرف .
- المقاول : قل لى . . إننى أستطيع أن أحتمل الكثير . . ولكنى إذا حاولت أن أقتل فلا بد أن يكون هناك سبب ما .
- الأديب : الحقيقة ؟

- المقاول : هي ما أريدها .
- الأديب : اسمع هذه القصة من أولها لآخرها من اختراعى !
- المقاول : اختراعك ؟
- الأديب : تخيلتها وأنا أصارع الموت . يجب ألا تصدقنى . اعتقدت أن إحدى قصصى القصيرة حقيقة واقعية . كنت أتخيل فقط . أتخيل فقط . لقد كنت أدفع الإيجار بانتظام عن طريق البريد . . ولم آخذ أية سيده إلى فراشى .
- المقاول : أبدا !
- الأديب : فقط قصة زوجتى الأولى وتاجر النيذ هي الحقيقة .
- المقاول : أنت قلت إنه جزار .
- الأديب : جزار ! ؟ ممكن !
- المقاول : أكذوبة قدرة .
- الأديب : سأموت من الضحك .
- المقاول : الكلب ؟ القدر . . فقدت أعصابى . . لا تؤاخذنى .
- المفتش : العفو يا سيدى .
- المقاول : أنت يا أستاذ ؟
- الأديب : نعم ؟
- المقاول : لماذا سخرت منى هكذا ؟
- الأديب : صدفة
- المقاول : ولكن لم أفعل لك شيئاً .
- الأديب : ولكنك اقتحمت موتى .

- المقاول : موهايم الكبير . . أنا أبقى من الزمن ؟
- المفتش : هيا بنا يا سيدى .
- المقاول : هيا بنا .
- (ويأعدونه إلى خارج الاستوديو) .
- الطبيب : هذه الحظيرة القذرة بلا ضوء ولا هواء ؟
- (ويسحب الستائر ويفتح النوافذ ويطفىء الشموع)
- الأديب : ما زلت حيا .
- الطبيب : كطبيب أستطيع أن أقرر هذا . . فقد أعلنت وفاتك مرتين . .
والآن تدخن سيجاراً .
- الأديب : لست غلطى أن تخطئ فى التشخيص !
- الطبيب : أخطأت ؟ أنا لم أخطئ فى تشخيصك يا سيدى .
- الأديب : ولكنى لم أمت .
- الطبيب : لم تمت .
- الأديب : ألم تصادفك مثل هذه المعجزة من قبل ؟
- الطبيب : ولا أستطيع أن أعالج هذا الموقف بالبراهين الدنيئة .
- الأديب : إنها فضيحة أن أكون على قيد الحياة !
- الطبيب : سيدى العزيز لا أستطيع أن أصدق هذا كله .
(يخرج السماعه من الحقيبة) دعنى أفحصك من جديد . . تعال
هنا . . نبضك ؟
- الأديب : كان قد بدأ ينخفض منذ قليل .

- الطبيب : أخرج لسانك . . خذ نفسك . . تنفس بعمق . . مرة أخرى . . اسعل .
(الأديب يسعل) .
- الطبيب : أريد أن أعرف ضغط الدم . (يأني بجهاز ضغط الدم . ويلفه حول ذراعه) يا إلهي . إنني أتفرض عرقاً بارداً . .
- الأديب : انتهى الفحص الطبي ؟
- الطبيب : لحظة . . دافئ . . كأن الشمس لم تغرب أبداً .
- الأديب : إنه أطول يوم .
- الطبيب : يوم القيامة . . على الأقل بالنسبة لنا نحن الأطباء . . دعني أقل لك يا صديقي ، لقد جئت إلى هنا لكي أضع جثثنا الطاهر في الثلج .
- الأديب : أرجوك . ضعه .
- الطبيب : ولكنه لم يصبح جثثاً بعد .
- الأديب : حتى أنت قد نفذ صبرك .
- الطبيب : سيدي العزيز إن الطب قد منى بأعظم نكسة في هذا القرن . فنبضك ودقات قلبك عاديان جدا . شيء يؤسف له . . إنني غارق في الفشل حتى ضغط دمك نموذجي .
- الأديب : ليس صحيحاً . أكاد أتحجر . إنني أتحلل . إنني أزفر آخر أنفاسي .
- الطبيب : صديقي العزيز في استطاعتك أن تعتمد على . .
- الأديب : أنت كذاب طول عمرك !

- الطبيب : بل جراح !
- الأديب : أيها العزيز عملية أخرى ونحن نجتاز هذه الحياة ، قطعة أخرى صغيرة انزعها من جسمي ، شيئاً صغيراً يمكنك استئصاله من جسمي ، وأنا أنتقل إلى العالم الآخر .
- الطبيب : ولكن العناية بك كانت من أول الواجبات الإنسانية .
- الأديب : ولماذا يجب أن أصدقك الآن ؟
- الطبيب : لا من الناحية الطبية لا مبرر للكذب عليك . . وأنت في قوة حصان .
- الأديب : بل إني أموت .
- الطبيب : طبعاً يوماً ما .
- الأديب : الآن . . إنني أنتظر منذ ساعات .
- الطبيب : وأنا منذ شهر . يا إلهي ، بل إن نبضك الآن بدأ ينتظم من تلقاء نفسه .
- (يدخل الناشر كويه) .
- الناشر : والآن . . يا أستاذ . . وأنت يا بروفيسور . . لقد عاد إلى الحياة ؟
- الطبيب : كان سوء تقدير مني ؟
- الناشر : ما الذي جرى . . هل في استطاعتك أن تفسر لي هذا كله .
- الطبيب : ليس هناك ما أفسره ؟
- الناشر : ولكنك أكدت وفاته !
- الطبيب : بصورة قاطعة !
- الناشر : لثانية مرة . . وبحضوري .

- الطبيب : لقد مات في المرة الثانية .
- الناشر : شىء غريب جدا .
- الأديب : وفريد !
- الناشر : الله يعلم أنني اعتدت على الأشياء الغريبة من المؤلفين . ولكن هذا الذى حدث لك يا أستاذ لم أراه من قبل . . كيف حدث هذا ؟
- الأديب : ليست عندي أية فكرة !
- الناشر : هل أجلس معك ! لكى ألتقط أنفاسى . . فأنا لا أستطيع البقاء طويلاً . فهناك حفلة عشاء للناشرين ، والجمعية المسرحية ، والهيئة الثقافية . . ثم إنك تدخن ؟
- الأديب : آخر سيجار .
- الناشر : رائع . تصور هذا وفي هذا المكان بالذات أطبقت عينيك .
- الأديب : أشكرك .
- الناشر : وطويت ذراعيك .
- الأديب : رائع .
- الناشر : ورتبت الورود كلها .
- الأديب : مدهش .
- الناشر : وكنت أتحدث إلى ابنك منذ لحظة . . ويقول إنك أحرقت آخر مؤلفاتك . .
- الأديب : فعلاً . إنها لا تساوى شيئاً .
- الناشر : وأحرقت ثروتك ؟ مليوناً ونصف مليون ؟
- الأديب : كدت أتجمد من البرودة .

- الناشر : رائع .
- الأديب : كان نصيبك منها ٣٠٠ ألف
- الناشر : بل ٥٠٠ ألف . . يمكنك أن تقول إن مؤسستي قد احترقت أيضاً .
- الأديب : مؤسستك انهارت !
- الناشر : إلى غير رجعة !
- الأديب : أمن أجل هذا جئت ؟
- الناشر : بل لم أكن أتوقع أن أتحدث إليك مرة أخرى . إنما جئت فقط لأقضي لحظة هدوء أحيي فيها رفات صديق قديم . . لا أكثر ولا أقل . . والآن يجب أن أذهب . وأصافحك لآخر مرة .
صارحني حقيقة هل في نيتك أن تموت ؟
- الأديب : نعم .
- الناشر : أنت متأكد ؟
- الأديب : بل أنا مصر !
- الناشر : وإلا اضطررنا إلى تفسير هذا الذي جرى من الناحية الدينية حتى لا تنهار مؤسستي .
- الأديب : يوسفنى أننى لا أستطيع معاونتك فى هذا .
- الناشر : لنتنظر . أنت ترى أنك سوف تموت ولكنى بدأت أتشكك فى الأمر . فأنت قد تركت الموت يتحول إلى حالة عقلية . فى حين أنك تلقى الموت وأنت فى أحسن صحة . . وفى نفس الوقت لا تزال حيا . . ألا ترى أن هذا يجعل الموت صعباً ؟ ألا يجب أن

تحاول الحياة من جديد ، مادمت قادراً على الحياة . . والآن
يجب أن أخرج . . فقد مكثت هنا أكثر مما يجب . وأنت
ياسيدى الطبيب أقرر لك أنه لا أمل لك . ومع احترامى
لبراعتك ، فأنت قد ارتكبت هذه المرة خطأ مدمراً .

الأديب : دعنا ننته من هذا الموقف . أعطنى حقنة .

الطبيب : ليتنى فعلت . . بل لماذا لم أعطك هذه الحقنة من وقت طويل .
كثيراً ما فكرت فى أن أعطيك حقنة مميتة ، لأننى أشفق عليك
مما تعانیه ، ولن يلومنى أحد . . فأنت أكثر الحالات التى رأيتها فى
حياتى ياساً ، منذ اشتغلت بهذا المستشفى . وبدلاً من أن أتركك
تموت فإن قوة شيطانية جعلتني أصارع الموت لكى تعيش . .
أعددت لك كلية صناعية . . ووضعت لك أمعاء من
البلاستيك . وملأت رثيتك بالغازات السامة ، وأطلقت عليك
نظائر مشعة . ومع ذلك لا أومن بعودتك من عالم الموتى إلى عالم
الأحياء ، هذا هو الجانب الأليم فى الموقف . . لقد واجهت
هدوءك بغضب جامح ، ولو قال لى أصغر طبيب بأنك سوف
تعيش لألقيت به من نافذة المستشفى .

الأديب : عاجلنى بحقنة مميتة .

الطبيب : أنت مجنون . هذا مستحيل .

الأديب : أعطنى حقنة مميتة . إن مخاوفك غير مفهومة .

الطبيب : مستحيل .

الأديب : هل أنت متشكك ؟

الطبيب : متشكك؟ عزيزى الأستاذ لم يكن من اللائق أبداً أن تعيش بعد هذا كله . أرجوك أن تضع نفسك فى مكانى . لو أعطيتك حقنة منذ وقت طويل ، لكنت مدفوناً الآن . ولو أعطيتك الآن لدفتنى النيابة . ألا ترى هذا الموقف الحرج الذى وضعتنى فيه . . إن العقلاء يرون أننى طبيب حمار . والمؤمنين يرون أنك بعثت من عالم الأموات . . وهذه هى المأساة . إن نصف العالم يعتقد أنى مخطئ ، والنصف الآخر يستعين بالله ليؤكد ذلك . فعلى الحالين أنا إنسان مغفل ! لماذا كان على أن أعالج رجلاً حائزاً على جائزة نوبل ! إن وزير الصحة قد سألنى فى التليفون ، ووزير الثقافة سوف يسعده أن أسلمه جثتك عصر اليوم . لقد أعد خطبة وفى انتظار الجنازة الرسمية إنها فضيحة مروعة ! كل شىء سوف يقع على رأسى ، وكل الناس سيؤكدون أنها غلطتى . وهى بالفعل غلطتى . فأنا الذى أعطيت للعالم كله الفرصة لذلك . لقد أعطيت للعالم هذا الملقاط الذى يحمل اسمى ؟ ثم أدخلت تحسينات على منشار العظام . . ارتد الباطل .

الأديب : لماذا ؟

الطبيب : سنعود إلى المستشفى معاً .

الأديب : إلى المستشفى ؟

الطبيب : نعم .

الأديب : وماذا عسانى أن أفعل هناك ؟

الطبيب : سنجرى عليك بحثاً يجعلك لا تدرى أين أنت . سأبحث حالة

البعث هذه . وأنا مستعد أن أراهن أن حالتك هذه ليست
إلا نوعاً من الهذيان النفسى والجسمى معاً .

الأديب : سوف تبدأ من جديد .

الطبيب : نعم لا طريق آخر لإنقاذ سمعتى . إن الناس يتربصون بى . . إنهم
يتمنون لى الفشل . ولو استطعت أن أثبت أنك كنت ميتاً مرتين
قبل ذلك فسأعتزل الطب ، ولن أعمل فى أى مكان آخر من
العالم .

الأديب : أصبح الموقف كريهاً .

الطبيب : هيا بنا .

الأديب : لقد آمن القسيس بأننى بعثت ، ليتك تؤكد له هذا المعنى .
الطبيب : البعث ليس مسألة علمية .

الأديب : أنت تؤمن فقط لكى تقوم بتجارب أخرى جديدة .

الطبيب : بل أريد أن أشفيك . لا تتوهم . فحالتك العامة نموذجية ،
أما الباقى : فعدتك يجب أن أخرجها ، لقد أخبرتك بهذا من
قبل . وقد وضعت أمعاء من البلاستيك فى أحشائك . . وسوف
أعمل على تحسين صحتك بصفة دائمة ، لا بصفة مؤقتة . تشجع
ياأيتها العزيز . . ليس هذا وقت الإغماء . إننى شديد التفاؤل .

(صمت)

الأديب : لا .

الطبيب : يا أستاذ .

الأديب : لا أريد أن يكون لى أمل .

- الطبيب : ولكن ألا ترى أنه يمكن أن يكون عندك أمل .
- الأديب : كان عندي الكثير من الأمل . إنه لعبة الأطفال .
- الطبيب : أنت تذهلني . أنت ستجىء معى طبعاً ؟
- الأديب : اتركنى وحدى .
- الطبيب : أشعر ببرودة جديدة فى أحشائى . . إننى أحارب من أجل حياتك ، وأنت تتخلى عنى .
- الأديب : بل أنت الذى تتخلى عنى .
- الطبيب : يا أستاذ . لا تستطيع أن تتخلى عنى هكذا .
- الأديب : أرجوك . . اتركنى وحدى !
- الطبيب : أنا طبيب . . وقد فقدت ثقة مريض . . ساعدنى . . أعطنى فرصة أخرى .
- الأديب : أبداً .
- الطبيب : أنت تحطمنى .
- الأديب : ربما .
- الطبيب : لا أقوى على هذا الهوان .
- الأديب : لا داعى .
- الطبيب : سأنهى حياتى .
- الأديب : افعل ذلك .
- الطبيب : أتوسل إليك .
- الأديب : اذهب وانتحر فى مكان آخر .
- الطبيب : لا إنسانية عندك . . إن عذابك الأخير سوف يسبقه عذابى .

(وتدخل السيدة نومسن وهي سيدة أعمال)

- السيدة : الرحمة يا رب !
الأديب : ومن أنت ؟
السيدة : إننى هنا يا أستاذ . . هذا شيء محير . . لم أكن أتوقعك على الإطلاق . أرجو أن تعذرني ياسيدى . فأنا سيدة عجوز على باب القبر . والسلم متعب . . إنها مفاجأة . . وأرجو أن تأذن لى بالجلوس فى هذا المقعد . أحب هذا النوع من المقاعد الجافة . عندى واحد فى فندق بلنى . فأنا الغسالة هناك . . ولهذا عرفتك ياسيدى الأستاذ . . أنا أجلس هناك وأراقب الرجال والنساء . لقد التهيت رجلاى من المشى .
الطبيب : نصيحة منى : من الأفضل أن تقطعى رجلك .
السيدة : أنت البروفيسور شلاتر . أعرفه .
الأديب : اخرجى من هنا وإلا ألقىت بك .
السيدة : أتيت لك ببعض الزهور .
الأديب : ليس اليوم . شكراً .
السيدة : فى استطاعتك أن تأخذها . لا تضايق نفسك . لم تكلفنى شيئاً . أتيت بها من حانوتى . وهو سرقتها من قبور الموتى . وأريد أن أضعها فى سريرك ياسيدى الأستاذ . فأنا مولعة بالجنث . . ولكنك الآن لست ميتاً . بل على قيد الحياة . ويبدو كأنك ولدت من جديد . . وفى جسم وافر - هذا هو التعبير الصحيح . وعندما رأيتك آخرمرة فى الفندق كنت شاحباً . ولكن الضوء هنا

- طبعاً باهت . أرجو أن تقبل منى هذه الورود .
- الأديب : لا أستطيع أن أصدق أنك جئت هنا كمعجبة بأدبي .
- السيدة : أنا فعلاً معجبة بأعمالك الأدبية . . فأنا أذهب إلى المسرح كثيراً وأجد مسرحياتك في غاية الذكاء .
- الأديب : ضعيفا أيضاً في الزبالة واخرجي .
- السيدة : اسمي نومسن . . فليهملمينا نومسن أم أولجا . . وأنت زوج ابنتي .
- الأديب : ولكنها لم تحدثني عنك أبداً .
- السيدة : أرجو ألا تكون . . فقد رجوتها . . إن أما تعمل غسالة يكفي للقضاء على مستقبل ابنتها . فالرجال حساسون لمثل هذه الأمور ، وبخاصة رجل فائز بجائزة نوبل . . لم أشأ أن أفرض عليك هذا الوضع الشائن . . وفضلت أن أعجب بك عن بعد . . وإني فعلاً في ذهول من منظرك الرائع . . فأنت في غاية الإشراق . وابنتي ظنت أنك مت .
- الأديب : أنت غلطانة . . فأنا لست مشرقاً . وإذا أردت أن تحققى آخر رغبة لرجل ميت ، فانزلي الستائر وأضيئي الشموع قبل أن تخرجي !
- السيدة : بكل سرور ياسيدي . ولكن من الصعب على أن أقوم إذا جلست . لا أستطيع النهوض . إنني عجوز مريضة . وفي استطاعتك أن ترى بوضوح .
- الأديب : أفهم ذلك بالتأكيد (ينهض ويشعل الشموع ويتزل الستائر . وتعود الكآبة إلى الأستوديوء .

- أخيراً فى استطاعتى أن أتمدّد الآن وأموت . . وداعاً !
- السيدة : هناك شىء أريد أن أقوله لك يا سيدى الأستاذ . . إن أولجا ابنتى قد ماتت .
- الأديب : كيف ماتت ؟
- السيدة : تناولت السم فى بيتى . لقد كانت صديقة أحد الصيادلة قبل زواجها منك ، طبعاً ، ولا بد أن وفاتها لم تستغرق إلا لحظات . وأنا وجدت عنوانك فى جيبيها .
- الأديب : آسف يا مدام . .
- السيدة : مدام نومسن . أبى كان فرنسياً وكان اسمه يبدأ بكلمة دى . . دى . . على كل حال كان له اسم فرنسى وأولجا أبوها فرنسى أيضاً . . ولا أعرف كيف كان اسمه ولا أعرف اسم والد أبى الآخرين . . فعندنا ابنان آخران . . والأسرة السليمة هى التى يولد أبناؤها معاً ، لا هذا الخليط الهائل . . إن قلبى يوجعنى . . إن هواء الفندق ليس صحياً . (تفتح حقيبتها) لا تقلق يا سيدى . سوف أبتلع دوائى . .
- الأديب : (يذهب إلى مؤخرة الاستوديو ويعود وفى يده كوب من الماء) تفضلى . (السيدة تأخذ الدواء وتشرب الماء) .
- السيدة : هل رأيت ابنتى الأخرى اسمها : انجى .
- الأديب : لا أدرى يا سيدتى .
- السيدة : كان اسمها انجى فون بيلوف .
- الأديب : لا أتذكر هذا الاسم . . بوضوح . .

السيدة : أنت لا تتذكره بوضوح . . وربما تذكرت جسمها . . فهي راقصة في أحد الكباريهات . . ولها شهرة عالمية . وابنى الآخر قوى . وهادئ وحالم . وقد ربيته بعناية فائقة . . المدارس الابتدائية والثانوية والمعهد التجارى . ثم ذهب وسرق إحدى المؤسسات ولا اعتراض لى على ذلك فأبى كان مجرماً وأمى أيضاً . . والإنسان ليس فى حاجة إلى تعليم ليكون مجرماً . الاستعداد والذكاء يكفيان . . وهو لن يلتحق بالجيش لحسن الحظ ، فالجيش لا يجند المجرمين .
الأديب : سيدتى العزيزة مومسن .

السيدة : نومسن . . وليس مومسن . . مضحك . . كثير من الناس ينادوننى مومسن . . حتى مدير الفندق ينادينى مومسن . وهو يقولها طول الوقت . . ويجيء عندى فى غرفتى رغم أن له جناحاً خاصاً . . آه يا ظهري . . أية حياة هذه ، أن يجلس الإنسان طول النهار على مقعد خشن جاف . . حيث الرطوبة والبرودة . . طبعاً كل شىء نجففه فى الدور الأرضى ، ولكن لكثرة الغسيل يصبح المكان رطباً . . إنى أفضل الجلوس فى مقعدك هذا .
الأديب : هل أساعدك ؟

السيدة : أرجوك . . أنت فائز بجائزة نوبل وأنا غسالة . . إن العالم يفرق بيننا . ويجب أن نحتفظ بهذه المسافات .

الأديب : أتصيب عرقاً .

السيدة : لم أعد أشعر بساقى .

- الأديب : هل أفتح لك النوافذ .
- السيدة : إني أرتعش من البرد . غريب وأنت تتصبب عرقاً . . وأنا أسناني تتخبط من البرودة .
- الأديب : إذا كانت الشموع تضايقك يمكنني أن . .
- السيدة : دعها تضيء . كان الضوء في الفندق هكذا قبل التجديدات الأخيرة . لا أريد أن أضايقك ، ولكن إذا كانت عندك بطانية . .
- الأديب : طبعاً . .
- السيدة : أحب أن أعترف لك بأن التقرير الزائف عن وفاتك هو الذى جمعنا الآن . . أنا سيدة أعمال . وأنت مؤلف .
- الأديب : وأنا مثلك .
- السيدة : يسعدنى أن أسمع منك هذا . وهذا يشجعنى على أن أدخل فى الموضوع . أنا قد أعددت ابنتى أولجا إلى مهنتها . . لقد كان طريقها أسهل من طريقى . . فهى لم تصادف المضايقات العادية التى تعترض طريق بنات الليل . فأنا مازلت أتعب وإذا كنت أعمل غسالة الآن ، فهذه مقتضيات المهنة أيضاً . فأنا أعيش على العناوين التى يطلبها الرجال منى . فهم ينزلون إلى فى الدور الأرضى . . والبواب يحصل على عشرين فى المائة ، والبنات يحصلن على ٣٠٪ . فأنا سيدة مجتمع كما ترى . . ولكن ابنتى أولجا . . أعطيها ٨٠٪ . . وفى هذه الحالة لا يحصل البواب على شىء . . وكانت لها شقة جميلة تعيش فيها . ومع ذلك فقد

قررت هذه الكلبة أن تتزوج .

الأديب : اسمعى . .

السيدة : أعرف أنك كنت سعيداً معها . استمتعت بها . ولكن هذه مهنتها . فلماذا قررت أنت أن تتزوجها ؟ فأين كان مصيرى لو أننى تزوجت ؟ أحب أن أقول لك أن الأمر لا يستحق التفكير فيه . والآن؟ عندى شقتان . وعندى فيلا على شاطئ البحيرة . لأن النساء مثلى لا يتزوجن . هل تعرف لماذا ؟ لقد أحببت أولجا . وحذرتها . ولكن كلام الأم تذرره الرياح . فأنت ككاتب هل تعمل بعواطفك فى مهنتك ؟ طبعاً لا . من الممكن أن تكون لك عواطف يجب أن تقدمها إذا أرادها الزبون . فالتجارة يجب أن تكون بلا عواطف . . إلا إذا كنت تتاجر فى هذه العواطف . وأنت تعرف كيف أساءت ابنتى بيع عواطفها .

الأديب : اسمعى .

السيدة : ليست لى صحتك الرائعة . وإنما لمعجزة أن أظل على قيد الحياة . فأنا أعيش من أجل ابنى . . فالفيلا يجب أن تبقى نظيفة ومنظمة . وأريد أن أعطيها لابنى عندما يخرج من السجن . أما ابنتى فإنها تعمل فى أمريكا . . وهو يجب أن يتعلم الآن أن يعيش كما يعيش الأثرياء . إننى أؤكد له هذا المعنى باستمرار . يجب أن يعيش على أعلى المستويات . وأنا أعرف ابنى . فهو عندما يبدأ فى العمل تراوده أفكار غريبة ولكنه ليس حازماً . فمن حق أولادنا يا سيدى الأستاذ ، أن يكونوا أقل كفاءة منا . ولكن

وفاة أولجا درس لى ، لقد تمنيت لها مستقبلاً أعظم . ولكنها لم
تصلح لمهنتها . وتخلت عن مهنتها وألقت بنفسها بين ذراعيك . .
بين ذراعى حائر على جائزة نوبل . .

(وتسعل وتشهق وتسقط)

الأديب : أنا شديد الامتنان لك يا سيدتى لمحيثك هنا وزيارتى وأنا على
فراش الموت . إن هذا هو آخر انطباع لى عن العالم . . صحيح
ليست لهذا الانطباع أية فائدة عملية . ولكنه آخر انطباع . . إننى
مشدود إليك إلى أقصى حد . . فكل الذين جاءوا إلى هنا ،
لا قيمة لهم عندى . لقد استغرقتهم الحياة وأغرقتهم وخنقتهم
وأفسدتهم : حمقى مجرمون لصوص كلهم . أما أنت ، فتبیین
اللحم بالفلوس . وهذه مهنة شريفة . . وأرى ذلك بوضوح وأنا
كنت شريفاً على طريقي . كتبت لكى أحصل على المال . كنت
أقبض من خيالات الناس ، وابتعدت قدر المستطاع عن الأفكار
الفلسفية والأحكام الأخلاقية . وفى الحقيقة أستطيع أن أقول لك
إننى من الناحية التجارية والأخلاقية ، لست دونك بكثير
(صمت) أنت لا تتكلمين . هل تفكرين فى أولجا ابتك ، ربما ؟
أنت تضيعين وقتك . وتلومين نفسك على أنك أسأت تدریبها ،
لدرجة أنها ارتكبت حماقة أن يكون لها هذا الترف الذى يسمونه
عواطف إنسانية . وأعتقد أننى يجب أن ألوم نفسى على أننى
أخرجتها من هذا العالم وجئت بها للموت فى عالمى ، ولكن كل
هذا عبث فليس الذنب والعدل والحزنة والرحمة والحب

إلا مبررات نفسية . (صمت) فالحياة قاسية عمياء قصيرة وعابرة
يا سيدتى . لو أصابنى مرض فى الوقت المناسب . ما كنت قد
تزوجت ابنتك ولا أخذتها بعيداً عنك وظلت تعمل بكفاءة
تسعدك . إنها مجرد صفقة . وهى لا تعنى شيئاً (صمت) أنت
لا تقولين شيئاً أعرف . فالذى يفعله الموتى ، يرفضه الأحياء ،
وأنت لا تزالين حية والحياة لها معنى عندك . . ومعناها أن يعيش
ابنك فى ترف ، ومن أجل ذلك تعملين ليلاً ونهاراً . فأنا جربت
الموت . . نمت وتمددت على منضدة العمليات وتحت الأضواء
المبهرة وأحسست بالآيرة وكنت بعيداً عن العالم الرطب الذى
تعيشين فيه تحت الأرض . . وفجأة وجدتنى أواجه نفسى من
جديد . ولم يكن أمامى إلا جسمى هذا العجوز لا شىء إلا الفرع
(صمت) واحتضنت هذه النهاية . وانطلقت إليها . حاولت أن
أستسلم فسقطت . وسقطت ولا أزال أسقط . فكل شىء أصبح
بلا معنى عندى وأخيراً وفجأة بدأت أستمع إلى نفسى . . فقد
انتهى كل شىء ، وأصبحت حياتى محتملة ا فلا وزن لشيء ،
ولا معنى لشيء ، ولا قيمة لشيء . لقد كنت حراً . (صمت)
والموت هو الحقيقة الوحيدة . لم أعد أخاف من شىء أو من
أحد . . ولكن طبعاً معك حق ، فالغضب لا يزال باقياً .
الغضب من أن تجرى الأمور على نحو آخر غير الذى نريد وهذا هو
أغبى ما فى العالم . . فكل شىء يعتمد على الصدفة ، وهذا هو
الشيء الرهيب الذى يغضبنى ولا يمكننى من الموت .

يا سيدتى . . يا مدام لماذا لا تقولين شيئاً . مت . . طول الوقت
عندما كنت . لم أستطع أن أراها ، لا أستطيع النظر إليها . .
يا أوجستا . . هربت هي الأخرى . . الجو حار . . جهنم . .
أختنق

(ينزل الستائر ويفتح النوافذ . مرة أخرى . ويمتلئ الاستوديو بالضوء المبهى)
الشمس لم تغرب بعد أريد أن أموت . . ألا ليتنى أموت الآن . .
يا بواب . . يا بواب . .

(الباب يفتح ويدخل ابنه)

الابن : إنها معجزة المسيح ولعازر مرة أخرى ؟

الأديب : يوكين :

الابن : لم أحصل على شيء من حقوق نشر كتبك . ويبدو أنها مكدسة
في المكتبات العامة . والمؤلف يجب أن يستعد لمثل هذه الظروف
وإلامات من الجوع . والعالم يريد حقائق جافة - لا قصصاً
مخترة ! لقد أصبحت في الظل يا لعازر !

الأديب : أشكرك على المجيء . . أشكرك . .

الابن : لا . . لا .

الأديب : لا تسألني عن شيء . الميت ميت . تعال هنا . اجلس من
فضلك ، من فضلك . ضع ذراعك حولي .

الابن : أنت ترتجف

الأديب : خائف .

الابن : من ماذا ؟

- الأديب : من أن أكون قد نجوت من الموت وأننى يجب أن أبقى حيا .
- الابن : سخف .
- الأديب : أن أعيش إلى الأبد .
- الابن : لا أحد يعيش إلى الأبد .
- الأديب : ما دمت أبعث في كل مرة أموت .
- الابن : صبرك . ستموت .
- الأديب : لم أعد أومن بذلك .
- الابن : تشجع ا
- الأديب : كل واحد يموت في هذا الاستوديو اللعين : القسيس والرسام والمقاول وأولجا والطبيب والسيدة الغسالة ، وأنا وحدى الذى يجب أن أظل حيا ، ساعدنى يا ابنى .
- الابن : لا أستطيع . ولا أنت أيضاً . لا أحد يستطيع أن يساعدنا .
- الأديب : وأنت ترتعش أيضاً . لماذا ؟
- الابن : أنا خائف أيضاً .
- الأديب : من ماذا ؟
- الابن : من أن أموت وحدى .
- الأديب : سخف .
- الابن : وأننى مضطر أن أعيش .
- الأديب : بل فى استطاعتك أن تعيش يا يوكين . لم تصبح حياتك مضحكة مثل حياتى ، ولم تصبح مجرمة مثلها .
- الابن : أصبحت حياتى بديثة .

الأديب : تشجع ! سوف تجد طريقاً .
 الابن : بالتأكيد . سوف أجد غانية عجوزاً تنفق على .
 الأديب : يجب أن تكون أكثر شجاعة . . في استطاعتك أن تجد نفسك ،
 نفسك الحقيقية .
 الابن : لا يالعازر . . لن أستطيع . إن ضوءك نافذ . وسقوطك مروع .
 لقد مزقت كل شيء في طريقك . . أنا ابنك . وأنت تعرف ماذا
 أردت ؟ فقط أن أعيش بشرف كما عشت أنت . . أن أبتلع
 فلوسك . . وأبصق شهرتك . ولكنك تخليت عني . وأحرقنتي
 بعود كبريت . انتهى كل شيء . ومشينا نفس الطريق . . أنا
 وأنت . . وسواء عشت أومت ، سواء عشت أنا أومت - فلم
 يعد لهذا أية أهمية .

(ويفتح الباب ويدخل جيش الخلاص)

الماجور : أنا الماجور فريدلى من جيش الخلاص .
 جيش الخلاص : هالو لويا ..
 الأديب : أخرجوا ! أخرجوا من هنا !
 الماجور : بل مرحباً بك يا من باركه يسوع المسيح . .
 جيش الخلاص : هالوا لويا ..
 الأديب : لقد جئتم إلى الرجل الخطأ .
 الماجور : مبارك أنت أيها المبعوث . هالو لويا ..
 الأديب : أنت كذاب . . لم أبعث . . فأنا لا أزال حيا .
 جيش الخلاص : هالوا لويا ..

الماجور : بل بعثت كما جاء في الكتاب . وأنت دعيت إلى الحياة الأبدية .

الأديب : دعيت لكي أموت . . الموت وحده هو الأبدى . . والحياة هي الإهمال من الطبيعة ، هي اضطراب في ذرات الكربون ، بروز على وجه الأرض ، ورم لا علاج له . فنحن نتكون من الموتى ، ونتحلل إلى الموتى . مزقونا يا ملائكة الطبول . . مزقوني .

جيش الخلاص : هالوا لويا . .

الأديب : ألقوا بي على الأرض يا قديسى المزامير .

جيش الخلاص : هالو لويا . .

الأديب : ألقوا بي على السلام يا بيبغاوات المزامير . .

جيش الخلاص : هالو لويا . .

الأديب : الرحمة أيها المسيحيون !

الماجور : هالو لويا . .

الأديب : اضربوني حتى الموت يا أيتها الطبول المدوية . .

جيش الخلاص : (موسيقى هايدن) .

الأديب : متى سأموت . . متى أموت !

جيش الخلاص : (موسيقى هايدن) .

« ستار »

بعد السقوط

أرترميلر

«مارلين مونرو وبعدها يجب
أنت يسقط العالم كله!»

AFTER THE FALL

By

A. MILLER

مقدمة

هذه المسرحية . .

الأحداث كلها تجرى فى عقل وأفكار وذاكرة كونتن ، وفيما
عدا مقعدا واحدا لا تجد على المسرح أى أثاث بالمعنى التقليدى
ولا توجد جدران . ولا توجد أيضاً أية حدود .
المسرح يتكون من ثلاثة مستويات ترتفع إلى أعلاها فى
مؤخرة المسرح بشكل منحني يبدأ من أحد جانبي المسرح وينتهي
فى الجانب الآخر .
وأعلى ما فى المسرح هو برج أحد معسكرات الاعتقال
الألمانية . . ولهذا المعتقل نوافذ واسعة تبدو كما لو كانت عيوناً
لا ترى . . فهى مظلمة . ومن هذه النوافذ تبدو أعمدتها الحديدية
وقد اثنت وبرزت إلى الأمام كأنها أهداب محطمة .
أعلى المعسكرين الآخرين توجد مساحات محفورة ، كأنها من
العهد القديم أو كأنها من العصر الحجري ، وكأنها بقايا سيول
بركانية . . ففيها فتحات وفيها كهوف .

والعقل ليس له لون ، وإن كانت كل ذكرياته واضحة
عندما تتحرك فوق هذه المساحات الحجرية الرمادية .
وعندما يتحرك الممثلون فإنهم يجلسون على أطراف هذه
المغارات أو الكهوف .
ومن الممكن أن يبدأ أى مشهد فى مساحات ضيقة ، وبعد
ذلك يمكن أن ينتشر فيستوعب أية مساحة على المسرح .
والممثلون يظهرون ويختفون فى التو واللحظة . . تماماً كما
يستحضرهم البطل فى عقله .
وليس من الضرورى أن يختفوا من المسرح تماماً . . والحوار
هو وحده الذى يبين لنا أى هؤلاء لا يزال موجوداً على المسرح
وأىهم ليس على المسرح .
والأثر الذى يعطينا إياه هذا التمثيل هو الحضور الداخلى
للعقل الذى يسائل نفسه ويكشف عن سطوحه وأعماقه .
فنحن نسمع وقع أقدام . وعندما يضاء النور الخافت ، نرى
الأشخاص يتحركون من بعيد . . ونسمع لهم همساً أيضاً . .
بعضهم يجلس فوراً . . وبعضهم يتحرك وحده .
وفى حالة انفصال عن الآخرين . . والحركة بطيئة . . ولكن
يجب ألا تبدو حاملة بأى حال .
واحد منهم هو كونتن . . . رجل فى الأربعين . .
ينخرج من أعماق المسرح ومن بين هؤلاء الأشخاص . . اتجه
إلى مقدمة المسرح نحو مقعد .

هذا المقعد يواجه الجمهور ، ويسقط عليه ضوء يعزله تماماً
عن الظلام الموجود في المسرح .
كل الحركات تسكن على المسرح .
ويتقدم كونهن من المقعد ويصافح يد «المستمع» الذي إن
شئنا أن نجعله بدينا فلا بد أن يكون جالساً بعد حافة المسرح
نفسه .

الفصل الأول

كونتن : هالو . . الحمد لله الى شفتك ثانى أنا دلوقت كويس . . أرجو
إنى ما كونش ضايقتك . . أنا بس طلبتك علشان أقول لك :
هالو . . أشكرك على حضورك .

(ويجلس عندما يشير إليه المستمع أن يجلس)

أنا طلبتك عدة مرات . . السنة دى . . والسنة الى فاتت
كمان . . على كل حال أنا فقدت الدافع الى خلانى أطلبك . . أنا
ما كنتش متأكد أنا حاقول لك إيه . .

مش معقول أبداً . . الواحد يفضل يقلب ويدور فى دماغه و . .
والحقيقة طلبتك النهاردة فى نفس اللحظة الى فكرت فيك . .
علشان أنا قررت حاجة . . أنت عارف الواحد لما يفضل يلف
ويدور شهور طويلة حوالين حاجة ، وبعدين فجأة يلاقيها ومختار
يعمل فيها إيه . . يا ترى تقدر تدينى من وقتك ساعتين ؟ يمكن
ما اخدش منك أكثر من كده ، وإن كانت فيه حاجات كثيرة
خالص . . وأنا شخصيا أفضل . . إنى ما استعجلش . .
(يشرع فى التفكير . . ثم يعود كأن أحداً قاطعه فيستدير إلى المستمع فى دهشة) .

كلهم سقطوا .

أنا سبت الشركة . . مش أنا كتبت لك جواب عن الحكاية
دى . . بجد . . أنا كنت متأكد إني لازم أكتب لك . . ده
حصل من ١٤ شهر . . بعد أسابيع من وفاة ماجى . .
أنا انسحبت من الشركة بالمره . . رغم أنى لا أزال مساهم
فيها . . لأن حالتى وصلت لدرجة ما أقدرش أركز تفكيرى فى أى
حاجة وحسيت إنى مشغول ليس بمصلحتى أنا وبنجاحى أنا . .
وماكانش باين لى أى هدف . . وكنت أندهش من تصرفى
ده . . هل أنا بأحاول أحطم نفسى . . انسحبت من عمل مهم
جدا لمستقبلى . . وأنا مش خايف قوى . . فأنا لسه عايش فى
اللوكاندة . . وباشوف بعض الناس . . وعمال أقرا شويه .
(يتسم) .

وبابص من الشباك . . ومش عارف أنا بابتسم ليه . . يمكن
علشان كل شىء انتهى . . وأنا بأحاول أستأنف العمل من
جديد . . على الرغم من أن الشعور ده كان عندى قبل كده ،
وما أقدرش أتخلص منه وأنا . .
(كان أحدا قاطعه وفى دهشة)

بافتكر كتبت لك عن ده كله . . مش كده ؟ يمكن أنا بأحلم إنى
كتبت لك . . وأمى ماتت . . من أربع خمس شهور . . ماتت
فجأة . . وكنت فى ألمانيا فى الوقت ده . . ودى من الحاجات
الى أنا عاوز أكلمك عنها . . وأنا قابلت واحدة هناك وما كنتش
متصور إنها كانت تحصل مرة ثانية . . لكن كنا قريبين من بعض

خالص . . وهيه جايه الليلة تحضر مؤتمر . . هيه واحدة بتشتغل
في الآثار . . وأنا مش متأكد أنا عاوز اخترها ولا لا . . وفي
نفس الوقت عمل جنوني إذا كنت حاربتب مرة ثانية . . لكن
أعمل إيه . . شوف حياتك . . وحياتي أكبر دليل . . وفي جيبي
وثيقتين طلاق . .

(يقف ويتحرك ويفكر)

أقول لك بصراحة . . أنا خايف شوية . . من اللي حاعمله لها . .
وياريت أقدر أقول بصوت مرتفع كل اللي بيدور في رأسي وأنا
لوحدى . . مثلا :

(يجلس مرة أخرى وينحنى إلى الأمام)

أنت عارف . . كل ما فكرت . . سنين وسنين . . في حياتي ألاقها
عبارة عن قضية في محكمة . . سلسلة طويلة من الأدلة
والبراهين . . وأنت صغير تحاول تبين لنفسك انت قد إيه شجاع
وقد إيه ذكي . . وبعدين تحاول تبين انت قد إيه محب مخلص . .
وبعدين أب طيب . . وبعدين عاقل وقوي . . وبعدين تبين إنك
إيه وإيه . . وورا ده كله عندي إحساس إنى زى ما أكون
طالع . . ماشى في طريق على . . وربنا لوحدده هو اللي يعرف إذا
كان حينتهى ببراءتى أو بإدانتى . . قضية على كل حال . . وأنا
بيتهألى إن الكارثة بدأت لما فى يوم من الأيام بصيت لفوق
ولقيت المنصة خالية . . مفيش قضاة . . وكل اللي فضل لى هوه
مناقشات مالهاش أول ولا آخر مع نفسى . . مرافعات مالهاش

معنى قدام منصة خالية . . ده اسمه اليأس طبعاً ممكن يكون
أسلوب فى الحياة . . بشرط أنك تؤمن بيه وتختاره ، وتحتضنه
وتمضى فى حياتك بعد كده . . لكن اللى حصل عكس كده . .
اتهيأ لى أننى تعلقت . . فى انتظار شىء أو من به . . والأيام
والشهور والسنين ماشية وراء بعضها . .

(لحظة صمت)

ومن كام أسبوع حسيت بشىء غريب . . فعلى الرغم من كل
الظلام اللى حواليه فإننى كل يوم الصبح ألاقى نفسى مليان
أمل . . أفتح عيني على كل حاجة كأننى شاب . . بيتهيأ لى كأن فى
الجو شىء . . كأن فى الهواء أمل . . وأنط من السرير . .
وأحلق . . وماقدرش أستنى لما أخلص الفطار . . وبعدين الشىء
ده يدخل الأوضه . . وفى حياتى . . وفى الضياع اللى فى
حياتى . . وأقول لنفسى لو كنت أقدر أمسك الأمل ده وأعرف
هوه متكون من إيه . . وباقضى عليه بكذبه . . بالخليه
بتاعى . .

(وتظهر فليس فى الضوء . . تجلس على الأرض وقد ارتدت سويتروجيب) . .
فليس : أنا بس لقيت نفسى ماشيه كده ، قلت وليه ما اكلمهوش . .
فاكرنى ولا لأ . .

كونن : (وهو يواجه المستمع ملقياً نظرة عليها . .) بالصدفة قابلتها فى الشارع
الشهر اللى فات . . وحكمت لها بالطلاق من كام سنة . . وعلشان
كده هى عارفانى . . وكان بقى لى زمان مفيش فى حياتى

- واحدة . . وهيه كانت عاوزه . .
- فليس : أبداً . . أنا بس كنت عاوزة أبقى قريبة منك . . أحب وشك . .
 وشك فيه حنان . . فاكر لما كنا فى مكتبك . . وجوزى كان
 رافض يمضى ورقة الطلاق . . ؟ كنت عاوزه أقول لك كده . .
- كونن : (يتحدث إلى المستمع) كل شىء أبص له أشوف فى نفس الوقت
 نهايته . .
- فليس : وأنت شفت إنه كان دائماً تصرفاته عيالى معايا زى ما يكون طفل
 عنيد ولما انت كلمته لقيته عاوز يعمل راجل وعنده كرامة . . وأنا
 كمان حسيت زى ما اكون واحدة ست ناضجة وأقسم لك إننا لما
 خرجنا من مكتبك اتبألى إنى أنا حبيته . . وطلب منى حاجة لما
 بقينا فى الشارع . . أقول لك إيه هيه ؟ ولا انت عارف . .
- كونن : أنا خايف إن ده كله مالوش هدف . . مش عارف أنا إيه اللى
 خلانى فكرت فيها . .
- يتوقف ولكن لا يزال يوجه حديثه إلى المستمع كل اللى طلبه منها
 إنها تدخل معاه السرير لآخر مرة .
- فليس : وأنت عرفت منين . . ؟
- كونن : (فوجئ بها لكن يرد عليها بقوله) : لأنه من الصعب الواحد يشوف
 موت الحب ويسيه ويمشى .
 (ثم يستدير ليواجهها)
- فليس : تفتكر كان لازم؟؟
- كونن : وإيه الضرر؟؟

فليس : هو ده اللى أنا اندهشت له . . هيه دى مش حاجة غريبة إنها تحصل فى نفس اليوم اللى اطلقنا فيه . . أنا كنت عاوزة إن الطلاق ده يبقى له معنى . .

كونن : يا حبيبتى ما تقدريش ماتحببش الراجل اللى أنت حبيبتيه . . الكره ما يقدرش يمسح الحب .

(تظهر لويز تمشط شعرها وماجى مجلس على أعلى مستويات المسرح . . ويبدو تنفسها مسموعاً ويصبح هو أكثر حركة واضطراباً ويتجه إلى المستمع)
مش فاهم إيه اللى خلانى أقول الجمل الغبية دى . . أما مش مصدق كل ده . . كل الستات الملعونة ديه جرحونى . . ماتعلمتش حاجة منهم . .

(وتظهر هولجا تحت البرج وفى يديها باقة من الزهور)
هولجا : تحب تشوف سالزبورج؟ تفتكر بيعزفوا الليلة أوبرا الناي السحرى . .

كونن : (يواجهها . . لحظة صمت . . ويستدير إلى المستمع . . تختفى هولجا وماجى ولويز) . .

هيه دى . . مش عارف أنا حاجيب للبنت ديه إيه؟ أنا مش عارف إيه اللى أنا باعتقده فى حياتى؟ . . إيه؟
(ويتجه إلى فليس)

فليس : أنا مابانكرش إنه كان بيعببنى وكنت أتمنى أن احنا نتوه فى الصحراء أو أى حتة ونصرخ ونعض بعض . . وبعدين نمشى فى اتجاه أى حاجة . .

كونن : أهو دلوقت انت تايهه مش كده ؟ . . عايشة لوحده . . بتسيبي
السرير من غير ماتوضيه . . وبتاكلي سندوتش الساعة تلاته
الصبح . . وبتنامي مع اللي يعجبك . . هل انت ماشيه في اتجاه
أى حاجة ؟ .

فليس : بيتيألى كده . . أنا حاسة إني دلوقت كويسة . . يعنى رقاصة
كويسة . . ودايماً أحس إني أنا حرة لما ارقص . . ودايماً مبسوطه
وبافكر وانا سعيدة . . وباطير من على الأرض . . وفي أوقات
كثيرة بيتيألى إن حياتي بالضبط زي ما تخيلتها . .
(وتخنى بعيداً وهي ترقص)

كونن : أهو ده الموت . . الموت بالمعنى ده . . أنا متأكد إن أملها حقيقي
بالنسبة لها . . لكن أنا أقعد هنا أفكر في اليوم اللي برجلها تفقد
شبابها . . واللى جسمها ما يقدرش يتابع أفكارها . . أنا عارف إن
كل شيء نهايته الموت فليه أدور عليه ؟ وفي اليوم الثاني رجعت ليه
بالليل ويمكن دخلت حجرتي وهجمت عليه بشدة وحسيت إن
إيماني بالحياة ضعيف . .

(تظهر فليس وقد ارتدت بالظو وتبدو كما لو كانت في حالة هيام شديد . .)
فليس : أنا حطيت الرباط على مناخيري . . انت مشغول . . انت
مشغول ؟ الدكتور شال الرباط لكن أنا حطيته تاني أنا عاوزاك
تبقى أول واحد . . عندك مانع ؟

كونن : لأ . . لكن اشمعنى أنا ؟؟
فليس : علشان فاكر ليلة ماجيت هنا كنت باحاول أفكر وأقول لنفسى :

يجرى إيه لو أنا غيرت شكل مناخيري . . إذا كان ده هو اللي بيني
حياتي أو يهدمها . . ما دام الواحدة حتبني كل شيء . . على
كده . . انت مش ضروري تجاوب على أى حاجة . لكن انت
كنت عاوزنى ليلة ماجيت لك هنا . . مش كده ؟

كونتن : أيوه . .

فليس : أنا عارفه . . وانت كنت بتسمعي وماحاولتش تضحك عليه
وحسيت إنه ماكانش مهم أبداً شكل مناخيري . . قصيرة
أوطويلة . . أوريها لك ؟؟

كونتن : ياريت أشوفها . .

فليس : طيب غمض . .

(يغمض عينيه فترفع الضمادة من على أنفها !)

فليس : شوف بقى . .

(ينظر فترفع ذراعها وهي تباركه)

أنا دائماً بادعي لك . . دائماً

(ويستدير على مهل إلى المستمع بينما تمشي هي في الظلام)

كونتن : يمكن هو ده . . هي . . مالهش أهمية بالنسبة لي يعني جت

كده . . ويجوز أنا بالنسبة لها حاجة مهمة في حياتها . . ويمكن أنا

زى مرايا بتشوف فيها نفسها حاجة عظيمة . . والحقيقة أنا كانت

تعجبني مناخيرها الأولانية أكثر . .

(اثنان من المشيعين يحملان نعشاً . .)

ويبدو أن من بعيد زى ما تكون جنازة أمي . . أنا لسه سامع

صوتها في الشارع على وحقيقى وبينده لى . . هيه مدفونة تحت
الأرض دلوقت . . لكن مش باين إنها ميتة قوى بالنسبة ليه . .
والترب اللى شفتها عاملة زى ما تكون أرض مدفون فيها مرايات
كل واحد بيشفوف فيها نفسه . . أنا ما اعرفش إزاي أحزن على
حد . . أو يمكن فيه شىء من الجفاف يمنعنى . .

(تظهر هولجا على المسرح وفى يديها باقة الزهور)

ولاً يارب كان لازم أعيش لوحدى . . ولا أنا مباعقدش إن
الحزن ما يبقاش حزن حقيقى إلا إذا قتل . .

(أخو دان يظهر وهو يتحدث إلى الممرضة وتخفى هولجا) .

ولما رجعت قابلت أخويا فى المستشفى

(وتسرع الممرضة بالخروج وأخوه دان يتحدث إلى الفراغ)

دان : أنا مبسوط اللى انت جيت هنا . . الحقيقة ماكنش لازم أبعث
لك تلغراف . . لكن ماكنتش عارف أعمل إيه . . الرحلة كانت
كويسة . . ؟

(يظهر أبوه آيك وقد تغطى ببطانية وإلى جواره ممرضة تخدمه)

آيك : هما دول اللى فى الصلاة ؟ أمال مراتى فين . . ؟
كونتن : (مخاطباً دان) يعنى الحل ايه ؟ هيه ماتت وهو لازم يعرف
آيك : ما بيدخلوش ليه ؟ أمال بنتى فين . . ؟
دان : (مخاطباً كونتن) النهاردة الصبح بس اتعملت له عملية ، إزاي
تدخل وتقول له مراتك ماتت . . ده بالضبط زى ما نقطع

ذراعه . . إيه رأيك لو نقول له إنها جاية في السكة . . وبعدين
نديله حاجة مهدئة . .

كونتن : لكن هيه تخصصه أكثر منا . . مش كده ؟ بعد خمسين سنة الواحد
يبقى مديون للثاني بعمره .

دان : كانت ايده اليمين ومن غيرها يقع من طوله . .

كونتن : أنا مش من رأيك . . افتكرك إنه حيستحمل لأنه جامد .

(دون توقف ومنتجهاً إلى المستمع)

هو أخويا ده اللي بيعبد أبوه . . دلوقت فجأة كل واحد مننا أخذ
مكان الثاني زى العيال لما يلعبوا أنا مش عارف أبداً أنا إيه
بالنسبة لأى إنسان ؟

دان : (كأنه اتخذ قراراً) ياللا بينا ندخل . .

كونتن : انت عاوزنى أقول له . . ؟

دان : (كأنه لا يريد ولكنه في نفس الوقت خائف وبشء من التحدى) .

أنا حاقول له . .

كونتن : أنا ما اقدرش . .

دان : (وقد استراح) طيب إذا ما كانش يضايقك أنا حاقول له . .

(يتجه الاثنان ناحية آيك وهو في سريره ولم يرهما بعد ويقتربان تحت وطأة هذا

النبا الثقيل)

كونتن : إنها تخصصه . .

(ويتوقفان بالقرب من سرير الأب . . وينظر هو إلى المستمع) .

يمكن لأنى أقسى منه شويه . .

- (تنظر إليهما المريضة وتتجه إلى أعلى المسرح وتقف هناك تعد حقنة ويراها الأب آيك .. ويرفع ذراعيه إلى أعلى)
- آيك : أوه .. دا أنا كنت فاكرك فى أوربا ..
- كونتن : لسه راجع .. إزاي صحتك؟؟
- دان : إنت باين عليك إن صحتك كويسه أوى يا بابا ..
- آيك : تقصد إيه باين عليه؟ ما أنا كويس وأقدر أرجع شغلى تانى ..
- (ويضحكان معاً)
- أنا باتكلم جد .. ولما الدكتور قالى إني لسه تعبنا قلت له اسمع ..
- إذا كان ده يضايقك نام ، أنا أعمل لك عملية .. ده راجل ظريف .. أنا كنت فاكرك إنك حتقعد كام شهر بره .
- كونتن : (بتردد) أنا قررت أرجع و ..
- دان : (يقاطعه وبلهجة غريبة) اخنى جايه هيه تحت بتشتري حاجات ..
- آيك : طيب كويس أقول لكم حاجة البنت ديه طالعه لأمها كل يوم بتيجي هنا .. أمال أمكم فين أنا طلبتها فى البيت ..
- (لحظة صمت)
- دان : لحظة واحدة يا بابا .. أنا عاوز أقول لك ..
- (وفى حالة جنون ينادى المريضة ويتجه إليها .. بينما يتطلع كونتن إلى أبيه ..)
- آيك : يا دان تقدر تقول لها تجيب معاها شوية ثلج علشان لما ماما ترجع ناخذ لنا كأسين .. أنا عندي زجاجة فى الدولار .
- (موجهاً كلامه إلى كونتن عندما يقترب دان ..)

اسمع يا بنى أنا حابى شباب . . أنا طول النهار من ساعة ما قمت
من النوم بافكر فى الحكاية دى . . ويظهر أمك معاها حق لأنه
ما دام الواحد عجز يبقى مش لازم يعمل زى العواجيز . . قصدى
إن احنا لازم نسافر نتفصح . .

كونن : بابا . .

آيك : إيه ؟ بدلة جديدة ديه ؟؟

كونن : لأ ديه قديمة . .

آيك : (وقد تذكر مشيراً إلى دان وهو يحدثه عن الممرضة . .) قول لها تجيب

كبايات احنا عاوزين كبايات أكثر . .

دان : (يجد نفسه مضطراً إلى أن يستدير ليخرج)

كونن : اسمع يا بابا . .

(يتوقف دان ويستدير ناحيتها . .)

الأب : (وهو لا يتوقع شيئاً بالمرّة . .) إيه ؟؟

كونن : ماما ماتت

(ممسكاً يد والده . . تنقلص يد الأب ويشعر كأنه طعن فى بطنه وترتفع ذراعه

اليمنى وهفت منه صرخة) .

جت لها سكتة قلبية وهى راجعة البيت امبارح بالليل . .

آيك : أوه مش معقول . . مش معقول . .

كونن : (ممسكاً ذراعه مرة أخرى) ما كناش عاوزين نقول لك . .

آيك : أوه مش معقول . . مستحيل . .

دان : ما كناش ممكن نعمل أى حاجة يا بابا . .

- آيك : (يضرب كفا بكف . . .) مستحيل . . . مستحيل . . .
- كونتن : (ممسكاً يد والده) اسمع يا بابا . . . شد حيلك . . .
- آيك : (تنفسه عميق ويتلوى على فراشه محاولاً النهوض ورأسه يدور كأنه يبحث عن زوجته) مستحيل . . . مستحيل . . . مستحيل . . .
- دان : اسمع يا بابا . . . مش كده اجمد وشد حيلك . . .
- آيك : ده شىء فظيخ . . . ما اقدرش آخذ بالى من نفسى . . . أنا عارف إنها كانت بتتعب . . .
- كونتن : ديه مش غلطتك يا بابا . . . ده ممكن يحصل لأى حد .
- آيك : دى كانت قاعدة هنا . . . كانت هنا . . .
- كونتن : (ويكى مخفياً وجهه بين يديه بينما يضع كونتن ذراعه حول أبيه) .
يا بابا . . .
- آيك : (ويمسكه كونتن بذراعيه ويقرب دان ليشاركة ويدع يده على كتف أبيه) .
يا أولادى . . . دى كانت ذراعى اليمين .
(ويدفع ذراعه ويبدو كأنه فقد السيطرة على نفسه . . .)
- دان : احنا موجودين يا بابا . . . وحنخلى بالننا منك . . . وماتشلس هم يا بابا . . .
- آيك : لا أبداً أنا كويس دلوقت . . . ربنا أعلم إني أنا دلوقت أحسن . . .
(ويسكتون بينما يظل هو يهز رأسه . . .)
هيه فين دلوقت . . .
- كونتن : هناك . . .
- آيك : (يهز رأسه وينفخ) أوف . . . ف . . . ف . . .

كونتن : ماكناش عاوزين نقول لك . . لكن كان لازم برضه تعرف . .
آيك : أيوه كان لازم . .

(ويرت على يد كونتن وهو يتطلع إلى دان)
أنا متشكر . . أنا حابقي . . أنا حابقي كويس . .

كونتن : أيوه شد حيلك يا بابا . .
آيك : ده حيخليني أقوى من كده . .
(دون أن يخاطب أحداً منها يستغرق في البكاء ويعض على شفتيه ويهز رأسه . .)

كان معاها حق . .

(وينطفىء النور ويخفى هو ودان في الظلام . . بينما يتجه كونتن ببطء إلى المستمع . .)

كونتن : أنا فخور بأني ماخذعتش أبويا . . لكن تضايقت . . مش عارف
يمكن هو أخذها قضية مسلمة وإن أنا حزنت على أمي . . وهو
موتها يخليني أحزن . . عمرى ما فكرت إن ده حزن وإن كان أملى
إني أحس بالحزن (ويظهر الضوء بالتدريج داخل برج معسكر الاعتقال)
وبعد كده بكام شهر راح سجل اسمه وأعطى صوته في
الانتخابات . . يعنى موت أمس ماموتوش رغم الدموع الكثيرة
اللى نزلت من عينيه . . أنا موش عارف أنا عاوز أوصل لايه مش
عارف إيه العلاقة بين كل ده في اللحظة ديه . .

(يفاجأ بالضوء الشديد المنبعث من البرج . .)
زرت أحد معسكرات الاعتقال في ألمانيا . .

(وعندما يتجه إلى البرج تظهر فليس رافعة ذراعها وهي تباركه . .)

فليس : غمض عينك . . هيه ؟

كونن : (مضطرباً من ظهورها فجأة) مش فاهم البنت ديه لازقه فى دماغى

ليه . . ؟ أيوه غمضت . .

(وقد انجبه ناحيتها)

هيه قدمت ليه حاجة . . بيتيألى قدمت لى شوية حب . . وحتى

إذا مابادلتهاش الحب ده وحتى إذا الحب ده ماغيرنيش أهو كان

عامل زى هدية تيجى للواحد من غير ما يطلبها من حد . .

فليس : حافظل طول عمرى ادعى لك . .

(وترفع ذراعها وتمشى فى الظلام . .)

كونن : ولما مشيت عملت حاجة غبية مافهمتهاش . . كان فى حجرى فى

اللوكاندة مفتاحين للنور ولأول مرة لاحظت أنهم موجودين . .

يعنى وبعاد عن بعض . . وفجأة لاحظت إن إذا وقفت بينهم . .

(وقد فرد ذراعيه)

أقدر أطول الاثنين . .

(وقبل مايفرد ذراعيه تجلس ماجى وتتنفس بصوت مرتفع وتسقط ذراعاها إلى

جواره وهنا تتجه ماجى إلى الظلام).

يمكن أرجع لها تانى . . لكن دلوقت مش قادر . .

(وهنا تظهر هولجا وهي تنحنى لتقرأ شيئاً مكتوباً على الحائط فى إحدى غرف

التعليب . .)

أيوه مع هولجا دى . . هيه خدتنى هناك . .

هولجا : (وقد انجهدت إليه) ده وصف عام . . ما فيش مانع أترجم لك . .

(تنجه إلى الكلام المكتوب فيقترب منها . .)

في المعسكر ده مش أقل من مائتين ألف هولندي وبلجيكي وروسي - وفرنسي - ودانمركي . . كلهم أسرى حرب . . وكلهم قتلوا . . وكان ٤٢٠٧ من اللاجئين من الجيش الجمهوري . . من الجيش الجمهوري الأسباني . . والباب اللي على الشمال ده بتاع حجرة التعذيب اللي اتخلعت فيها أسنانهم الذهب . . وساح فيها دمهم وأحياناً بدل ما يضر بهم بالنار كانوا يخنقوهم لحد ما يموتوا . . والأرض اللي على اليمين كانت للملذات . . بياخدوا فيها الأسرى من النساء . .

كونن : (وقد لمس كنفها) أفنكر ان كفاية عليكى كده . .

هولجا : إذا كنت عاوز تشوف الباقي . .

(وتبكي في صمت وتمضى بعيداً . .)

تعال إذا كنت عاوز تشوف ما عنديش مانع . .

كونن : (وقد أمسك ذراعها)

تعالى نمشي ياهولجا . . مناظر الغيطان هنا جميلة . .

(ويتمشيان ويتحول الضوء إلى نهار)

هنا الحشيش ناشف . . تعالى نقعد عليه . . (ويجلسان في صمت)

أنا كنت بافتكر إن نهر الدانوب دائماً أزرق . .

هولجا : بيتيألى إن الفالس بس هو اللي بيخلى لون نهر الدانوب جنب فيينا

بيتغير . . يمكن احتراماً لشتراوس . .

- كونتن : مش عارف إيه اللي خلاني أفكر كده . . عندي صداع هنا في
دماغى . .
- هولجا : أنا متأسفة خالص . .
(تحاول النهوض بدهشة . .)
عندي أسبرين فى العربية
- كونتن : (وهو يلمسها برفق . .) حنقوم حالاً بس أنا كنت عاوز أقعد هنا
دقيقة بس .
- هولجا : (تحاول أن ترفع معنوياته) انت لسه عاوز تشوف سالزبورج
كونتن : أيوه . . أكيد . .
- هولجا : نفسى أوريّ لك بيت موزار والأشياء الجميلة اللي هناك . .
كونتن : (متجهاً إليها الآن) كان فيه حد تعرفيه ومات لك هنا . .
- هولجا : أبداً . . أنا بيتيألى إن الناس لازم تشوفها بس كده ومبقاش حد
بييجى دلوقت مرة ولا مرتين . . جيت مع زملاء من الأجانب
هنا . .
- كونتن : لكن إيه اللي يرجعك هنا ؟ أنا متيألى ده بيعذبك أكثر . .
هولجا : بافتكر إن الواحد مش عاوز يفقد صلته بالماضى حتى لو كان
مخيف . . انت أول واحد أقابله من زمن طويل وألاقيه عاوز
يتكلم فى الموضوع ده . .
- كونتن : أيوه . . بس أنا أمريكاني . .
هولجا : وفيه أمريكان كان . . الحقيقة أنا أول مرة زرت أمريكا بعد
الحرب قعدوا يسألوني ٣ أيام قبل ما يسمحوا لى بالدخول . .

وكان مستحيل أشرح لهم إزاي الواحد يقعد سنتين في معسكرات العمل الإيجبارى وفي نفس الوقت من غير ما أكون شيوعية . . كان عندى استعداد أرجع تانى . . لأنهم خوفونى . . وما استريجوش إلا لما قلت لهم إنه كان ليه شوية قراب في حكومة النازى . . شايف ماحدث بيتكلم عن الموضوع ده . . وماحدث فاهمه في الخارج . . زى ما تكون ١٥ سنة من حياتنا اختفت بشكل جنونى علشان كده أنا مبسوفة لما لقيتك مهتم بالموضوع ده .

كونتن : (وهو ينظر إلى البرج) متيألى إنى أنا حاحس بالهوان والغضب بالضبط زى ماواحد ييلع تراب من الأرض . . حاجة غريبة (وتخفى وجهه بيديها وتطلب منه أن يتمدد على الأرض)

هولجا : تعالى تتمدد هنا . . يمكن . .

كونتن : لا أنا . .

(وقد أبعاد يديها . .)

أنا كاشف ياهولجا . . أنا مش قاصد أبعذك عنى . .

هولجا : (وقد تضايقت . .) أنا شايفه زهور في التل البعيد ده . . حاروح

أقطف شوية أحطهم في العربية . .

(وتعصى بسرعة)

كونتن : هولجا . .

(وتعصى إلى التل . . بينما ينهض ويلحق بها ويمسكها ويناديها)

هولجا . .

(ولا يعرف ما الذى سيقوله)

- هولجا : يمكن احنا قضينا وقت طويل مع بعض أكثر من اللازم . .
ويمكن نتقابل بعد كده فى فيينا فى يوم من الأيام .
- كونن : أنا مش عاوز أخسرك يا هولجا . .
- هولجا : أنا فهمت إنك مسافر قريب وماتوقعتش منك . .
- كونن : لكن انت بتتوقعى حاجة . . كل الناس كده . . وانت مش من
النوع اللى تنام مع واحد فسحها شوية . .
- هولجا : لأ طبعاً لأ . . أنا قررت من كام سنة إني أعيش لعملى . . وأنا
ما أشعرش بالضيق لما أكون لوحدى . . لكن كل اللى حصل
إنك لما كلمتنى حسيت بشيء من الألفة ما حسنتش بيه قبل
كده . . الحكاية مش حكاية اتجوز أولاً . . أنا ماشعرش بالخجل
من حياتى لكن لازم يكون ليه حاجة . .
- كونن : لكن أنا ماباديكيش أى حاجة . . قولى لى علشان اتقال لى
الكلام ده كثير . . لكن ما سمعتوش بالهدوء ده . .
- هولجا : انت بتدينى الكثير جداً . . صعب علىّ أتكلم بالشكل ده . . أنا
مش من الستات اللى لازم يتأكدوا كل دقيقة . . من كل
حاجة . . النوع ده من الستات أنا أعتقد إنه غبي . .
- كونن : احنا أصدقاء . . مش كده . . قولى لى يا هولجا . .
- هولجا : لكن انت ما عندكش حاجة . . ويمكن ده هو اللى انت عاوزه إنه
ما يقاش عندك حاجة . . وأنا أقدر أفهم ده من كل اللى حصل
لك فى حياتك .

كونتن : لأ مش كده يا هولجا . . مافيش أسخف من المغامرات وأنا كان
عندى كل اللى أنا عاوزه . انت بتعيطى يا هولجا . . بتعيطى
علشانى . .

(ويدير وجهها ناحيته)

هولجا : أيوه . .

كونتن : (وقد ذهل) . خليكى شوية . . مش دلوقت أرجوك . .

هولجا : أنا مش عاوزه أعطلك . .

كونتن : وأنا كمان مش عاوز أنخسر شعورك ناحيتى . . وأنا باقول لك كده
علشان باثق فيكى . . وأقسم لك أنى مش عارف إذا كنت
عشت وأنا مؤمن بحياتى والشك بيربط لسانى لما بافكر فى أنى
أوعد حد مرة ثانية . .

هولجا : إزاي الواحد يتأكد من إيمانه إذا كان صحيح ولا لأ . .

كونتن : (وقد اندهش) حاجة جميلة . . حاجة رائعة إنى أسمع منك كلام
زى ده . . كل الستات التى عرفتها كانوا متأكدين من كل
حاجة .

هولجا : إزاي الواحد يبقى متأكد بالشكل ده . .

كونتن : (وهو يقبلها بامتنان) انت ليه دائماً بترجعى للمكان ده !

هولجا : (صمت يظهر عليها الاضطراب والارتياح) يمكن علشان ماموتش
هنا . .

كونتن : (يتجه بسرعة إلى المستمع) إيه ؟

هولجا : ويمكن الكلام ده مالوش معنى . . لكن أنا حقيقى مش عارفه . .

كونتن : (يتجه إلى المقعد) إن الناس . . إيه ؟ عاوزه تموت من أجل الميت ؟
لا . . لا لا . . أنا ما أقدرش أفهم كده الناس الأحياء دول من
الصعب الواحد يحتملهم لكن أنا ما افتكرش إني باحس كده . .
(تظهر ماجى على السرير فى أعلى مستويات المسرح وتنهى بصوت مرتفع
ووجهها ما زال لا يمكن تمييزه وفى نفس اللحظة يستدير عندما يخرج صوت بيانو
وسيدة هى أمه)
على الرغم من أنى بافكر فى أمى دلوقت . . أمى اللى ماتت
(ويتجه إلى هولجا . .)
يمكن الميتين بيضايقوها . .

هولجا : كان فى أيام الحرب وأنا خرجت من الفصل وكان فيه منشورات
وصورة لمعسكرات اعتقال . . رموها المخبرات الإنجليزية . .
الناس بتقول إنهم الإنجليزي وأنا ماكانش عندى فكرة . .
حقيقى . . ومش من السهل الواحد يخون بلده خصوصاً فى
الحرب . . هل الأمريكان كانوا ضد أمريكا بسبب هيروشيا ؟؟
وأنا أخذت المنشور وأعطيته لواحد قريبنا فى المخبرات وسألته إذا
كان المنشور ده حقيقى . . فقال لى طبعاً . . وده مضايقتك فى إيه
يعنى ؟ فشتمته وقلت له انت خنزير كلكم خنازير . . ورميت
شنطتى فى وشه . . وفتحها وحط فيها شوية ورق . . وطلب منى
أوصلها لعنوان معين . . وأصبحت بالشكل ده البوسطجى
للضباط اللى كانوا بيتآمروا لاغتياك هتلر وكلهم انشقوا . .
كونتن : اشمعنى انت ؟

- هولجا : لأنهم ما اعترفوش عليه
- كونتن : آمال ليه بتقولى إن الواحد مش متأكد من حاجة ولا من حد؟
- هولجا : أنا برضه ما عرفش ومش قادرة أعرف ومش قادرة أتخيل إزاي
ماعرفش . .
- كونتن : يا هولجا أنا أبارك الشك اللي عندك . . يمكن ده السبب فى
السعادة وأنا معاك لأنك مش عاوزه تدورى على انتصار
معنوى . . ساعحينى أنا مش قصدى أن أرجعك للماضى المؤلم . .
(ينظر إلى البرج)
- هولجا : حاروح أجيب لك شوية زهور ويمكن نقدر نشترى شوية جبنة
وتفاح وناخد راحتنا فى العربية . .
(وتذهب لقطف الزهور . .)
- كونتن : وتساعحينى
- هولجا : (تتجه إليه وقد بدا عليها الحب والهام وتسرع . .) أيوه . . حالاً حارجع
ونمشى على طول
- كونتن : (ويقف جامداً لحظة ويضايقه منظر البرج عندما تتغير ألوانه ثم يخاطب
المستمع . .) ولكنه فاضى دلوقت . . والحقيقة إن المنظر من هنا
ريفي ، والجدران اللي من الحجر دافية فى الشمس وهاويه . . أنا
كنت متصور إنه مخيف أكثر من كده . . قبل ما أروح الجامعة
كنت باساعد البنانيين سنوات طويلة وعارف إن مشكلة إن
الواحد بينى جدران عالية زى ده على أرض رملية . . مش فاهم

إزاي الواحد يجرؤ يفكر في حاجة زي دي . لازم حفروا الجدران
ديه عشرة متر لتحت كمان . . على الأقل عشرة . . أنا عارف . .
لكن ما كتش افكر أبداً إن الحجارة منظرها عادى بالشكل ده .
(ويلتفت إلى الناحية الأخرى)

ليه أنا باعرف حاجة هنا . . المكان ده على الرغم من إنه فارغ
وفاضي . . لكن له وجهه ، ووجهه بيألني . . إيه اللي بتعتقده
صاديق زي ده . . أيوه صحيح . . أيوه صحيح . . الناس اللي
بيعتقدوا في حاجة هما اللي بنوا ده . . ويمكن ده مصدر
الخوف . . وأنا اللي ما باعتقدش في حاجة منزوع السلاح أقدر
أتخيل العربيات والدبابات وهيه طالعة ونازلة فوق التل وأنا جوه
المعسكر ده . . ما حدش يعرف اسمي لكن حيدش دشوا دماغى على
الأرض المسلحة . . وما فيش شكوى ولا فيش معجزة تنقذنى . .
(وهنا تظهر أمه في نفس الوقت الذى يبدو كفنها في أعلى المسرح)

الأم : كفاية كحك يا حبيبي حيتي فيه أكل كتير في الفرح
(وتنادى في أعلى المسرح)

اديله حته صغيرة . . بس مش صغيرة للدرجة ديه . .
كوتن : ماما . . حاجة غريبة . . والجريمة . . ولا راحتها هيه اللي جابتها
في المكان ده . .

الأم : ماتخليش المكوى سخنة وانت بتكوى قيص جوزى .
(وتتجه فجأة إلى طفل لا يرى . .)

أنت حتلبس الليلة شراب طويل . . مش عاوزه كلام الليلة . .

أنت حتروح فرح أخويا ومش عاوزه شرابك يتدلدل على
الجزمة . .

كونتن : (شرح و الضحك ثم توقف . .) مش عارف أنا ليه مش حزين
عليها . . في الوقت اللي هولجا بتعيط علشانى . . ليه مش قادر
أعيط ، ليه عندى شعور بالتفاهم مع المجزرة البشرية ديه . .

(تظهر فليس ترفع ذراعها)

أنا مش فاهم مفروض أبقي إيه بالنسبة لغيرى . . أنا ما اعرفش إن
فيه زفاف في العيلة مش قادر أبلعها مش قادر أفهمها . .

الأم : (وقد تحولت ضحكتها إلى شرمير . .) يا اخواتي ليه كل فرح في العيلة
ديه يبقى كارثة . . لأن البنت حامل وماعندهاش فلوس وغبية . .
والفرح ده برضه كده . . خمسة من الشبان الحلوين . . واحد
بعد الثانى مش فاهمه بيلاقوا الستات ديه فين . .

كونتن : (يرقبها وهو جالس) مش فاهم إيه علاقة ده بمعسكرات الاعتقال

الأم : آل إيه وعاوزه جوانتى ضيق . . بتستعبط مين هيه . . علشان كده

عاوزاك لما تكبر تتعلم إزاي تصدم الناس وتخبب أملهم . .

وخصوصاً الستات . . اوع تنسى . . انت راجل . . والراجل

قدامه كل حاجة . . بس ما تلعبش بالكبريت دلوقت . .

(وتضرب بيدها على طفل لا نراه . .)

أحسن تبل هدومك . . أنت ليه مش بتكتب بالقلم بدل

ما خطك عامل زى نكش الفراخ كده . .

- كونتن : (يهز رأسه وينظر إلى البرج . . ويظهر أبوه فجأة . . وتليفون غير مرئي فينهض كونتن . .)
- الأم : أمال فين أبوك . . إذا راح ونام في الحمام التركي مرة ثانية أنا . . (كونتن يتحرك في اتجاه أبيه كأنه يريد أن يسمع ما يقوله في التليفون مشيراً إلى أمه أن تسكت . .)
- أنت بتتكلم على إيه ؟ أنا ما بطلتش سؤال في كل الحمامات التركي ليلة جواز أخويا . . ما بيهمكش . . أبوك ما بيتضايقش من حاجة . . (وتضحك بينما يكون كونتن قد اقترب من أبيه ويحملك فيه . .)
- الأب : ابعث تلغراف بسرعة . .
- الأم : نفس الحكاية . . ؟
- كونتن : هس . . اسكتي . . (يقرب من أبيه يريد أن يسمع ما يقوله)
- الأب : لا . . لا حملتها ٦٠ ألف طن . . أيوه . . أيوه . .
- الأم : انت مش لازم تضحك عليه . . ده راجل عظيم . . وإن كان يعنى في بعض الأحيان يطلع الواحد من هدومه . .
- الأب : أيوه ابعث تلغراف كمان وحول الشحنة لميناء تاني
- الأم : بتسألني على زفافي؟؟ كانت ليلة وكنت فيها في غاية السعادة . . (كونتن يتجه ناحيتها) شوف أبوك لحد النهاردة لما يدخل حجرة . . يخليك تحس إنك عاوز تنحني له . . أنا حاجة ثانية مش زى اخواتي البنات كل يوم الواحدة منهم ترجع البيت وتقول يا ماما

أنا بحب . . . بتحب ايه . . . وبتحب مين . . . كل حاجة
بيقولوها . . . لكن أنا قبل ما اتجوز أبوك ماسمحوش ليه إني
أشوفه . . . لحد أبوه وجدته ما وافقوا . . . والسبب هو أني أنا قررت
إن واحدة بس مننا ماتكسرش قلب أمها . . . انت بتقول ايه طبعا
حبيت أبوك . . .

(وفى حرارة)

كان بياخذنى المطاعم . . . أول ما واحد منهم يشوفه يبقى على طول
يزحزح التراييزات . . . ولو شاف على التراييزة كباية مش نظيفة على
طول يخرج . . . ولما يروح السيما وفيه زحام حوالين الشباك على
طول يلاقوا له تذكرتين . . . ليه ؟ علشان عارفه إنه راجل . . . حتى
الدكتور جه فى فرحى وقال لى فى ودنى انت اتجوزتى راجل
عظيم . . . وأبوك كان دائماً بيحبنى . . . والدكتور ده أيامها كان لسه
صغير . . . وما كانش حيلته ولا مليم . . . وأبويا ما كانش يخليه
يدخل البيت . . . ومين كان يتصور إنه حيبكى دكتور كبير بالشكل
ده . . . مسكين كان يجيب لى قصص علشان اقرأها ودواوين شعر
وكتب فلسفة وايه وايه . . . وفى مرة من المرات رحنا سرقة نسمع
مزيكة مع بعض . . . مزيكة رحمانينوف .

(ثم تضحك فى أسى بدهشة أكثر منها بمرارة ، وهنا يدخل الأب كما لو كان
يتحدث إلى ابنه كونتن . . .)

الأب : تقدر تطلب لى المكتب على التليفون من فضلك ؟

(يقبل الأم على خدها)

- انت ايه اللي خلاك تطلبي الحمام التركي !
- الأم : اتهاى لى إنك نسيت الفرحة بتاع الليلة ..
- الأب : ياريت ..
- الأم : (متجهة إلى أعلى المسرح) أنا مش عاوزة أتأخر ..
- الأب : ياستى مافياش حاجة لو أتأخرت نص ساعة مش حتولد ..
- الأم : بلاش غلبة .. دول اثنين بيعجبوا بعض .. فيها ايه يعنى ..
- الأب : كلهم بيعجبوا بعض على حسابي .. أنا بس اللي ما اقدرش أحب إلا إذا دفعت .. أنا اللي اتجوزت عن حب ..
- (ويتجه إلى كونتن كأنه موجود ويتسم في حوارة ..)
- هو إيه ، صدر قانون إن الأولاد ما تحلقش شعرها ولا إيه ..
- (ويخرج من جيبه قرشا)
- خذ امسح جزمتهك ..
- (للأم)
- أنا جاي حالياً روجي انت البسي .. (وفي التليفون)
- عملت إيه ؟ المحاسب لسه عندك ؟ طيب خيليني أكلمه ..
- كونتن : (وقد تنبه فجأة) انت لسه بتتكلم عن المحاسب ..
- الأب : ايه خلصت ؟ عملت إيه ؟ ايه الحكاية ؟ .. وصلنا لحد فين دلوقت .. ؟
- (كونتن يتجه إلى أمه وهي تصعد الدرج في أعلى المسرح) الأسهم والسندات .. مش قادر ألاقى حد راضى يسدد الكمبيالات حيدوني فلوس ازاي ؟ مافيش فلوس لاهنا ولا في لندن

ولا ألمانيا . . وما فيش شحنة ممكن تتنقل من أى حته . . البحر
فاضى . . ايه الحكاية ؟ وصلنا لحد فين دلوقت ؟ قول لى
بصراحة . .

(لحظة صمت . . الأم تنزل من أعلى الدرج وكذلك كونين يرقبها وتقرب الأم
من الأب وهو جامد فى مكانه استعداداً للعاصفة) .

: إيه الحكاية ؟ ايه اللي انت ناوى تعمله ؟

الأم

(الأب يقف مذهولاً يتحدث بصوت غير مسموع ويبدو أنها قد استمعت منه
إلى سلسلة من الأشياء صدمتها الواحدة وراء الأخرى . .)

انت بتقول إيه ؟ امتى الحكاية ديه بدأت ؟ وحتاخذ منها اد إيه ؟
انت اتجننت ؟ انت بعث كل الأسهم ، والسندات ؟ كل ده ؟
ده انا اشترت النهاردة بيانو جديد واشترت طقم فضة من
أخويا . . ليه ماقولتليش قبل ما اعمل كل ده . . انت لازم .

: قرئت الجرائد . . حاعمل ايه . . مش قادر أسيب سحب
التأمين . .

الأب

(الأب يفقد بالتدريج توازنه ويفك زرار ياقة القميص)

يعنى انت خسرت كل حاجة ؟ يعنى اتخربت الدنيا ؟ حتى
أسهمى وسنداتى ؟

(تصرخ ويبدو الفزع على وجهها ويتحول إلى احتقان شديد) انت كنت
شايف كل ده وبرضه بترمى فلوسك ؟ انت معتوه . .

: أنا مايهمنيش أنا جيت البلد ديه ومامعايش حاجة .

الأب

: ياريتنى طنشت يوم ماشفتك . .

الأم

- (كأنه طعن مجلس مغميا عينيه حانياً رأسه . . .)
- الأم : ياريتنى عملت زى اخواتى. ماعملوا . . وماهنيش أبويا
ولا أمى . . وفكرت فى حالى . . ياريتنى هربت من الأول . .
- الأب : هس . . اسكتى لحسن العيال يسمعونا . .
(ضوء يفتح بالقرب منها فينظر إليه . . .)
- الأم : أنا لازم اتطلق . .
الأب : العيال حينطوا من الشباك دلوقت . .
الأم : مابقاش معاك ولا مليم . . انت راجل معتوه . .
(وعندما يقترب منه يجد نفسه مضطراً للوقوف وينظر كل منها للآخر كأنها
غريبان . . .)
- كونتن : (وهو يتطلع للبرج) من غير أى سبب وحتى مايسألوكش اسمك
ايه . .
- الأب : (ينظر ناحية مصدر الضوء) فيه حد بيعيط يظهر كونتن هنا كلميه
انت . .
- (وهى توجه إلى الداخل بشيء من التردد خطوة أو اثنتين وتقف . . .)
- الأم : ايه يا حبيبي؟؟ البس هدومك أحسن وما تعيطش . . كل
حاجة حتبقي كويسة .
(وتتوقف عن الكلام كما لو أن كونتن قد قال لها شيئاً) .
أنا قلت ايه؟ أنت مجنون أنا ما أقدرش أقول لك حاجة زى .
دى . . أنا كنت فاكراك فوق وكنت متضايقه شوية . . بس
لكن ما أقدرش أقول حاجة زى دى . . أبوك ده راجل عظيم . .

(وتضحك)

مش معقول أقول حاجة زى دى عليه فاهمنى يا كونتن . .
(ويتلاشى الضوء بسرعة وتفرد ذراعها كما لو كان قد اختفى وهى فى اتجاه
الضوء المتلاشى . .)

ولا قلت أى حاجة زى دى . .

(وهى تصرخ على شىء قد ضاع منها . .)

وحياتك يا حبيبى ما قلت حاجة زى دى عليه .

(وفى التو تظهر هولجا وراء البرج وفى يديها زهور وتبحث عنه . .)

هولجا : أنت فين يا كونتن . .

(بينما لا يزال هو يحملق فى أمه ثم يلتفت إلى هولجا وتراه هولجا وتتجه إليه)

شوف العربية من جوه حتبقى ريحتها حلوة قوى . .

كونتن : (يشم رائحة الزهور وهو شارد ويتطلع إليها) أنت بتحبينى مش كده . . ؟

هولجا : أيوه . .

كونتن : (متطلعاً إلى البرج) . . مابتحسبش لما تيجى هنا بشىء غريب زى

ما تكونى اشتكرت معاهم فى الجريمة دى ؟ .

هولجا : كل الناس اللى ما اتقتلوش مش ممكن نعتبرهم أبرياء مرة ثانية . .

كونتن : (وقد تريت قليلاً) لكن ازاي يا هولجا كل حاجة عندك لها هدف .

انت بتشتغلى جامد وبابن عليك مبسوطه وعندك أمل .

هولجا : أنا لما رحى أقطف الزهور فكرت إني لازم أقول لك حكاية . .

مرة فى غارة جوية فقدت ذاكرتى وقعدت امشى فى كل حته

وسط الناس أدور على محباً . . وكل يوم كنت أهرب من الناس

المرمية فى السكك . . وفى ليلة حاولت أنظ من كوبرى فى الميه .
وجه واحد عسكرى عجوز ومسكنى من هدومى وضربنى قلمين
ونخلانى أمشى وراه . . الراجل ده انكسرت رجله فى ستالنجراد
وكان زعلان جدا إنى عاوزه أنتحر ومشيت وراه فى ألمانيا أحاول
الأقى أى دليل على أنى كنت إيه قبل كده . . وفجأة لقيت باب
ضخم عليه سقاطة من النحاس على شكل رأس أسد . جريت
ونحبط وأمى فتحت الباب واتردت لى حياتى واتدورت اطلب
من العسكرى إنه يدخل علشان أشكره وأقدم أى أكل واديله كل
المى عندى . . مالمقيتوش اختى وقالوا لى إن ده كله خيال وانه
ماكانش موجود لكن لحد دلوقت بتجيبى حالات تخلينى أدور
عليه . . ياريت أشوفه . . حتى أسلم عليه . . أنا عارفه إنها حاجة
نظيفة جدا إن الواحد يبقى مديون بحاجة ما يقدرش يسدها . .
وبعد كده بوقت طويل جدا فضلت أحلم كل ليلة بحلم واحد . .
إن أنا عندى طفل وفى نفس الحلم أحس أن الطفل ده هو حياتى
وإنه عبيط وكنت أعيط وكام مرة هربت لكن كل مرة أرجع تانى
ألقى للطفل ده نفس الوش المخيف لحد ما فكرت مرة أنى نفسى
أبوسه . . فهما كان شكله أهو فيه حاجة منى ويمكن بالشكل ده
أستريح . . وانحنيت على وشه المهدم وكانت حاجة مرعبة . .
لكن برضه بوسته .

كونن : ولسه بتحلمى بالحلم ده . .

هولجا : أحياناً . . على كل جال الميزة الوحيدة للحلم ده إنه بتاعى أنا . .

أنا متهيألى إن الواحد فى الآخر لازم ياخذ حياته بايديه . .
ياالله بينا أنا متهيألى إنهم حيعزفوا أوبرا الناي السحرى . . بتحب
الناى السحرى لموزار .

(وتمسك يده)

كونتن : (يقبلها)

أهم حاجة فىك إنك بتحكى لى حاجات مضحكة . .

هولجا : (تداعبه)

انت بتتريق على ؟

كونتن : ياالله بينا نخرج من الحتة دى . . حنروح فىن ؟

هولجا : (تضحك)

سالزبورج طبعاً . .

كونتن : ياالله نتسابق نشوف مين يوصل العربية الأول . .

هولجا : (تضحك)

يا لالا . .

(وتستعد)

كونتن : يالالا

(ويستعدان للجرى عندما تختفى هى فى الظلام يعود كونتن إلى مقعده) .

كونتن : والله وحشتنى جدا ولحد دلوقت مش قادر أختم جواباتى لها بعبارة

مع حبى أوحبيك فلان . . إنما باختتمهم بكلمة المخلص مع

تحياتى . . وحاجات وعبارات زى ده الى الواحد بيهرب فيها من

الكلام المناسب . . الحقيقة أنا فقدت إحساسى بحاجات كثيرة

ضرورية . . يمكن السبب إني أنا عايش لوحدى . . لما بامشى فى الشارع باشوف شبابيك ملايين الشقق منورة . . والله ما أنا فاهم إزاي أى واحد لما يرجع البيت يدخل أى باب . . معقول كل دول بيحبو بعض ؟ هو ده اللى يميز الناس بعضها عن بعض ؟ أنا ما افتكرش كده إنما هو شىء من السذاجة . . وشىء من الإيمان العميق . . بأن كل حاجة مترتبة متنظمة بالنسبة لى سواء فتحت كتاب أو فكرت فى الجواز تانى . . فن الواضح أن أنا باختر اللى أنا باعمله وأن اختياري ده بيقطع الخيوط اللى بين أيدي وبين السما . . يمكن ده حاجة سخيفة . . لكن أنا باحس إن أنا إنسان كافر . . وبافتكر الأيام اللى اتهيألى إن كان فيها خطة وتنظيم نازل من السما . . كان عندى ترايزة سفرة وزوجة وطفل . . والدنيا يتهددها المظالم اللى أنا اتولدت علشان أصححها . . فاكر لما كان فيه ناس طيبين وناس وحشين . . وكان من السهل إن الواحد يقول حكايات عنهم . . (ويشعر بأن « الزى » تقرب وتردى بونس بلاج على كفتها تظهر منه ذراعاها وتدير لنا ظهرها وتسوى شعرها فى مرآة لا تراها . .)

لحد أنا ما فكرت فى كل ده . . وربنا يعلم إني أنا لما بافكر فى اللى باعتقده بابقى عاوز أهرب . . (وينظر إلى الزى)

لكى ما كنتش صغير للدرجة دى . . لكن يمكن تقول إن الواحد زى واحد عندى (٣٢ سنة) كان لازم يعرف أن لما تيجى ضيفة عنده وتغير المايوه بتاعها فى حجرة النوم بتاعته . . (تتجه إليه الزى كلهم سقطوا

ويسقط البرنس من على إحدى كتفها . .)

وألاقيها واقفة قدامى بتبص لى بالشكل ده . .

الزى : انت ايه مش خلصت شغلك . . مش حتىجى تستحم دلوقت ده الموج هادى قوى . .

كونن : (يضحك فى ألم شديد ويتكلم بأعلى صوته . .) أوكد لك إنها ماكانتش تعرف إنها عريانة بالضبط زى ماكانت حوا فى اللجنة . . لأنها كانت متجوزة . . ازاي واحدة ست تقدر تقول لك إن العازفين فى أوبرا بينشزوا . . واحدة ترفض تلبس الشرابات الحرير علشان اليابانيين فى منشوريا . . واحدة جوزها صاحى أستاذ عظيم فى القانون بيصحح أول قضية ليه أمام المحكمة العليا . . قاعد يقرأها على الحشيش اللى بره ده تحت الشباك . . واقدر أشوف رأسه من هنا . . مش معقول . . طبعاً . . طبعاً أنا فهمت . . لكن مش المهم إني أفهم المهم هو اللى أوافق عليه . . إن الواحد يوافق على اللى يشوفه هو ده اللى بيهدد مبادئنا . .
(مفروض أن الزى تغادر غرفتها وتتجه إلى لويز ، وكونن يتجه ناحيتها وهما يتامسان . . يقترب منها من الخلف . . يتوقف ويتجه للمستمع . .)
طبعاً انت عارف لما اتنين ستات بيتامسوا ويبطلوا كلام فجأة لما يشوفوك . .

الزى ولويز : (تتجهان إليه فجأة بعد أن توقفتا عن الهمس) هاى . .

كونن : الموضوع لازم عن الجنس . . إذا كانت واحدة منهم مراتك يبقى لازم كانت بتتكلم عليك . .

الزى : (كأنما نحاول أن تقنعه بالخروج) جوزى قاعد بره بيقراً المرافعة بتاعتك
وييقول إنها رائعة . .

كونن : ده منتهى أملى . : أنا كنت قلقان وباقول يا ترى حيقول عليها
إيه . .

الزى : ياريتك تقول له كده . . أرجوك . . قول له قد إيه رأيه يهملك
يعنى . . دى حاجة مهمة جدا إنك تقول له كده . .
كونن : أنا يسعدنى . .

(ينظر فى حرج وهو ينقل عينيه بين لويز وبينها)

الجو كويس هنا مش كده ؟

الزى : يجن . .

(مصطحباً لويز إلى الداخل)

أنا باحسدكم انتم الاتنين . .

(زوجها يظهر واسمه (لو) إنسان رقيق يرتدى الشورت . . يقرأ فى ورقة فى

الصفحة الأخيرة من دوسيه مستغرقاً تنهض الزى وتنجه إليه . .)

عاوزه أمشى كمان شوية على البلاج قبل ما ييجى معاد القطر . .

سرحت شعرك النهارده !

لو : (يقفل الدوسيه) أفتكركده . . اسمع يا كونن المرافعة دى رائعة . .

دى مش مرافعة أبداً دى حاجة ممتازة زى ما تكون عمل أدبى

عميق . .

(وهو يربت على كتفى كونن عندما يخرج الزى)

أنا لى الشرف إنى اتعرفت عليه . .

- كونتن : أنا اللي سعيد جدا . .
- لو : المرافعة دى حتغير حياتك كلها . . أقدر أطلب منك خدمة . .
- كونتن : أيوه اتفضل أى حاجة . .
- لو : ممكن تديه لمراتى تطلع عليه ؟ . أنا عارف إنه طلب غريب شويه . .
- كونتن : أبدا . . أنا يسعدنى جدا . .
- لو : أكيد مراتى حتصاب بالرعب لما تعرف إن المحكمة استدعتنى مرة تانية . . انت عارف بقى العناوين الملعونة اللي حتطلع فى الجرايد . . أى لفنة باحترامى ، حقيقى حاجة مهمة جدا . . يعنى مثلاً أنا اديتها الكتاب بتاعى قبل ما يتطبع . . علشان تقراه . . وأجلت نشره شوية علشان أصلح الحاجات اللي قالت عليها . . يجوز التحليلات النفسية بتاعها هيه اللي خلتها تقول كده . . لكن على كل حال ملاحظتها حادة جدا . .
- كونتن : لكن أرجو إنك . . انت متأخروش أكثر من كده . . أنا أفضل إنك تنشر حاجة بسرعة علشان تورى الكلاب دول . .
- لو : (بتلفت وراءه) أنا كنت بافكر أنه لك علشان أكلمك فى الحكاية دى . . لكن ده كتاب علشان تلامذة المدارس . . ومراتى بتقول إنه حيكون بداية هجوم جديد عليه . .
- كونتن : لكن دول حققوا وياك . . وحيعملوا فيك أزيد من كده إيه . .
- لو : مين عارف ؟ حملة تانية ويطلعونى بره الكلية ، المرة اللي فاتت صوت ميكى هو اللي أنقذنى . .
- كونتن : حقيقى ؟ أنا ما كنتش عارف الحكاية دى ؟

لو : ده ألقى خطبة رائعة في اجتماع مجلس الكلية لما أنا رفضت أحضر الاجتماع . .

كونن : أيوه دى أخلاق ميكي . .

لو : لكن الزى شعورها إني لازم أنشر الكتاب وإن أنا عندي رغبة لاشعورية في تحطيم نفسي وإني أنا إذا ركنت الكتاب دلوقت أكون بالضبط زى واحد بيتتحرلأني أنا حطيت في الكتاب كل اللي أعرفه . . إيه رأيك . . أنت ؟

كونن : اسمع انت من حقلك تنشره . . إذا كان للواحد ماضى فالماضى مش مرض معدى . . واحنا بقينا يسارين لأننا كنا مع الحق انت مش لازم تنجل من ماضيك . .

لو : (في ألم) مضبوط أنا عمري ماقلت لك كده . .

كونن : (يتجه إلى المستمع)

مش عارف أنا باقول كل الحاجات دى علشان إيه . .
(وينصت . .)

يمكن بافكر في اليوم اللي حينتهى فيه العالم ومايقاش فيه حد يشعر إني أنا برىء من جرائم البشر . . على الرغم من إننا عمرنا ما كنا أبرياء . . مش عارف أنا باتطلع لإيه . .

لو : لما رجعت من روسيا نشرت دراسة عن القانون السوفيتي . . ومانشترش حاجات كثيرة من اللي شفتها وكذبت وكان فيه سبب . . لكن مافضلش من ده كله إلا الكذب . . حاجة غريبة بالنسبة ليه دلوقت . . يعنى أنا عندي عيوب كثيرة لكن عمري

ما كنت كذاب .. كذبت على الحزب كثير سنة ورا سنة ..
وعلشان كده دلوقت عاوز أكون صادق مع نفسى فى الكتاب
ده .. والكتاب ده مش هجوم ، لكن إحساسى إني أنا مضطر
أدافع عن أكاذيبي هو اللى بيخلينى حريص على نشره .

(تظهر الزى وتقرب وتستمع)

الزى : أنا مندهشة جدا . أنا فاكره إن احنا خلصنا من الموضوع ده ..

لو : أيوه يا حبيبتى .. بس أنا باكلمه عن شعورى .

الزى : قيصك طالع لبره يا حبيبتى

(يعدل قيصه بسرعة وتخطب كونتن)

أنت طبعاً من رأيه إنه ماكانش لازم ينشر الكتاب ..

كونتن : ماهو إذا ما نشرش الكتاب

الزى : (بثورة بركانية)

لكن ده هو الموقف لو مش زيك .. ولا زى ميكي ما يقدرش

يعمل أى عمل ولا يقدرش يشتغل ولا شغلانة ده راجل أستاذ

فى الجامعة وعاجز عن أى عمل خارج الجامعة ..

لو : (بشئ من الضيق)

أنا مش عاجز للدرجة دى ..

الزى : (باحترقار مفاجئ لزوجها)

ما تغلطش نفسك دلوقت ..

(مع الضوء تظهر الأم وإلى جوارها يجلس الأب فى مقعد ..)

الأم : أنت مجنون ..

- (ينزعج كونتن ويتجه بسرعة ناحية أمه . .)
 فين سندأني ؟
- (ويذهب الأب والأم كما حدث من قبل وتظهر هولجا تحت البرج والزهور في يديها وتبحث عنه)
- هولجا : انت فين يا كونتن ؟
 (بسرعة يتجه إليها يدير لها رأسه عندما تختفي)
- كونتن : (وهو وحده)
 إزاي يكون إيمان مرة ثانية
 (تظهر فليس)
- فليس : حافظل أحبك على طول . .
 (ثم تمضي في الظلام . . وهنا يظهر حائط اللوكاندة وعليه مفتاحا النور)
- كونتن : وفي ليلة لما البنت دى خرجت أنا . .
 (يتجه إلى الحائط وتتضح مفاتيح النور ويبعد عنها)
 أنا حاحاول إني أرجعها تاني . .
- الزى : (يخفت الضوء عليها وعلى زوجها ثم يسطع مرة أخرى عندما يخاطب زوجها . .)
 يالله بينا انت ما نزلتتش الميه . . يالله نتفسح ونتبسط النهارده . .
 (تمشى إلى جواره وتقبله على خده . .)
- كونتن : (وهو يرقبها)
 أمال لما انتو كده . . ليه كان باين عليكم إنكم حتتخانقوا مع بعض . .

(تظهر لويز كما لو كانت تخاطب الفراغ)

- لويز : كونتن . .
- (يركز عينيه على أرض المسرح ثم يلتفت إلى المستمع)
- كونتن : مش حاجة مخيفة اللي قالتها هولجا دي ؟
- لويز : أنا قررت إني أشتغل بالتحليل النفسى . .
- كونتن : (ما زال يتحدث إلى المستمع)
- علشان تقضى حياتك كطفل مجنون .
- لويز : عاوزه أكلمك على حاجة . .
- كونتن : لكن هل حقيقى حد يقدر يعمل كده . .
- (ويتجه ناحيتها بشيء من الندم . .)
- لويز : أنا لازم اتخذ قرار . .
- كونتن : بخصوص إيه يعنى ؟
- لويز : (وفى خوف)
- بخصوص كل حاجة . .
- كونتن : قصدك إيه ؟
- لويز : (وقد شعرت بالضياع)
- ممكن تقعد . .
- (ويجلس هي وتتركز أفكارها ويتردد قليلاً عندما يتذكر تلك الأيام الأليمة ويتحدث للمستمع)
- كونتن : زى ما يكون اجتماع فى خلال سبع سنين عمر ما كان فيه اجتماع . .

- لويز : كأننا . . .
- (لحظة صمت وهي تحاول أن تستجمع أفكارها)
- كونن : كأننا احنا الاتنين ما كناش متجوزين . . احنا . . ؟
- (لكن في صوتها صدق وهي تحاول أن تجعل كلامها على شكل حكم)
- لويز : إنك ما كنتش بتهم بيه .
- كونن : (في حيرة . . .)
- امتى ؟
- لويز : طول عمرك وأنا ما تنبهتش للحكاية دي إلا أخيراً جداً . .
- كونن : (يحاول أن يساعدها)
- يعنى عايزه تقولى ليلة الجمعة اللي فاتت لما مافتحتش لك باب العربية . .
- لويز : يعنى دي حاجة صغيرة . . لكن حاجة من اللي أنا عاوزه أقولها . .
- كونن : لكن أنا قلت لك إنك انت دائماً اللي بتفتحي باب العربية لنفسك . .
- لويز : أنا دائماً اعمل كل حاجة لنفسى لكن مش معنى ده إنه صح . . والناس كلها ملاحظة الحكاية دي . .
- كونن : ملاحظين ايه ؟
- لويز : معاملتك ليه . . زى ما أكون مش موجودة ومفروض إننا نعرف الحاجات اللي تهمننا وأنا مش تافهة . . ورجاله كبير وستات كمان بتقول إن أنا مش تافهة . .

- كونتن : وبعدين . . (لحظة صمت)
- لويز : أنا مش فاهم انت عاوزه تقولى ايه . .
- كونتن : أنا عارفه إنك مش فاهم . . ما عندكش فكرة عن إيه هيه الست . . انت بيتيالك إنها حاجة كده . . أنا مش عارفه أنا إيه بالنسبة لك . .
- كونتن : لكن أنا دائماً مهتم بيك . . امبارح بالليل قرئت لك كل المرافعة . .
- لويز : انت فكرك لما تقرا المرافعة لواحدة ست تبقى قاعد تتكلم معاها . .
- كونتن : أهو ده اللي جه فى دماغى بقى . .
- لويز : إذا كان ده اللي جه فى دماغك يبقى انت محتاج زوجة ليه ؟
- كونتن : إيه السؤال ده ؟
- لويز : هو ده السؤال . .
- كونتن : (لحظة صمت مع خوف ودهشة . .) إيه هو السؤال ؟
- لويز : أنا أبقي لك إيه ؟ أنت عمرك سألتنى عن أى حاجة شخصية . .
- كونتن : (بفزع . .) لكن مفروض أسألك عن إيه ؟ ما أنا عارفك . .
- لويز : أبدأ مانتاش عارفى . . أنا عاوزه انكسف من نفسى مرة تانية . .
- أنا كنت فاكرة إنها حكاية عادية إنك ما بتشفنيش . . لأنى ما استحقش إنك تهتم بيه . . لكن دلوقت أنا شايفة إنك ما بتهمش بأى واحدة ست . . يمكن أحياناً أمك تحس إنها تعبانة متضايقة لكن مش أنا ولا أى واحدة ست تانية . .
- (تظهر الزى وتوشك أن تلقى ببرنامجها . .)

- كونن : لا مش صحيح ..
- لويز : والزى لاحظت كده كمان وهى مندهشة ..
- كونن : وهيه قالت إيه ؟
- لويز : بتقول إنك مابتحسش إن فيه أى واحدة ست موجودة .
- كونن : ياه ..
- لويز : انت عارف هيه قد إيه معجبة بيك ..
- (كونن يهز رأسه ويتجه فجأة إلى المستمع ويفجر في ضحكة عالية ساخرة ويسكت .. وبشء من الشك تواجهه لأول مرة وتناديه ..
- كونن ..
- (ينهض في صمت ..)
- كونن : السكوت مش حيحل المشكلة ما أقدرش أعيش بالشكل ده ..
- يمكن أنا ما باردرش عليك علشان المرة اللي حاولت أقول لك رأيي زعلت منى ست شهر ..
- لويز : ماكانش ٦ أشهر دول كانوا كام أسبوع كده يمكن أنا زودتها شوية .. لكن انت عارف ليه انت كنت مسافر وقلت لى إنك قابلت واحدة وعاكستها .. إلخ ..
- كونن : ماحكيتش لك بالطريقة دى ..
- لويز : لأ أنت قلت بالضبط كده .. وكنا متجوزين بقالنا سنة ..
- كونن : أنا ماقلتش بالضبط كده دى كانت حكاية سخيفة وكان قصدى أعملها لك كومبليان .. البنت ديه أنا ما قربتش لها لأنك انت حاجة وبالنسبة ليه وادى سنة راحت وانت دايماً تبص لى زى

ما أكون حيوان متوحش مش حتتقى فى أبداً .

(إلى المستمع)

وأنا أصدق ليه إن كلامها مضبوط . . هيه دى المشكلة . . دى
براءة مش كده ؟ وكل السذج والأبرياء دائماً أحسن وأفضل ليه
أنا مش قادر أبقي ساذج ولا برىء . .

(وهنا تظهر الزى وأوشك البرنس أن يسقط من فوق كتفها . .)

ليه أنا مش قادر أقولها كلام الزى بكل بساطة . . ليه مش قادر
أقول لها : يا لويز أقول لك حاجة إن أعز أصدقائك خائن . .
مش لويز هي اللي أغرتنى واستدرجتنى . . أبداً حاجة أسوأ من
كده . . ليه أنا لما أشوف خطيئة أوجريمة بيتيألى إني أنا جزء
منها . . ليه ؟

(تختفى الزى عندما يظهر برج معسكر الاعتقال . .)

حتى المعسكر ده . . معسكر الفظائع . . أقدر أنقل الناس وأرمى
الميه الثلجة على المعتقلين وأسبيهم يموتوا متجمدين ؟ ليه باحس
إن فى داخلي إنسانا آخر بيحنى رأسه من الهوا كأنه شريك فى
المجازر البشرية دى ؟ هه . . اسمح لى أقول لك إنك شريك
ما دمت عارف إنه ده بيحصل . .

(وهنا تظهر أمه ويتجه إليها . .)

الأم : يا ترى . . دواوين الشعر اللي جابها لى ! وكان يفهمنى . . وبعد
الزفاف بأسبوعين بابا جاب قائمة الطعام وقال لى . . اقربى . .

كونتن : هه . . ياه . . وبالنسبة لطفل صغير يعرف يقرأ . . وقارئ ممتاز
الطفل ده . .

الأم : أنا عاوزه طفل يبقى جميل . . فاهم يا حبيبي علشان تبقى . .
كونتن : شريك في الجريمة دي . . !

الأم : (تتجه إلى الأب الذي يجلس جانباً)

سنداتي؟ وكل ده يروح وماتقوليش حاجة؟ أنت مجنون؟

كونتن : (يرقبها وهي تدخل في الظلام . . ويتجه إلى المستمع . . ويبدو برج القلعة
واضحاً . .) أيوه . . أيوه . . فاهم . . لكن لي العالم كله خاين؟
يا ترى نسيت الحكاية دي كلها . . دي كلها لأمهاتنا؟ فاهمني؟
المرض ده أكبر من دماغى . . ياما فيه أمهات بتخبي سخطها لحد
ما تموت . . وما يرضوش يحطموا إيمان أولادهم لحد الأولاد دول
ما يصبحوا مذنبين بالنسبة لجريمة ما ارتكبوهاش . . وحاجة أكثر
من كده محيراني جدا . . يعنى هل من الأفضل الواحد ما يبقاش
مذنب بالنسبة لجريمة ارتكبها غيره . .

(ميكى يظهر متجهاً إلى كونتن الذي يتجه إليه أيضاً . .)

ميكى : المرافعة هائلة . . أقسم لك أنها يعنى بدأت تهزنى

(يحدث لويز في غضب)

طبعاً أنت فخورة به جدا . .

(تتركه وتمضى . .)

لويز : أيوه بس خد بالك إن لو والزي موجودين هنا . .

ميكى : ياه . . ماكتتش عارف . . انت شكلك جميل خالص يا لويز

- وبين عليك مبسوطة جدا . . .
 لويز : أشكرك . . .
 (وتضحك في خجل وبلا صوت وتشير إلى كونن ثم تمضي)
 ميكي : (صمت . . . وابتسامته تتحول بسرعة إلى نوع من الضحك الفاتر . . .)
 إيه تعبانه ولا إيه !
 (يختفي الراج في الظلام . . .)
 كونن : (متحيراً) ما فتكرش تعبانة هيه رايحة للطيب النفساني . . .
 ميكي : (يضحك . . .) أنت علشان كده تعبان . . .
 لكن بعد كده حيتبقى متعبة خالص . . . على الرغم من إنها بعد
 شوية حتتكلم على حقوقها . . .
 كونن : صحيح ؟ انت تعرف إنها كانت بتتكلم كده دلوقت
 ميكي : (يهر رأسه ضاحكاً مرحاً) أنا بجب الستات . . . أنا بيتيألى إنك
 اتجوزت صغير خالص . . . أنا كمان . . . وعلى الرغم إنك
 ما كنتش بتلعب . . . مش كده ولا إيه . . .
 كونن : أيوه . . .
 ميكي : طيب أمال حاسس إنك مذنب ليه ؟
 كونن : أنا مش عارف أنا لسه ليه مذنب . . .
 ميكي : يمكن كان لازم تبقى مذنب . . . أنا أول ما حصل لى الجواز ده
 كنت بالتخيل مراتى ٥ دقائق فى اليوم على أنها واحدة تانية . . . على
 الرغم من أنى لسه ماغيرتهاش . . . وانت لازم تخلق فى نفسك
 شىء من الاحترام لها . . . وعادة الواحد يبدأ بنجمس دقائق . . .

- دلوقت أنا أقدر أقعد ساعة ..
- كونن : أنت عاملها زى لعبة ..
- ميكي : يعنى .. أهيه لعبة بشكل من الأشكال .. ما دام فيه اتنين من الناس مش ممكن تبقى مخلصه فيه فى الميه .. انت تقدر؟ أنا متيألى إنها مش من نوعك ..
- كونن : معاك حق ..
- (لحظة صمت ..)
- ميكي : أمال فين (لو)؟
- كونن : (مشيراً إليه)
- بيستحموا .. عاوز تستحمى؟
- ميكي : (ويمشى إلى نقطة ينظر منها إلى تحت كأنما ينظر من على صخرة) شوف بص الراجل ده عمره ما اتعلم إزاي يعوم عمال يلبط زى الكلاب ..
- (عائداً إلى كونن)
- أنا حبيت الراجل ده .. ولسه باحبه وأنا آسف اللى انت ماجيتش البلد لما اتصلت بك من أسبوعين .
- كونن : ليه فيه حاجة؟
- ميكي : أهو طلبتك ٣ مرات كنت عاوز أكلمك ..
- (يقف ويضع يديه فى جيوبه وهو ينظر إلى الأرض)
- دول حققوا معايا
- كونن : (مصدوماً ..) ياه .. اللجنة إياها ..

ميكي : أيوه كنت عاوزك تيجي لكن دلوقت ما يهمش بقي .
كونن : أنا كان عندي إحساس بالشكل ده وأنا بيتيألى إني مش عاوز
أعرف حاجة ثانية بالمره . . آسف يا ميكي . .
(إلى المستمع . . لحظة صمت طويلة يجدان صعوبة في أن يواجه كل منهما
الآخر . .)

ميكي : مش عاوز أشوف نفسي برىء تاني مرة . .
أنا شفت الويل . . حاجه غريبة إنك تجد نفسك في حالة امتحان
لكل المبادئ اللي انت مؤمن بيها . . مش من الناحية النظرية . .
لكن على أساس أنها حياة أو موت . . فيه حاجات كتيرة
ما بتقدرش تقف على حيلها . .
كونن : أنا متيألى إن أهم حاجة إنك ما تخافش .
ميكي : أيوه . .

(لحظة صمت)
أنا دلوقت مش خايف لكن من أسبوعين كنت خايف . . أنا
كنت بارتعش لما جه المارشال ودخل مكنتي وسلمني ورقة
حمرة . . ماخبيش عليك كنت بارتعش . . حاجة رهيبة . .
وركبي سابت . .

(لحظة صمت يجلسان وكل منهما يحملق بعيداً وأخيراً يتجه ميكي إلى كونن الذي
واجهه الآن . . ميكي يحاول أن يتسم . .) يمكن ماتبقاش صاحبي بعد
كده . .

- كونتن : (يفعل الضحك .. ولكن يبدو عليه الفزع .. لحظة صمت ..)
ليه ؟
- كونتن : قصدك إيه ؟
- ميكي : حاقول لهم أسماء ..
- كونتن : (وهو لا يصدق)
ليه ؟
- ميكي : علشان أنا عاوز أقول لهم .. مش عاوز أنجى حاجة بعد كده ..
١٥ سنة كل حتة أروحها .. أى كلام أقوله .. وأنا عندي
الشعور ده أنى أنا باخدع الناس زى ما أكون عايش فى بلد محتل
نصفه .. عايش فى ظلام ..
- كونتن : لكن انت ما انضمتش لهم إلا لمدة كام شهر كده .
- ميكي : أيوه ده صحيح .. لكن مع الأسف ما اتكلمناش فى الموضوع ده
أبدأ .. وأنا أعتقد أن ده مش من الإخلاص .. وان الواحد
لازم يدفع ثمن غلطته ..
- كونتن : طيب انت ليه ما بتعترفش على نفسك بس ..
- ميكي : اعترفت لكن هم عاوزين أسماء تانية .. وحيحطموا أى واحد
أعترف عليه ..
- كونتن : أنا أعتقد إن ده غلط منك وكل ده حينتهى وحايجى يوم
تندم .. وعلى كل حال دول ممكن يقضوا عليك إزاي ؟
- ميكي : (صمت)
- شوف اللى حيحصل إن فى مجلس إدارة المؤسسة حيصوتوا ضدى

- ويطردوني إذا أنا ما اعترفتش . .
- كونتن : مش معقول . . أنا فاكر إن صاحبنا ماجى ياما اتكلم كثير ضد الإجراءات ديه .
- ميكى : ده ماكس هو اللى عملها . .
- كونتن : أنا مش قادر أصدق . . طيب وصاحبنا ديفريس ؟
- ميكى : وهو كمان وغيره ياريتك شفتم يومها . . شفت الناس اللى أنا اشتغلت معاهم ١٣ سنة صحابى اللى لعبت معاهم تنس ولكن ساعة ما قلت إني أنا كنت منضم للشيوخين أصبحوا زى الحجر . .
- (ويضىء برج المعسكر)
- كونتن : (يخاطب المستمع)
- كل شىء هو نفس الشىء . . فاهم ؟ أنا مش عارف احنا إيه بالنسبة لبعض . . ولا حتى لازم نبقى إيه لبعض . .
- ميكى : أنا كنت حاسس بيهم وهما بيدوني ظهرهم . . حاجة فظيعة زى ما يكون عاوزين يسيبوني أموت . .
- (ماجى تظهر فى سريرها وتنفسها مسموع . .)
- ماجى : كونتن . .
- كونتن : (يوشك أن يتجه إليها ولكنه ينظر إلى ناحية أخرى ويتمشى بالقرب من المستمع عندما يستأنف ميكى كلامه وتلاشى ماجى وتنفسها المسموع . .)
- ميكى : أنا أعرف حاجة واحدة بس إني عاوز أعيش على المكشوف عاوز أعيش دوغرى . .

- (يدخل لو ويبدو عليه الفرح الشديد عند رؤية ميكي)
- لو : أنا متيألى سمعت صوتك يا ميكي . . إزيك . .
(ويمد يده . . تظهر هولجا ومعها الزهور وفي لحظة تختفي . .)
- كونن : إزاي انت تجرؤ على إنك تدى وعود مرة ثانية أنا عشت طول
عمرى أدى وعود بالشكل ده . .
- ميكي : كويس يا «لو» . . أنا كنت حاكلمك بكره . .
لو : صحيح ؟ وأنا كان فى مشكلة كده . .
(متردداً . .)
مممكن أطلبك بكره ؟
- ميكي : طبعاً تقدر تطلبنى أى وقت ، عندى بكره ضيوف فى البيت وبلغ
تحياى لزوجتك ..
- لو : أنا حاطلبك بكره . . أنا متشكر خالص . .
(يبدو الامتنان على ميكي ويعود بإصرار) .
- ميكي : إيه هيه المشكلة ؟
لو : هيه حكاية نشركتابى دلوقت . . الزى خايفة إنه لو انتشر حيعمل
ضجة مرة ثانية . .
- ميكي : لكن لازم تجرب . . وكل واحد بياخد نصيبه وأى حاجة الواحد
بيخبيا بتبقى عاملة له زى السم . . على كل حال ده شغلك . .
لو : وهو ده إحساسى . . احنا ليه مش بنقعد مع بعض زى ما كنا
بنقعد زمان . . وحشتنى قعداتك وأحاديثك الجميلة . . بس أنا

عارف انت مشغول أد إيه . . وأنا أقدر أقابلك فى أى مكان
تختاره . .

ميكى : الزى جايه أهيه . .
لو : عاوز تشوفها ؟ أقدر أندع لها من هنا وهى قاعدة على البلاج . .
(وبحاول أن يتجه ليناديها ولكن ميكى يستوقفه . .)

ميكى : اسمع يا لو .
لو : (وقد أحس شيئاً غريباً) إيه ؟
كونن : (وجهه إلى السماء)
يا الله . . يا الله . .

ميكى : حققوا معايا . .
لو : مش معقول . .

(ميكى ينظر إلى الأرض و(لو) يمسك ذراعه)
أنا آسف جدا . . أنا كنت خايف من الحكاية دى . . لما
استدعوني لكن أقدر أقول لك حاجة ؟ يعنى يمكن لما الواحد
بيواجه الناس دول مرة يبقى كل حاجة بعد كده سهلة . .
يا هوه . .

لو : بجد مش مخيفة زى ما انت متصورها دلوقت . . كل حاجة تبص
تلاقيها وقعت وراحت بعيد وتلاشت إلا حاجة واحدة . .
إلا أنت حقيقتك .

لو : ياه . . لسه عاوزين منك إيه . .
ميكى : عاوزين يستجوبوني تانى . .

لو : ليه . . ؟

ميكى : علشان أنا عاوز أقول الحقيقة ؟

لو : بأى معنى ؟ وقصدك إيه ؟

ميكى : اسمع يا «لو» لما سبت حجرة التحقيق ما حستش أبداً إني كنت
باتكلم . . حد تانى اتكلم . . حد تانى اتبهاى إنه هو اللى كان
بيتكلم . . كلام بيخرج مش عارف منين . . وسألت نفسى إيه
اللى كنت بادافع عنه لما كنت بارفض أرد على الأسئلة . . أرجوك
خلينى أكمل كلامى . . لازم أكمل كلامى . . بدافع عن
الحزب ؟ لكن أنا باحتقر الحزب من سنين زيك بالضبط . . لكن
فيه حاجة . . حاجة تانية فقلت بقى لما فكرت إني أعترف أقول
لهم أسماء . . مش عارف أنا بادافع عن إيه ؟ يمكن حلم . . حلم
إننا نبقى متضامنين . . لكن الحلم ده مش مات من وقت طويل ؟
الحقيقة أنا مش متضامن مع الناس اللى أقدر أعترف عليهم فيما
عداك انت . . مش علشان احنا كنا شيوعيين مع بعض ؟ لكن
علشان احنا كنا صغيرين مع بعض . . لأننا لما كنا بتتكلم كنا
عاملين زى الرهبان . زى الإخوان فى مواجهة الظلم اللى فى
الدنيا . . يمكن انت اللى خلقت بقى اتقفل ، يمكن الحب اللى بينا
لما شفنا بعض . . لكن إيه اللى خلق الحب ده . . ؟ مش هو
احترامنا للحقيقة وكرهنا للنفاق علشان كده باسم الحب كان لازم
إني أبقي صادق مع نفسى . ومن الأسهل أن الواحد يعمل اللى
يعمله ويتمسك به . . بالشكل ده أحتفظ بصداقتك وأخسر

نفسى . . ولكن الحقيقة . . حقيقتى أنا . . هيه إني أنا باعتقد أن
الحزب ده مؤامرة . . خلىنى أكمل كلامى . . أرجوك . . وأعتقد
أنهم استغفلونا . . وإنهم استغلوا حينا للحق فى صالح روسيا . .
وأنا ما اعتقدش إن احنا ندى ظهرنا للحقيقة بس لأن الرجعيين
يرددوها زينا . . واللى أنا باقترحه دلوقت هو أننا نحاول نفصل
حينا لبعض عن المواقف السياسية . . ماكانش حينا للحزب لكن
حب كل واحد مننا للحقيقة التانى . . وأنا دلوقت ماقلتش لك
حاجه وماقلتهاش لبعض فى السنين الخمسة اللى فاتت .

لو : أنت بتقترح ايه دلوقت ؟

ميكى : أيوه . . أنا قلت لهم كلهم فيما عدا اتنين لعنوني وأنا كنت متوقع
منهم ده . .

لو : (فى ذهول) أنا عاوز أفهم أنت بتستأذنى فى إنك تعترف على
بالاسم . . مافيش داعى إنك تذكر اسمى .
(وبدا يربح)

وإذا كنت عاوز تقوله يبقى انت بتحبى لحسابك وإذا ذكرت
اسمى أنا حاترفد . . أنت حتخرب بيتى وحاتحطم مستقبلى . .

ميكى : إسمع أنا من حقى إني أعرف انت ليه كنت مؤمن ؟

لو : لأنه إذا كان الواحد ما عندوش إيمان . . ما يقاش فيه حضارة
علشان كده أنا باعتقد أن اللجنة دى بداية الخراب . . وأنا
مندهش إنك بتتكلم عن الحقيقة والعدالة أمام مجموعة من أبواق
الدعاية الرخيصة وعمري ما حاقول لهم كلمة واحدة . . ولا كلمة

حتخرج من بقى . . وشقتك أم ١١ حجرة وعربيتك وفلوسك
ماتساويش كلمة واحدة تخرج من بقى . . ويمشى فى اتجاه آخر من
المسرح .

ميكى : (وقد تصلب فى مكانه)

ده كذب الحكاية مش فلوس .

لو : (متجهاً إليه)

مافيش غير حقيقة واحدة بس هنا وهى إنك خايف . . وانهم
اشتروك . .

(ويشرع فى الحركة فى اتجاه آخر . .)

ميكى : (غاضباً ولكن فى تماسك)

انت كمان محدش اشتراك . .

لو : (يشرع فى البكاء) إزاي بتتكلم على بالشكل ده ؟

ميكى : انت لازم تتحمل ما دمت رايح تعترف . . من امتى جالك

التماسك اللى انت فيه ده . . ومن امتى عندك لهجة الثقة بالنفس

دى . . دى بتاعتك ؟

(وتظهر الزى فى الجانب البعيد ويجرى ببطء نحوهما كأنها قادمة من البلاج .

البرنس مفتوح ورأسها مرفوع كأنما تشم الهواء وتتطلع للسماء . .)

أنا فاكر نهار ما رجعت من روسيا وأنا فاكر برضه مين اللى خلاك

ترمى الكتاب بتاعك فى النار عندى فى البيت . .

لو : (يكاد يصرخ ويلقى نظرة على الزى)

لكن الفكرة . .

ميكي : لكن أنا شففتك بتحرق كتاب حقيقي وبتكتب كتاب تانى مليون أكاذيب . . لأنها طلبت منك كده وعلشان خوفتك . . وعلشان اشترتك . .

لو : (يرفع قبعته فى الهواء)

أنا ألعنك وأتهمك . .

ميكي : انت اللى بتلعنى ولا هيه اللى بتلعنى؟ مين بيكلمنى دلوقت؟
لو : أنت شيطان . .

(ويكى متجهاً إلى الزى ويلتقى بها ويسر إليها بوضع كلمات ويبدو على وجهها الفزع وفى مقدمة المسرح يقف ميكي ناظراً إلى كونن فى الطرف الآخر وهو يحاول أن يقرأ أفكاره) .

ميكي : أنا متيألى انت عاوز حد يقرأ معاك الدفاع بتاعك .

(كونن وهو يبدو إنه لم يتخذ قراراً بعد ثم يتجه إليه . .)
مع السلامة يا كونن . .

كونن : (فى لهجة ميتة)

مع السلامة

(يخرج ميكي عندما تندفع الزى فى حالة هستيريا وعندما يقتربان من كونن تظهر لويز تقف وترقب) .

الزى : (وهى ملتفتة إلى لويز أيضاً)

سمعت آخر حاجة . . سمعت . . ده عقليته غبية . . معقول ده؟
يتجه إليها كونن وربما كان فى نظرتة إليها أوفى تفكيرها ما يجعلها تزور البرنس . .)

- كونن : (وفى هدوء) :
أيوه معقول . .
- الزى : بعد الصداقة دى ؟ بعد الحب اللى بينهم . . وبعد كام سنة . .
عشرة . .
- (ويضئ برج القلعة ويتحرك كونن ناحيته ويتطلع)
لو : (متزعجاً . .)
- الغريبة أنه جاب لى شنطة غالية جداً بمناسبة عيد ميلادى . .
الزى : وابنه سماه «لو» على اسمك . . مين يصدق ده ؟
(وتظهر هولجا تحمل الزهور بعيدة عن كونن الذى يتجه إليها)
- كونن : أنت بتحبينى مش كده ؟
هولجا : أيوه
- (ويتردد لحظة ثم يتجه بسرعة إلى المستمع ويصرخ . .)
- كونن : تفتكر اللى بادور عليه هو نوع من البساطة العقلية اللى مش
موجودة ولا اتوجدت . . تفتكر ده ؟
يتجه إلى الزى القى تحاول أن تنهض «لو» وتقبله . .)
- كونن : رقيقة قوى وهى بتقومه كده . . بس بعد ما اتخرب بيته . .
(وتمضى الزى و«لو» وقد التفت ذراعها حوله وتقبله فى خده ويزقهما . .)
ويمكن دى بوسة بإحساس . . ما حدش عارف ياترى هل مافيش
خيانة بين الناس وما حدش يلوم حد زى مايكونوا شجر ولا ققط
ولا سحاب . مش عارف إذا كنا احنا بالشكل ده أمال إيه اللى
حيدينا الأمان . .

(تظهر لويز)

- لويز : عندي جلم عاوزه أقوله لك . .
(في صمت يقترب منها كونتن يخرج دوسياً ويقلب فيه . .)
حلمت إننى واقفة جنب جمل على قوى ورجليه الاتنين
مقطوعتين . .
- كونتن : يعنى إيه ؟
لويز : يعنى لازم تشتغل الليلة . .
كونتن : أيوه دى قضية «لو» وعندي شوية أوراق كثيرة لازم أقرأها . .
لكن على كل حال أقدر أعملها بعدين . . إيه فيه إيه ؟
لويز : مش مهم بقى . .
كونتن : (مستدركاً . .) أنا آسف . . انت عاوزه تقولى لى إيه ؟
لويز : عاوزه أفهم إيه اللي زعلك منى ليلة الحفلة اللي فاتت دى . .
كونتن : أنا كنت مشغول طول الوقت وبادور على أى انتصار . . كل
ما اجى أكلمك تقاطعيني وتقولى أنا عارفة انت حتقول إيه . .
لويز : أنا كنت سكرانة وكنت مبسوفة شوية . .
كونتن : أنا كنت مشغول طول الوقت وبادور على أى انتصار معنوى على
الشركة وملاحظة إنك بتحرجيني يعنى . .
لويز : أنا شفتك اتضايقت لما أنا بدأت أتكلم عن المصل الجديد . . ليه
انت ما كنتش عاوزنى أتكلم بالمرّة .
كونتن : ده مش معقول . . ليه ؟ يعنى إيه السبب ؟
لويز : علشان فى كل لحظة أنا باحاول أثبت وجودى بتضايقك انت . .

وأنا بيتيألى إنك مش عاوزنى أبقي سعيدة أبداً . .
كونن : أقول لك الحقيقة يا لويز . . أنا متيألى أننى مابقاش عندى ثقة فى
نفسى . . وباحس أحياناً إن مافيش حقيقة بالمرة . . وأنا مبسوط
اللى أخذت قضية « لو » لأنه مافيش محامى محترم يقدر يلمسها . .
وحسيت إن زى ما يكون فيه شبكة خفية بين الناس ماعادش لها
وجود . . ماعادش صلة بين الناس وده إحساسى من زمان . .
وده حاجة بتخوفنى . .

لويز : (وهى تكاد تستعطفه)

أنت دلوقت تقدر شعورى لما لقيت الجواب فى شنطتك . .
كونن : (متجهاً إليها)

أنا ماعملتش كده علشان أتخلص منك . . أنا بيتيألى إن احنا
خلصنا من حكاية البنت دى . . انت متيألك إنى أنا لسه على
صلة بيها . .

لويز : أنا ماعرفش انت بتعمل إيه . .

كونن : يعنى إيه ماتعرفيش . . ؟

لويز : قلت لك أنا ماعرفش . . وأنا كنت فاكهه إنك انت قلت لى
الحقيقة من كام سنة لكن بعد اللى حصل فى الربيع اللى فات
ماقدرش أعرف حاجة . .

كونن : قولى لى . . يعنى فيما عدا اللى حصل فى الحفلة دى إنما كان

بتيألى إنك كنت سعيدة طول السنة مش كده والا إيه . . ؟

لويز : انت مش عارف إنى أنا كل اللى عملته السنة اللى فاتت هو أنى

- تفاديت إني أصطدم بك بس . .
- كونن : يعنى إيه تفاديت إنك تصطدمى بي ؟ !
- لويز : طيب تقدر تقولى حاجة واحدة أنا قلتها على نفسى السنة دى ؟
- كونن : أقسم لك إني أنا كنت فاكر إن احنا بنبنى حاجة مهمة لحد اللى حصل ليلة الحفلة دى . .
- لويز : لكن ليه ؟
- كونن : أنا ما اقدرش أحكى لك تفاصيل . . لكن كان واضح جدا إني باعمل مجهود كبير علشان أبين لك قيمتك عندي مش ملاحظة كده . . ؟
- لويز : اسمع انت إنسان مليون غيظ . . انت فاكر إني أنا عميه . . ؟
- كونن : مش غيظ . . أنا باتغاظ من إني أبقي متهم كل يوم . . وانت مش متفرج برىء هنا . . وأنا أفضل مستنى إنك تساعديني وباتغاظ أكثر لما ماتعمليش حاجة وتسيبنى لوحدى . .
- لويز : أنا ساعدتك كتير من غير ما أطلب منك حاجة . .
- كونن : قصدك الصيف اللى قبل ده . . مش جيتى وقلتى لى إن إذا أنا ماتغيرتش حنطلق .
- لويز : أنا ماقلتش إن كان فى نيتى حاجة زى كده . .
- كونن : انت قلت إن لما توصل للدرجة دى حنطلق . . هيه دى المساعدة . .
- لويز : طبعا . . ماكنش لازم تقوم بدور الدكتور لأول بنت تصادفك فى السكة . .

كونن : انت عاوزه تخلىنى أشعر بالخجل لأى درجة ؟ أنا كرهت اللى أنا عملته وبيتهالى إنى شرحت لك وماكانش لازم لكن أهوه شرحت .

لويز : انت لسه بتدافع عن نفسك . . ؟

كونن : وانت مش غلطانة فى حاجة أبداً ؟

لويز : إزاي . . . ؟

كونن : ماحصلش إنك اديتنى ضهرك فى السرير

لويز : ماحصلش

كونن : ماحصلش إنك اديتنى ضهرك . . أنت فاكرانى عيب .

لويز : أنت منتظر منى إيه ؟ طول الوقت ساكت وبارد . . وحاطط

دماغك فوقى . .

كونن : على كل حال أنا ماعرفش استعرض عواطفى

(صمت ويلقى بنفسه عليها)

أنا قلقلان عليك طول النهار والليل . .

لويز : على كل حال عندك طفل وأنا متأكدة إنه هو اللى شاغلك . .

كونن : ده بس ؟

لويز : (بكثير من العقل) اسمع يا كونن هيه الحكاية بتنتهى عند حاجة

بسيطة جدا . . انت عاوز واحدة تهيألك جو مافيش فيه حوادث

خالص . . وعاوز تفضل طول الوقت تغرقك فى الدلع

والمدح . .

كونن : أنا مابتضايقش من المدح . . ده طيب ايه الغلط فيه . .

- لويز : اسمع أنا مش ممكن أمدحك ليل نهار . . أنا مش أمك . . أنا
شخصية تانية . .
- كونن : (ينظر إليها بتأمل)
فهمت دلوقت . .
- لويز : طبعاً دى مش جريمة . . ما دام واحد زيك بقى كبير بالشكل
ده . .
- كونن : أنا ماعتقدش أنها جريمة برضه . . لكن أنا محتار وشعرت بالفكرة
دى لما شفت «لو» بيجرى من تلميذ لتلميذ . . وما فيش
ولا واحد منهم رضى يمك له القضية . .
- لويز : إيه علاقة «لو» بالقضية دى . . أنا متيألى إنك عاوز تبقى موضع
الإعجاب بس من الناس . .
- كونن : أيوه أنا باعمل اللي انت بتسميه موضع إعجاب الناس . . لأنى
ماقدرش أستحمل إنى أبقى إنسان مستقل . . أنا متيألى كده . .
أنا مش عاوز أبقى معروف . . إنى محامى أحمر . . مش عاوز
الجرأيد تأكلنى صاحى . . وإذا وصلت للدرجة دى يبقى «لو»
يتولى الدفاع عن نفسه . . لكن لما ييجى الراجل الطيب ده
المنهار . . اللي مش عاوز حاجة من الدنيا . . ويقعد قدامى
ماقدرش أقول له إنى مصلحتى مش هى مصلحته وأسببه يتعذب
علشان احنا شخصيتين منفصلتين زى ما بتقولى .
- لويز : انت أفكارك ملخبطة خالص . . قضية «لو» ده ملهاش
علاقة . .

- كونن : (وقد واتته فكرة)
- أنا حاقول لك على اللخبطة اللى عندى . . أنا باعتقد أن ميكي هو كان بقى شخصية منفصلة . .
- لويز : انت مش معقول . .
- كونن : وأمى كمان أعتقد إنها شخصية منفصلة . .
- لويز : أنت فاكرنى أملك . .
- كونن : أنا عاوزك تشرحى لى إيه اللى حصل لما حسيتى إنك شخصية مستقلة ؟
- لويز : (بشئ من الغرور) نضجت . .
- كونن : مش فاهم يعنى إيه . .
- لويز : معناه إنك تحس إن فيه إنسان آخر موجود . . أمال انت فكرك إن أنا باشتغل بالتحليل النفسى من غير نتيجة . .
- كونن : (متسائلاً) مش يجوز الحالة دى عبارة عن نوع من المرض أو حالة مرضية . . وأنا أقسم لك لوجيت مرة . . مرة واحدة بس وقلت لى إنك انت غلطت فى حاجة وإن دى غلطة مهمة وإنك لازم تعتذر كل ده كان يساعدى . . مش كده ولا إيه يا لويز . . ؟
- (وتلتزم الصمت فى غرور)
- لويز : والله انت عبيط . .
- (وتبكى على بختها وتتوارى ويضاء مقعد فى إحدى الحدائق مع صوت للمرور ويسرع زيجى نظيف وقد وضع منظار الشمس وينفض التراب من على حذاء

لامع وتمر عجوز تحمل سلة بها مشتريات وبيغاء في قفص ويتقدم كوتن ويجلس على البركة وعلى ركبتيه شنطة بها دوسيه . .)

كوتن أيام قليلة قوى الى تخلى العقل في مكانه زى سجادة مشدودة متعلقة من أربع أو خمس مسامير . . خصوصاً اليوم اللي انت فيه ما بتتغيريش . . اليوم اللي بتحس فيه إنك زى ما أنت . . بيتيألى لما تحس إن المبادئ بتدوب وبدل ماتحس بالشىء اللي لازم يحصل بتبدأ تشوف كل حاجة زى ما هي حتى الدكة اللي في الجنية دى بتبان حية قعد عليها ناس كثير حقيقيين . . حتى كلمة « دلوقت » بقت زى قنبلة . . ترمى من الشباك وبعدين تنفجر (وتعود العجوز تمر وفي يدها البيغاء . .)

ودلوقت واحدة عجوز بتفسح بيغاء . . ويمكن قلقانه على مصيره . . لما تموت كل حاجة فجأة يتبقى لها نتايج . .

(وتمر فتاة عادية تقرأ في كتاب)

ما أشجع ست البيت دى قد إيه هيه مطيعة للنظام لدرجة أنها ماتولعش النار في متحف للفنون . .

(ويعمر الزنجى وهو ينفض التراب عن حذائه ويتقدم لكوتن يطلب منه أن يشعل سيجارته ويشعلها له) . . نظيف قوى مع أن الحمام في دور تانى لازم بيتضايق لما يخلق . .

(ويرى الزنجى فتاة له في أعلى المسرح فيتجه إليها)

وأنا مش عارف إيه اللي خلانى في نهاية اليوم كان لازم أرجع

البيت .. فاهم ؟ اليوم الى ما حصلش فيه حاجة بالمرة ..
يوم ..

(وتظهر ماجى تبحث عن أحد ..)

وما دام فيه حقيقة يبقى الجسم المتناسق الجميل ما حدش يقدر
ينكره ..

ماجى : لامؤاخذة ماشفتش واحدة معاها كلب كبير .. ؟

كونن : لا أنا شفت واحدة معاها بيغاء صغير ..

ماجى : لا مش ده .. ده محطة أوتوييس ..

كونن : أيوه اليافطة بتقول كده ..

ماجى : (مجلس إلى جواره)

أنا كنت واقفة هناك وبعدين جه راجل معاه الكلب ده وحط
الحبل بتاعه فى أيدي ومشى .. وحاولت أمشى وراه لكن
الكلب ما اتحركش .. وبعدين جه راجل تانى أخذ منى الحبل
ومشى .. وأنا متهيألى إن الكلب ده مش بتاعه . إنما بتاع
الأولانى ..

كونن : لكن واضح إنه مش عاوزه ..

ماجى : يمكن هو كان عاوزنى أخذ الكلب ويتهيألى الراجل التانى ده شافه

وقال أخذ الكلب ببلاش ..

كونن : يعنى انت عاوزه الكلب

ماجى : أعمل بالكلب ايه .. ده حتى ما ييسمحوش بالكلاب فى الحتة

اللى أنا ساكنة فيها .. يمكن ييسمحو لكن أنا ما سفتش كلاب

كلهم سقطوا

هناك يجوز لأن أنا ماباروحش كثير. . أوتوبيس ايه اللى هنا
ده . . ؟

- كونن : رايح البلد . . انت عاوزه تروحي فين ؟
ماجى : تفكر ينفع أقدر أخده . .
كونن : فين . . ؟
ماجى : البلد . .
كونن : حاجات غريبة بتحصل مش كده ؟
ماجى : يمكن كان عاوزنى أخذ الكلب ده . . وأنا ماعنديش مانع بس
لو كنت أقدر . . ده أنا ماعنديش تلاجة . .
كونن : لازم كده . . وأنا بيتيألى إنه كان فاكر إن عندك تلاجة . .
(يهز كتفيه ينظر إليها وهى تتطلع إلى الأوتوبيس . . ليس عنده ما يقوله)
لويز : انت مابتكلمش أى ست ومابتحبش أى ست . . انت فاكر
إنك لما إنك تقرأ فى الدوسيه يبقى بتكلمنى .
(وفى حالة توتر يميل كونن إلى الأمام وذراعاها على ركبتيه وينظر إلى ماجى ويظهر
ناس مختلفون ويحلقون فيها . .)
كونن : (بمجهود) انت بتشتغلى ايه ؟
ماجى : (كأنها تشعر بأنها لابد أن تصارحه . .)
فى السويتش . .
كونن : آه عاملة تليفون . . ؟
ماجى : (تضحك) مش فاكرنى ؟
كونن : (مندهشاً) أنا ؟

- ماجى : أنا دائماً أهز لك رأسى كل يوم الصبح من الشباك
- كونن : آه فى حجرة الاستقبال ؟
- ماجى : أيوه . . أنا ماجى . .
- كونن : آه افكرتك . . انت بتطلي لى مكالمات مش كده
- ماجى : أنت فاكر أنا جيت كده من غير ماعرفك ؟
- كونن : ماعنديش فكرة . .
- ماجى : (تضحك)
- أمال انت افكرت إيه ؟
- كونن : ما افكرتش حاجه . .
- ماجى : أفكر انت ماشفتنيش على بعض خالص . . يعنى بس راسى من الشباك . .
- كونن : طيب فرصة سعيدة إني أشوفك أخيراً كده على بعضك . .
- ماجى : (تضحك)
- راجع الشغل الليلة ؟
- كونن : لا أنا قاعد أستريح شوية . .
- ماجى : (وقد استشعرت وحدته) آه . .
- (وتنظر يمينا ويساراً . . بيها هو يتفرس فى جسمها . .)
- كونن : من المؤسف انك تقعدى طول النهار ورا الشباك ده . .
- ماجى : (وتضحك بامتنان وتلتقط عيناها الأوتوييس)
- ماجى : (ناهضة)
- هو ده الأوتوييس ؟

- كونن : ما هو أنا مش عارف انت رايجة فين . .
 (يظهر أحد المارة ويلمحها ويشير إلى الأوتوبيس وإليها) .
- ماجى : عاوزه أدور على محل أسطوانات من اللى بيعملوا التخفيضات
 دول . . لسه شاريين فونوغراف . . ما عنديش غير أسطوانة
 واحدة . . أشوفك بعدين بقى . .
 (وتستدير ناحية الرجل)
- الرجل : فيه واحد تانى
 ماجى :- (تنجه-وقد فوجئت)
 شكراً . .
- كونن : (وقد نهض وتحرك ناحيتها كأنه يخشى أن يلتقطها منه الرجل) فيه محل
 أسطوانات قريب هنا . .
- ماجى : لكن فيه تخفيض
 الرجل : (وقد لف ذراعه حول ذراعها)
 إيه عاوزه ١٠ فى المائة . . تعالى وأنا أجيب لك ٥٠٪
- ماجى : (وقد أبعدت ذراعها عنه)
 حقيقى . .
- الرجل : تعالى وأنا أدبك أسطوانتين . .
 ماجى : (تتوقف وتسحب ذراعها منه وتعود)
 لا مؤاخذة . . أنا نسيت حاجة . .
- الرجل : تعالى وأنا أدبكي ١٠ اسطوانات . .
 (يصرخ . .)

ابعدى عن الباب . .

(يسكتها . .)

تعالى . .

كونتن : (متجهاً ناحيتها)

هيه . . أنت !

الراجل : (وقد تركها . .) خدها اهيه . .

(مفروض أن يراقب كونتن الأوتوييس وهو يمضى وهي مشغولة بتسريح شعرها . .)

كونتن : أنا آسف افكرت إنك تعرفيه . .

ماجى : أبداً أنا عمري ما شفته . .

كونتن : أمال كنت رايحة ويأه ليه . . ؟

ماجى : أبداً . . هو قاللى إنه يعرف محل أسطوانات . .

(كونتن فى ذهول وحبيرة ينظر إليها ثم يهز رأسه وهو لا يفهم . .)

أمال فين المحل اللى انت بتقول عليه ؟

كونتن : دقيقة واحدة . . لما أفكر . .

ماجى : طيب أقدر أقعد وياك لحد ما تفكر . .

كونتن : آه بكل تأكيد . . اتفضللى . .

(ويعودان إلى الركن وينتظر حتى يجلس وتلاحظ هى يديه وتتطلع إليه وهو

يجلس بعدها ثم تنظر له بإمعان ولسبب ما تصاب بذهول . .)

بيحصل لك حاجات زى دى كتير . .

ماجى : كتير . .

- (ومن المستحيل أن نعرف إذا كانت تحب ذلك أو تكره . .)
- كونن : يمكن علشان بتكلميهم . . ؟
- ماجى : لكن هم اللى بيكلمونى . . وأنا لازم أرد عليهم
- كونن : لكن إذا كانوا قلايات الأدب . . ؟
- ماجى : لكن إذا كلمونى . . ؟
- كونن : ولا تسألنى فيهم . .
- ماجى : (تفكر ودون أن تقرر شيئاً) طيب . .
وكأنها لا تعرف شيئاً عن عالمه أو دنياه . . أشكرك على أنك
منعتنى من الكلام مع الراجل ده
- كونن : أى حد يعمل كده . .
- ماجى : أبداً كلهم بيضحكوا زى ما أكون نكته . .
(وتضحك فى ألم وصمت)
أنت حتقعد هنا كثير . .
- كونن : شويه . . أنا مرووح وديه أول مرة أعمل كده . .
- ماجى : أنت زى ما باشوفك دائماً . .
- كونن : ازاي
- ماجى : مش عارفه . . تبان كأنك تقدر تقعد ساعات تحت الشجر
تفكر . .
- كونن : أبداً مع أن أنا عادة باروح البيت على طول . .
(بامتعاض)
أنا دائماً أروح البيت على طول . .

- ماجى : ياه
- (وتتبه)
- شوف أنا لسه بادفع قسط الفونوغراف . . فى الوقت اللى هما
ما بيبيعوش الأسطوانات وقت الواحد ما يعوزها . .
- كونن : يمكن خايفين إن ثمنها ينزل . .
- ماجى : أيوه يمكن كده . . وانت تعرف الحاجات دى منين .
- كونن : أبداً بالعقل . .
- ماجى : أيوه يظهر معاك حق . .
- (تضحك)
- ماعرفتش أفكر فى الحاجات دى . . وماعرفش ليه بيبيعوا
الحاجات دى بنصف الثمن . . (وتضحك بعمق وهو أيضاً)
- كان عندى عشرة أو عشرين أسطوانة فى واشنطن لكن صاحبي
كان عيان والأسطوانات يمكن لسه هناك . .
- كونن : لكن إذا كانت لسه الشقة عندك . .
- ماجى : أنا مش متأكدة . . أنا جالى جواب من كام شهر بيقولى إن . .
- (لحظة صمت وتفكير)
- متيألى أفتح الجواب . . أحسن . . وصاحبي ده . . ساكن
قريب هنا . .
- كونن : لكن هو أحسن دلوقت ؟
- ماجى : مات . .
- (والدموع بجي فى عينيها)

- كونن : (في شدة الحيرة) أمتي ؟؟
- ماجى : يوم الجمعة اللي فات مش فاكر إنهم قفلوا المكتب في اليوم ده
- كونن : قصدك . .
- (في دهشة)
- إن صاحبك كان هو القاضى كروز . .
- ماجى : أيوه . .
- كونن : أوه . . أنا ما كنتش عارف . .
- (بدهشة غريبة)
- ده كان محامى عظيم . .
- ماجى : (تمسح دموعها) وكان لطيف جدا معايا . .
- كونن : أنا كنت في الجنازة لكن مع ذلك ماشفتكيش
- ماجى : (بصعوبة تغالب دموعها) مراته ما كانتش ترضى تخلينى أمشى في الجنازة لكن أنا رحمت المستشفى . . قبل ما يموت ولما فتحت باب الحجرة عليه كل أسرته طلعتنى بره . . لكن أنا سمعته بينادينى ويقوللى ماجى . . ماجى . . وحاولوا يدونى ألف دولار لكن أنا رفضت وقلت لهم أنا مش عاوزه حاجة بس أشوفه وأسلم عليه
- (وفتحت حقيبتها وأخرجت مظروفاً وفتحته . .)
- آدى معايا شوية تراب من القبر بتاعه . . شوف السواق بتاعه هو الى ودانى هناك . .
- كونن : (ينظر إلى المظروف)
- ساب لك حاجة . .

- ماجى : أبداً ولا حاجة . . .
 (وتضع المظروف فى حقيبتها وتقلها وتسرح .)
 كونتن : كنت بتحببته قوى . . .
 ماجى : أبداً لكن هو كان لطيف جدا معايا . . . والحقيقة . . . مرات كتيرة
 سبته . . .
 كونتن : وماسبتيهوش خالص ليه . . . ؟
 ماجى : هو اللى ماكانش بيرضى . . .
 كونتن : كده . . .
 أنت عاوزه تعملى إيه دلوقت . . .
 ماجى : عاوزه أجيب الأسطوانة دى . . . بس لوأعرف هيه بتتباع
 بالتخفيض فين ؟
 كونتن : لا . . . أنا باسأل عموماً أنت حتعملى إيه ؟
 ماجى : تفتكر حيرفدونى دلوقت . . . ؟
 كونتن : ماأعرفش . . .
 ماجى : أنا مش متضايقه . . . أنا أقدر أروح للشعر تانى
 كونتن : تروحي لفين . . . ؟
 ماجى : أنا كنت باعرض تسرحات شعر . . .
 (تضحك وتأتى بحركة من يمك بزجاجة وتصيبها على شعرها تضع رأسها تحت
 ذقنه . . .)
 أنا مرة طلعت فى التليفزيون . . .
 يمكن علشان شعرى ثقيل . . . شايف شعرى زى شعر ماما . . . مش

ملاحظ أن شعري مش مقصيف .. معظم الستات شعرها
بيتقصيف شايف حط إيدك عليه ..
(تمسك يده وتضعها على رأسها فجأة وتركها)
أنا متأسفة ..

كونن : لا مفيش حاجة ..

ماجى : أنا افتكرت إنك عاوز تشوف بنفسك يعنى ..

كونن : آه طبعاً ..

ماجى : طيب حط إيدك إذا كنت عاوز

(وتخنى رأسها مرة أخرى فيلمس قمة رأسها)

كونن : آه مضبوط شعرك ناعم خالص ..

ماجى : (باعتراز)

أنا مرة اشتغلت منادى فى لوكاندة وسبتها فى ١٠ دقائق واشتغلت
فى فرقة هزلية ..

كونن : طيب وإيه اللى خلاك تسيبها ؟

ماجى : بدأوا بيعتوني فى حفلات .. ومفروض أن الواحد لازم يعامل

كل الناس وانت عارف بقى ..

كونن : أيوه ..

ماجى : وفيه حاجات أنا مابقتش أحبها دلوقت خالص ..

(لحظة طويلة .. فجأة يمر طالب ويقرأ فى كتاب وينظر من كتابه إليها فى

خجل .. ويمضى فى القراءة وتضحك .. وتنظر إليه وتضحك ..)

مش دمهم خفيف لما يبصوا من ورا الكتب كده ؟

(وينظر هو إليها في حرارة ويبتسم ..) أنا متأسفة الى حظيت إيدك على
رأسى ..

كونن : لا مفيش حاجة .. أنا مش وحش للدرجة دى

(ويضحك برفق ولكن في حرج ..)

ماجى : لا أنت مش وحش ..

كونن : ماقصدش وحش قصدى باتكسف ..

ماجى : مش وحش أنك تنكسف ..

(وترمقه بنظرة طويلة ..)

قصدى إذا كانت دى طريقتك يعنى ؟

كونن : أيوه بيتيألى كده ..

(لحظة صمت يتبادلان النظرات ..)

أنت حلوة قوى يا ماجى ..

(بتبسم وتعتدل في جلستها كأن كلماته قد نفذت إليها ..) أنا عاوزك تعرفى

إزاي تاخدى بالك من نفسك ..

ماجى : أوه ..

(وقد وضعت أصبعها على خرق في فستانها) الفستان انقطع النهاردة

الصبح في الأوتوبيس لما روح البيت حاخيطه ..

كونن : لا أنا ماقصدش ده ..

(وتلتقي عيونهما)

لا أنا مابقولش على ده أبداً بالمرّة خالص فاهمه

(وتهز رأسها وقد استغرقت في النظر إلى وجهه وينهض واقفاً ..)

- أنا لازم أروح دلوقت . .
- (وتنهض هي أيضاً وتتطلع إليه وتقترب منه ويلاحظ ذلك وتتحرك يده ويكتفي
بالسلام)
- تقدرى تدورى على محلات الأسطوانات فى دفتر التليفون . .
- ماجى: لا أنا حاتمشى فى الجنينة . .
- كونتن: لا مش لازم الدنيا بدأت تضلم . .
- ماجى: لكن دى جميلة بالليل . . مرة نمت فيها بالليل لما كانت حجر فى
حر . .
- كونتن: أوه . . لا أنت مش لازم تعملى كده . .
- ماجى: أوكى . . أنا حاروح أشتري الاسطوانة . . متأسفة علشان حكاية
شعري إذا كانت ضايقتك . .
- كونتن: (يضحك . .)
- أبدأ . .
- ماجى: (يلمس قمة رأسها . .)
- أهو مش مقصف
- (وتضع يدها على الخرم الموجود فى الفستان . .)
- أنا حاصلحه فى البيت . .
- (يهز رأسه وتشير هي إلى الجنينة فى أعلى المسرح .)
- أنا مش قصدى إن أنا نمت هناك . . إنما غفلت وأنا قاعدة . .
- (ويظهر اثنان من الشبان يمران ببطء بالقرب منها يتوقفان تحت الضوء فى
انتظارها)

- كونتن : آه . . فهمت . .
- ماجى : أشوفك بعدين . .
- (تضحك . .)
- ده إذا ماكانوش حيرفدونى . .
- كونتن : باى . . باى . .
- (تمر بالشابين اللذين يمشيان وراءها خطوة خطوة ويهمسان في أذنيها . . فلا ترد عليها ولا تندهش)
- كونتن : (في قلق يسرع وراءها ويناديا ويمسك ذراعها ويبعدها عن الرجلين ويخرج ورقة مالية من جيبه . .) ماجى . .
- خدى لك تاكسى على حسابى وروحى على طول . .
- فيه واحد هناك أهه . .
- يالله خدى التاكسى ده . .
- (يشير إليه ويصفر . .)
- ماجى : (وقد أدارت ظهرها للشابين)
- فين؟ طيب أخده وأقول له أروح فين؟
- كونتن : خديه وروحى ابعدى عن هنا وخلاص . .
- ماجى : أوكى . . باى انت لسه حتستنى شوية
- كونتن : أنا مش عارف . .
- ماجى : (في دهشة وتسرع بينما يظل واقفاً يتطلع إليها ويقف الشبان ينظران إلى التاكسى)
- أشكرك على لطفك

(ويسقط الضوء على لويزه وهي تقرأ في مقعدها . . بينما يضع كونن حقيبته وراء ظهره ويمشي على مهل ويصبح على مدى خطوات منها . . ينظر إليها وتظل هي غير مدركة لوجوده وتمضي في القراءة والتدخين . .)

كونن : ياه . . ياه . . عندها . . وصدر وشفافيف . . وعينين رائعة . .
امرأة جميلة معجزة وفي بيتي كمان
(ويمشي إليها وينحني ويقبلها وتنظر إليه مندهشة وفي حيرة)
هاى . .

(وتظل تنظر إليه . .)

إيه الحكاية ؟ (لا تتكلم)

إيه الحكاية ؟

لويز : (وتعود للكتاب حائرة يائسة ويقف يرقبها ويفتح حقيبته ويسحب أوراقه)

اقفل الباب إذا كنت حتكتب على الماكينة . .

كونن : أنا دائماً باقفل الباب . .

لويز : لا مش دائماً . .

كونن : غالباً . .

(يكاد يضحك لكن يبدو أنها غير مستعدة للضحك وتضع رأسها في الكتاب

مرة أخرى ويتجه إلى غرفة النوم ويتوقف . .)

إيه رأيك نتعشى بكرة قبل اجتماع الآباء . .

لويز : ايه اجتماع الآباء ده ؟

كونن : مجلس الآباء بتاع المدرسة . .

لويز : ده كان الليلة

- كونن : (وقد صدم)
حقيقى !
- لويز : طبعاً أنا لسه راجعة دلوقت . .
- كونن : طيب مافكرتنيش ليه لما طلبتك النهاردة ؟
- لويز : أنت عارف زى ما أنا عارفه . .
- كونن : لكن انت عارفه أنى أنا أحياناً بانسى . . الحاجات دى . . وأنا
قلت لك إنى أنا عاوز أكلم المدرس بتاعها . .
- لويز : (أكثر حدة)
- الناس بتعمل اللي هيه عاوزه تعمله يا كونن
- كونن : لكن أنا كنت باكلمك الساعة ٣ بعد الظهر
- لويز : لكن انت قلت إنك حششتغل بالليل مش فاضى
(وتطيل النظر إليه بتمعن وتعود إلى كتابها ويقف مفزوعاً)
- كونن : أنا ما اشتغلتش . .
- لويز : أنا عارفة إنك ما اشتغلتش . .
- كونن : (مندهشاً)
- عرفتى إزاي ؟
- لويز : علشان ماكس سأل عليك الساعة ٧,٣٠
- كونن : د ماكس سأل ليه ؟
- لويز : لأنه يظهر اللجنة التنفيذية كانت فى مكتبه مستنيينك علشان
يقابلوك . .
- (يضع يده على رأسه ويبدو الفزع على وجهه)

- والحقيقة إنه طلبك ٣ مرات . .
- كونتن : (يسرع ناحية التليفون ثم يتوقف . .) إزاي حصل ده ؟
- لويز : مش حتلاقيهم دلوقت الساعة دلوقت ١٠,٣٠
- كونتن : يا ساتر يا رب . . إزاي حصل ده . . نمرته في البيت كام . .
- لويز : دفتر التليفون في حجرة النوم .
- كونتن : كنا حتتناقش في حكاية قضية «لو» اللي أنا أخذتها وأنا ماشى في الشارع . .
- (ورايح وجاي كأن مافيش حاجة أبدأ) .
- هو نمرته كام في البيت كام . .
- لويز : دفتر التليفون جنب السرير . .
- كونتن : انت مش كنت عارفة نمرته ؟
- لويز : نمرته في الدفتر . .
- (لحظة صمت وينظر إليها متحيراً . .)
- كونتن : بتعملى إيه . .
- لويز : أنا باقول لك إن الدفتر في أوضة النوم
- كونتن : (يلقى بالتليفون على الأرض في خوف أكثر منه في غضب . .) لكن انت عارفه المرة . .
- لويز : أنا مش حافظه لك نمر التليفونات بتاعتك . . انت تقدر تفتكرهم زى أنا ما بافتكر . .
- (كونتن يهز رأسه في سخرية) ماتستعملش التليفون دلوقت البنت لسة نايمة . .

- كونن : أنا ما عنديش نية أطلبه دلوقت هناك ..
- لويز : عارفه إنك عاوز تكلمه فى السر ..
- كونن : مافيش سرفى الحكاية دى .. الحكاية دى تهمنى زى ماتهمك ..
- زى الأكل اللي فى بقك والهدوم اللي عليك ..
- لويز : حقيقى ؟ ومن امتى بتفكر فينا احنا الاتنين
- كونن : الاجتماع كان بشأن إني أقرر إذا كنت حاسيب الشركة دى لحد ما تخلص قضية «لو» ولا أسيبها على طول ..
- (ويتجه ناحية التليفون وتقف هى برعب زائد ويطلب الرقم ..)
- لويز : (رغم إرادتها)
- دى نمرته القديمة ..
- كونن : مش ٩٦٧٨
- لويز : اتغيرت بقت ٥٥٥
- كونن : (لا توجهه ونحس إنه انتصر عليها) متشكر
- (ويطلب الرقم ويجلس هى)
- مش عارف حاقول له إيه .. كنا منظمين كل حاجة إن احنا نتقابل بعد الغدا ومن غباوقى نسيت
- لويز : يمكن كنت خايف ..
- كونن : طول بعد الظهر وأنا عمال أعمل مذكرات عن الكلام اللي حاقوله بالليل ..
- لويز : (بمغزى)
- يمكن انت ماقدرتش تعرف انت خايف قد إيه

كونن : لا مش عارف . . هو ماكس قاللى حاجة مرعبة النهاردة كان
بيحاول يقنعنى بأنى أسيب قضية «لو» . . لكن أنا قلت له لازم
نكون حريصين على أننا نأخذ موقف جديد لأن فيه فى البلد
هستريا وأنا متيألى أن دى حاجة كاوية جدا إن الواحد يقولها . .
لكن هو ماتصورش كده وكنا عاملين زى اتنين واقفين فوق جبلين
بعيدين عن بعض . . وقال لى أنا ماعرفش إن فيه هستريا
ومافيش فى المكتب ده . .

لويز : لكن ده كله بيدهشك ليه ؟

كونن : مش فاهم انت عاوزه تقولى ايه بالضبط . .

لويز : عاوزه أقول إن فيه مسائل لازم تواجهها وإنك انت واخذ الناس
كلهم قرابيك . . ماكس ده مش أبوك ولا أخوك هو مش أكثر
من محامى مهم جدا . . وله مصالحه وهو لا يمكن يعرض مؤسسته
للخطر علشان يدافع عن واحد شيوعى وأنا مش عارفه إنك انت
ازاى كنت فاهم غلط

كونن : قصدك إيه . .

لويز : قصدى انت ماتقدرش يبقى عندك كل حاجة وإذا كنت متحمس
لحكاية «لو» بالشكل ده يبقى انت حتضطر للاستقالة . .

كونن : تفتكرى لازم يعنى . .

لويز : افكر ده يتوقف على مدى عمق إحساسك بالنسبة لـ «لو» .

كونن : أنا باحاول أحدد موقفى لكن أنا مش متأكدة إيه رأيك أنت ؟

لويز : مش مسألة رأى . .

- كونن : (متحيراً في دهشة)
- لكن متيألى يهيك برضه . .
- لويز : طبعاً يهينى . .
- كونن : لكن أنا بس حريص على أنى أعرف . .
- لويز : انت ؟ حريص على رأى . . ؟
- كونن : احنا مش كنا بتكلم دلوقت . . فى موضوع واحد . .
- لويز : (تهز رأسها مؤكدة)
- انت لازم تقدر شعورك . . بالنسبة لإنسان معين . . مرة واحدة فى عمرك . . وبعد كده تقدر تقرر موقفك بالنسبة لغيره بوضوح ومرة واحدة
- كونن : طيب تفتكرى أنا كنت فى الليلة . .
- لويز : مايهمنيش انت كنت فى الليلة . .
- كونن : قعدت فى جنينة شوية وفكرت ومانتمش مع ستات تانية لكن بيتيألى إنى باتصرف زى ما أكون عملت كده . .
- (تستمع إليه) أحياناً أخليك تشكى فى يمكن علشان أحس انى أنا مابقتش قاضى وبالشكل ده أبطل الحكم على الناس وأحياناً بافكر إذا كنت أنا سبت لك الجواب علشان تقره وتقرى حكاية البنت وبالشكل ده أنضم للناس المتهمين الملعونين وبالشكل ده أرجع تانى أعيش حقيقى . . تقدرى تفهمى ده ؟
- لويز : لكن أنت ليه بتحرص على أنك تبقى متهم بالنسبة لحاجة مابتعملهاش . .

- كونن : (في ضيق)
مايحصلش إنك بتشعري بالخجل والعار لحاجة انت عملتيها في
الماضى . . تقدرى تفهمى ده ؟؟
لويز : ماباعملش حاجة أخجل منها . .
كونن : (مندهشاً ومتجهاً ناحيتها في غضب) بتقولها في صدق . . ؟
لويز : (تنهض) أنا رايحة أنام . .
كونن : بصراحة لما نتكلم وييجى الكلام ضدك تبقى عاوزه تنامى ونفسك
تنفتح للكلام لما يكون عن غلاطاتي بس
لويز : اسمع بقى . . انت رحى المكتب مرة واحدة في الأسبوع من
الشتاء الى فات . . انت مش محتاج انى أسامحك أنت عاوز نهاية
الجواز ده لكن ما عندكش الشجاعة انك تقولها . .
كونن : طيب أنا مش مكسوف كمان انا قابلت بنت الليلة . . واحدة
بالصدفة بتشتغل عاملة تليفون في المكتب . ماكانش لازم احكى
لك الحكاية دى . . لكن حاقولها لك . . بنت غيبية حمقاء بتنام
في الجنينة . . فستانها مقطع . . قالت لى حاجة مضحكة . .
لكن حاجة قالتها هزتنى مابتدافعش عن حاجة ومابتتمسكش في
حاجة ولا بتهمش حد . . قاعدة كده زى شجرة زى قطة . .
وأنا حسيت بشيء غريب وأنا قاعد جنبها وحسيت ان احنا
بنموت بعضنا ونقتل بعضنا علشان بندافع عن حاجات مجردة . .
أنا مثلاً بدافع عن «لو» علشان بجه . . لكن المجتمع بيعحوله الى
خيانة . . بيسموها قضية . . وبتنتهى بأنى أصبح انسان

مكروه . . . ليه مابتكلمش تحت مستوى القضايا ؟ انا جيت هنا دلوقتي وعندى شعور قوى انى أجيلك وانت تجيلى . . . ويمكن حاجة مضحكة انى اقول لك ان البلد ده مليانه ناس عاوزه تقابل بعض . . . البلد مليانه محبين . . .

لويز : وقالت لك ايه . . .
كونتن : أنا بيتيها لى مكانش لازم اقول لك . . .
لويز : وليه لأ . . .
كونتن : أنا مابقتش أعرف إيه اللى بيتقال وإيه اللى ما بيتقلش . . .
لويز : انت ماتعرفش إيه اللى ما بيتقلش . . .
كونتن : طيب مافيش داعى بقى تحبى حاجة بالمره وكان من السهل أنام معاها !

(ويحمر وجه لويز وتتصلب فى مكانها . . .)

وماعملتش لها حاجة علشان كنت بافكر فيك وماعرفتش ليه السبب لكن جيت هنا ولقيتك مستنيا فى بيتى ودخلت الحجره دى مليون حب . . .

لويز : وأنت كنت عاوز إيه ؟ أهنيك ؟ يعنى متوقع إنى أنا أقعد أنا وأستمع بآخر مغامراتك مع واحده من الشارع زى دى . . .
كونتن : ايش عرفك إنها من الشارع . . .
لويز : لا مؤاخذه أنا ما قصدتش إنى أشتها . . . انت حاجة مش معقولة أبداً . . . افرض إنى رجعت لك وقلت لك إن فيه واحد راجل قابلته فى الشارع وإنى عاوزه أنام معاها لأنه خلانى أحس إن

المدينة مليانة محبين . . شعورك يبقى إيه بقى تبقى سعيد بالاكتشاف

ده ؟

كونن : أنا آسف . . طبعاً كنت حاتضايق مافيش شك . . لكن أحس

من كلامك إنك بتقاومى وتعبانة وده يخلينى أسأل نفسى ويمكن

تبقى عندى الشجاعة إنى أسألك ليه أنا فشلت معاك . .

لويز : على كل حال انت اديتنى إنذار وأنا استلمته . .

كونن : انت ماحصلكيش شك أبداً . .

(ويظهر ميكى فى ملابس الصيف)

ميكى : فيه حاجة واحدة أقدر أقول لك عليها . . أكيدة وهى إنك

ماتحلش عندك شعور بالذنب . .

كونن : كده ؟ لكن إذا حسيت بالذنب . .

(الزى تدخل فى دائرة الضوء والبرنس يفتح على المايوه)

الزى : ده عنده غباء معنوى . .

كونن : صحيح معاك حق - لكن إيه يعنى معنوى . . معناها إيه . .

حقيقى ؟ وأنا مين علشان أسأل حتى السؤال ده ؟ الإنسان لازم

يعرف الإنسان المعقول يعرف ده زى ما يعرف وشه تمام . .

(وتدخل لويز معاها ملايه مطبقة ومعدة تلقى بها على المقعد)

لويز : أنا مش عاوزه أنام معاك

كونن : أرجوك . .

لويز : انت إنسان كرية . .

كونن : لكن الصبح حيالاحظوا . .

- لويز : كان لازم تلاحظ الحكاية دى (يدق جرس التليفون ولا يتحرك)
 انت اديت لحد نمرة التليفون ..
 (يتجه للمستمع)
- كونن : أنت اديت لها نمرة التليفون
 (وتتقدم للتليفون)
 هالو أيوه موجود .. لحظة واحدة ..
 (وتسلم التليفون وتقول له)
 ماكس ..
 (وفى لحظة يقف وينظر إليها ويمسك الملايات ويعطيها لها)
- كونن : ماقدرش أنام هنا .. أنا مش عاوزها تشوف إن أنا كنت نايم
 هنا ..
 (وتترك هى البياضات تقع على الأرض وتبدو الكراهية على وجهه ..) فى
 التليفون .. ماكس أنا آسف أنا نسيت خالص ومش عارف
 أشرح لك إيه اللى حصل .. الراديو لأيه ؟ إيه ؟ .. وامتى ؟
 (لحظة صمت طويلة ..)
- متشكر .. إنك قلت لى مع السلامة أشوفك بكرة
 : إيه الحكاية .. : لويز
- : لو .. داسه ترمای الليلة .. : كونن
- : إزای .. ؟ : لويز
- : مش عارفين .. يقولوا سقط أورمى نفسه .. : كونن
- : ما يقدرش .. لازم ناس زقوه .. : لويز

- كونن : مافيش ناس الساعة تمانية . .
- لويز : لكن ليه ؟ «لو» عازف نفسه وعارف هو واقف فين . .
مستحيل . .
- كونن : يمكن مش كفاية إن الواحد يعرف نفسه . . أنا أعتقد إنه
انتحر . .
- لويز : لكن ليه . . مش قادرة أفهم . .
- كونن : أنا لما شفته الأسبوع اللي فات قال لي حاجة خوفتني . . وأنا
حاولت ما اسمعهاش . .
- لويز : إيه . . ؟
- كونن : إنه اكتشف إنى أنا الصديق الوحيد اللي له . .
- لويز : طيب ده مخيف ليه ؟
- كونن : (متفادياً)
أه . . خوفتني مش عارف ليه ؟
(ويتقدم في نهاية المسرح والدموع في عينيه)
- ماقدرتش أعرف ليه دلوقت أقدر . . كانت حاجة مخيفة لأنى
ما كنتش صاحبه وهو عارف لو كنت صاحبه لكنت فضلت معاه
للآخر لكن أنا كرهت الخطر اللي فيها وهو ما كنش بيقول لي أنا
صاحبه . لكن كان بيحاول إنه يعملني صاحبه . . كان بيقول لي
أرجوك تبقي صاحبي . . أنا باغرق أرمى لي حيل لأن أنا عاوز أبقى
أمريكاني مخلص من جديد وأثبت إنه أمريكاني طيب بالسعادة

الى أنا حاسس بها دلوقت لأن الخطر مات تحت عجل
الترماى . .

(ويظهر برج المعسكر ويتجه إليه . . وتظهر هولجا ومعها الزهور . .)
الى أنا باقوله ده مش اضطراب فى طبيعتى كإنسان أنا أقدر
أشوف بوضوح عادى جدا . . المقاولين بسجايرهم الكبيرة
والنجارين والسباكين وهما بياكلوا مع بعض . . أقدر أشوفهم
وهما حطين الأنابيب اللى بتسحب الدم بره المعسكر ده . . إن حد
غيرهم حيموت . . إزاي الواحد يفهم ده . . إذا كان عنده
شعور إنه مش مشترك معاهم . .

(تتلاشى القلعة وتظهر هولجا ولوين)

وخصوصاً لما الخطر يزول تحت عجلات الترمای وتبص تلاق
نفسك بعيد عنه وفى أمان . .

ماجى : (تتنفض بصوت مسموع . .)

كونتن

(يبتعد عنها فى ألم ويتوقف عند جانب من الملايات واخذة الملقاة على الأرض
ولوين فى الناحية الأخرى وينظر إلى هذه الأشياء الملقاة على الأرض !)

كونتن : عاوز أنام لأنى تعبان .

(وينحنى يلتقط الملايات وفى جزء من الثانية تحاول هى بينما تمتد يده إلى
الملايات)

لويز : بصعوبة شديدة . . أنا كنت فخورة بأنك ماسك قضية «لو»
وكانت . .

(وتلتقط الخدة ..)

شجاعة منك ..

كونتن : أنا سعيد بإحساسك ده .. وأشكرك انت قلتي لى ده

لويز : أنا ياما قلت لك ..

كونتن : أخيراً؟

لويز : تصبح على خير ..

(يلاحظ أنها لا تريد أن تتركه وحده ..)

كونتن : عاوز أقول لك حاجة .. أنا باستمرار حاولت إني أعملها وياك

وهى إني أكون مخلص ..

لويز : لا .. انت حاولت بس تنظم أمورك تخلى نار البيت قايدة ..

وتشوف حالك فى حته تانية ..

كونتن : يعنى عاوزه تقولى إن كل اللى أنا باعمله خداع

لويز : مش كله معظمه ..

كونتن : يعنى ماكانش فيه صراع .. ؟ ماكانش فيه ألم .. ؟ ماكانش فيه

صراع علشان ألاقى طريق أرجع لك فيه ؟

لويز : لا ده ماكانش صراع ..

كونتن : طب آمال انت بتعملى هنا إيه ؟

لويز : أنا باستنى الصراع لما بيتدى ..

(وصدمته هذه العبارة وبشء من الصعوبة ينظر إليها ويتعد عنها ..)

كونتن : (وحده ولنفسه متجهاً إلى المستمع) حيبقى فيه أسوأ من كده ..

شايف ده اللى مش معقول بالنسبة ليه .. ثلاث سنوات كمان ..

إيه اللي أنا متوقعه علشان ننقذ به بعض ، وفجأة وربنا يعلم ليه
مدت هي إيدها ومديت إيدي وضحكنا .. وضحكنا ووشها
المخلص بيص لى ..

(ويتوقف وابتسامة غريبة هي اللي أنقذت الموقف ويمكن ده اللي خلاني جيت
وأنا لسه معتقد فيها ومعتقد إن احنا في أعماقنا أصدقاء .. أنا ماقدرش أصدق
العالم ده والكراهية دي مش حقيقة بالنسبة ليه .. وينظر إى الملاية التي على
الأرض ..)

وحانام على الأرض زى الكلب في بيتي .. هل ده من الممكن
يبقى ضرورى .. وبعدين أدخل لها وافتح لها قلبي وأعترف لها
بسحر المرأة .. أقول لها كل حاجة .. الصدق لازم ينقذنى ..
وأنا عملت كده ويمكن الصدق بعد كل ده يؤدي إلى جريمة ..
الصدق قتل «لو» وضرب ميكى فاضل إيه ؟ كدبة جديدة ..
يمكن فاضل خطيئة واحدة بس هي أن الواحد يحطم بها
إيمانه .. القوة بتيجي من ضمير مستريح أو ضمير ميت ..
(وينظر إى باب الخروج)

إن الواحد يعرف كل حاجة وما يوافقش على كل حاجة ينعم ذقته
ويفتكر أعياد الميلاد .. ويقفل أبواب العرييات مش بالصدق
لكن بالاستماع لها .. ويبقى متشكك في عصره لكن في السرير
مطلق وبالشكل ده تبقى راجل وتبقى على صلة بالعالم ..

(ويتفكير يلقى الملايات على الكنبه ويتوقف ..)

وفي الصباح خنجر في قلب طفلك الصغيرة .. (ويشير بهذا الخنجر

ناحية لويز . .)

كلبه

(ويجلس)

وحاقول إن عندي برد مش عاوز أديه لماما . .

(باحترار)

بف . .

(ويحاول أن يتكلم من أنفه)

خدت برد في مناخيري

(لحظة صمت وسكون صوت طائرة نفاثة يسمع ويظهر بواب المطار ويضع

حقيبتين عندما تظهر هولجا وقد ارتدت ملابس رحلات وتفتح حقيبتها وتعطيه

بقشيشاً وتبحث عن كونان الذي ينظر إلى ساعته ويتجه إلى مقعده . .)

الساعة السادسة . .

(وينظر إلى هولجا التي لا تزال تبحث عنه بين الناس ويخاطب المستمع)

هو ده أكبر دليل على أن الوعود غلط . . لكن إزاي الواحد

يعيش في الدنيا من غير وعد وأنا ما أقدرش أنسى الطريقة اللي أنا

صحيت بها كل يوم الصبح أفتح عيني زى دلوقت وده حقيقي

لكن فين الدليل ؟ هل هو مجرد أن قلبي بيدق ؟ أكيد لازم

أشتمه . .

(ويتسم ويجلس بينما يتابع بعينه المستمع من المسرح وفي هذا الوقت يتحرك

الضوء في أعلى المسرح ويتحدث هو في اتجاه الضوء)

انت ما عندكش مانع . . استنى شويه ؟ وهو كذلك أنا عاوز

أنهى الموقف ده . . على الرغم من أنى أنا جيت بس علشان أقول هالو . .

(ويواجه الجمهور والضوء الذى كان يتابع المستمع يتلاشى ويقف وحده ومن أعلى المسرح نسمع الأنفاس العالية والضوء يخفض لتبدو ماجى وظهرها يبدو لنا وقد جلست فى سريرها . .)

ماجى : كونتن . . كونتن . .

كونتن : (فى ألم)

حالا جاى . .

(ويطبق عينيه . .)

حالا جاى . .

(ويقف كأنما يحوم فى الغرفة ويتحرك بلا هدف ويضع سيجارة فى فمه ويشعلها بالولاعة بينما يسود الظلام)

« ستار »

الفصل الثاني

المسرح مظلم ويلمغ أو يبرق شيء ، وتوقد شعلة ، وعندما
يضاء المسرح نكتشف أن كونتن يشعل سيجارته .
لم يمض وقت على الفصل الأول ويظل ينتظر عودة
المستمع . . ويمشى بضع خطوات يفكر ، وبينما هو كذلك
نسمع صوت طائرة نفائة وصوت الميكروفون فى المطار يعلن :
من فرانكفورت عند الباب رقم ٩ وعلى السادة المسافرين
أن يتفضلوا . . وفى هذه اللحظة تظهر هولجا ابنة جميلة . .
وتمشى إلى أعلى مستويات المسرح ومعها أحد الشيلين فى المطار
يحمل حقائبها . . وتمضى معه وتتلفت حولها كما لو كانت بين
الجاهير . .

وعندما تلمح كونتن تقف على أطراف أصابعها وتلوح له :

هولجا : كونتن . . هنا أنا هنا . .

(وتفتح ذراعها عندما يقترب هو بوضوح هالو . . وتختفى عندما تظهر لويز من
جانب آخر على شعرها شريط وحول عنقها قناع طبي وبالطو أبيض يكشف عن
سويتز وجيب يرجع إلى ٣٠ سنة مضت . . وتنظر إليه)

هالو . . أنا نجحت وخذت الشهادة وخذت ممتاز . . البحث ده
لويز

الى عن روزفلت . . ودلوقت أنا معايا ماجستير . .
(تضحك) وتفتكر قالوا عليه إيه ؟ . . قالوا إن أسلوبى التحسن
بصورة مش معقولة . .

(تضحك وتمشى كأنها معه)
لو ماكانش معاك الممسحة دى أنا كان اتهيألى ، إنك على كل
حال شكلك كويس فى الهدوم البيضة دى . .
(تتوقف)

انت حتسافر امتى . .

وفى خجل

أنا حاحاول أشتغل فى بعض المعامل فى نيويورك . . واحسن لى
أعيش هناك مع أهلى وأدور لى على حاجة ثانية . . على كل حال
هناك علماء جراثيم اليومين دول أكثر من الصراصير . .
(فى فرع وخجل)

إلا إذا ماكتتش عاوزنى أروح هناك . .

(بتسم . .) عاوزنى أجيب لك مرتبة بعدين ؟ أنا معايا فلوس . .
أنا لسه بايعة كتبى . .

(وتتوقف فجأة وتنظر إلى الأرض)

أنا متأسفة . . أنا نسيت إنها مبلولة . . أشوفك بعدين بقى . .
(وتلوح بيدها فى سعادة وتمضى على أطراف أصابعها فوق أرض مبللة إلى
الظلام . . عندما يسقط الضوء على مقدمة المسرح ويتجه كونتين إلى المستمع
الذى عاد ويتسم)

كونتن : دلوقت أحسن . . أنا ما بهمنيش إني أنتظر يعني حتديني وقت اد إيه ؟ . .

(وينظر إلى ساعته ويقترّب من المقعد عندما تظهر ماجي أعلى المسرح في فستان زفاف وأمامها التريزى راکعاً على ركبتيه يسوى فستانها والخادمة الزنجية كاري تقف بالقرب منها تمسك الجوانتي في يديها . . وتبدو ماجي عصيبة كما لو كانت تنظر في مرآة . . كونتن يجلس على المقعد وينظر إلى الأمام ليتكلم . .)

كونتن : أنا . .

(التريزى ينهض ويخرج بسرعة عندما)

ماجى : (في تأثر وخوف وأمل)

يا كاري دلوقت تقدرى تقولى له يدخل . . (كأنها تحاول النطق بكلمة جديدة)

قولى لجوزى يدخل . .

كاري : (تمضى بوضع خطوات وتتوقف)

تقدر تدخل بقي يا مستر كونتن . .

(وتختفي ماجى وكاري ويتجه هو إلى المستمع)

كونتن : دلوقت بس أقدر أفكر أوضح . . ومش حاخذ منك وقت طويل واللى محيرنى موت الحب ومسئوليتى قدامه . .

(تظهر هولجا مرة أخرى تبحث عنه في المطار)

الست دى جنبي . . أنا ما عنديش شك في دى ومش عاوز أتهم

مرة ثانية وخصوصاً من دى

كلهم سقطوا

(يقف مضطرباً) وفجأة أنا مندهش ليه أنا حاجتجوز مرة تانية . .
إلا . .

(لحظة صمت ويتوقف)

إلا إذا شفت نفسك ولو مرة واحدة ماحصلكش كده ؟ يجوز أنا
حلمت إني شفت نفسي على حقيقتها لكن أقسم لك إذا أنا
حسيت مع ماجي ولو مرة واحدة جزء من اللحظة أني أنا شفت
حياتي على حقيقتها . . اللي أنا عملته واللي اتعمل لي واللي كان
لازم أعمله واللي شفته ده كان دائماً حاسس بيها فوق دماغى مش
واضحة دلوقت عاملة زى القمر لما تطلع عليه الشمس وأنا
لو قدرت أدخل شوية ضلمة حوالين القصر ده حينور تاني . .
دى حكاية لها علاقة بالقوة والسيطرة مش عارف . . مش
عارف . .

(تظهر فليس وبسبيل أن ترفع الرباط من فوق أنفها)

يمكن ده السبب إن هيه لزقة فى دماغى . . هيه بتدخل فى دماغى
شئ من الظلام . . شئ مخيف . .

(يدور حوفاً ويحملك فيها) شئ من القوة . . مش كده . . علشان
أخللى واحدة تغير شكل مناخيرها . . تغير حياتها . . وغيرت
حياتها وعلشان كده بتخوفنى وأنا باطلب من الله

(فليس ترفع يديها)

فليس : إني أبقى لك على طول

كونتن : إنها تبطل دعا علشانى

(بضحك بصعوبة مندهشاً لشدة خوفه)

يمكن علشان فيه كذبه أو احتيال . . أنا ما عنديش القوة دى . .
(تظهر ماجى على سريرها الخويرة تتحدث فى التليفون)

ماجى : (بشئ من الغرور)

هالو.. هو.. ازاي عرفتنى .. (تضحك).

صحيح فاكرنى .. فاكر ماجى .. يوم الدكة فى الجنية .. يمكن
علشان الحكاية دى من أربع سنين أنا ما كنتش متصورة إنك
حتعرفنى ..

(ويبعد عنها وتمضى فى حديث غير مسموع)

كونن : (واقفاً إلى جوار الكرسي وينظر إلى حيث تظهر فليس رافعة يديها داعية له .

وبعد لحظة تختفى ويتحدث إلى المستمع)

أيوه .. أكيد أنا ملاحظ الشبه اللى بين الاثنين .

(تسمع ضحكة عندما تظهر هولجا جالسة إلى منضدة فى أحد المقاهى ويجوارها
مقعد خال)

هولجا : تعجبني طريقتك فى الأكل . . بتاكل زى واحد باشا . . زى
واحد دوق . .

كونن : (ينظر إليها ويلتفت إلى المستمع)

ودى معجبة كمان . . بس إعجابها مختلف . .

(عندما يتحرك تجاه هولجا يتحدث إلى المستمع)

نرجع لموضوعنا . . أنا كنت باتكلم عن القوة . . .

(ويبدا هو يتحدث بتغير ملامح هولجا وتصبح عصبية ولا توجهه وتشعر أنه

جرحها . . . ويجلس إلى جوارها ويتحدث إلى المستمع)
في يوم بعد الظهر كنا قاعدين في قهوة في سالزبورج . وفجأة مش
عارف لي حسيث إن كل حاجة بيننا ماتت . . . وشفث إن كل
حاجة بتتكرر تانى . . . عارف اللحظة لما تبص تلاقى نفسك بتتكلم
ببأس عن المعمار . . .

هولجا : ده كان سنة ١٥٣٥ . . . كبير الأساقفة هو اللى عملها بنفسه . . .
كونن : رائعة . . .
هولجا : (من بعيد)
أيوه . . .

كونن : (يستجمع شجاعته ويتجه إليها)
هولجا أنا لاحظت النهاردة الصبح إن مخدتك مبلولة . . .
هولجا : دى حاجة مش مهمة أبداً . . .
كونن : مافيش دموع مش مهمة . . .
(يمسك يدها ويبتسم)

أنا عارف كل حاجة إلا إذا كان ده مش من شأنى
(تمسح عينيها حزينة)
أنا بالاحظ عليك حتى بالنهار بتبقى عاوزه تعيطى
هولجا : أحياناً باحس إنى باضايقتك . . .

(تظهر لويز)
لويز : أنا مش تافهة للدرجة دى يا كونن . . .
(تخفى لويز)

- هولجا : يمكن احنا قعدنا مع بعض مدة طويلة جدا
- كونتن : مافيش غير أسابيع قليلة
- هولجا : يجوز أنا مش مسلية للدرجة دى
- كونتن : (يحملق فيها محاولاً أن يربط بين ما يقول وبين الذى كان يفكر فيه .. وفى هذه الحيرة يتجه إلى المستمع)
- الموضوع اللى أنا باتكلم فيه كان عن القوة .. لكن أنا مش عارف دلوقت إيه العلاقة بين ده كله (تظهر لويس تمشط شعرها ..)
- أيوه .. !
- (ينفض ويدور حول لويز)
- أقول لك بصراحة كان فيه أوقات تبص لنفسها فى المرايا وما كانش وشها بيعجبها ، وكنت عاوز أقف بينها وبين اللى هيه شايفاه وحسيت إني مذنب حتى بالنسبة للى هيه شايفاه فى المراية .. لكن فى اليوم ده ..
- (يعود إلى المقهى ويجلس ببطء)
- كان فيه حاجة جديدة .. وهو إني مش عاوز أوجه لنفسى أى لوم .. فجأة مش عاوز أواجه أى لوم .. وحسيت إن كل واحد منا مسئول عن تعاستنا احنا الاتنين هنا
- هولجا : أنا عاوزاك تصدقنى يا كونتن .. مش مضطر لأى حاجة هنا
- كونتن : اسمعى أنا أقدر أمشى ، لكن الحقيقة إني حادور عليك بكره .. أنا مش عارف حابقى فين وأنا شايف كل حاجة بوضوح دلوقت .. وجه الوقت اللى يخلينى أحس إني لازم أمشى .. أمشى .. مش

ناحية أى حاجة ولا بعيد عن أى حاجة . . مجرد المشى فيه
شئ . . .

(تظهر أمه وترفع يديها)

الأم : اسمع يا حبيبي مافيش ياس عند الناس العظماء . . أول مرة
حسيت إنك بتتحرك فى بطنى كنت واقفة على البلاج . .

(ينفض كونهن من مقعده متجهاً إليها)

كونهن : لكن القوة . . فين الـ . . ؟

الأم : وشفت نجمة وكانت بتلمع وبتلمع وفجأة وقعت زى مايكون
واحد عظيم مات . . وانت طلبت منى علشان تاخذ مكانه وتبقى
نور ونور للدنيا كلها . .

كونهن : (للمستمع) مش فاهم ليه فيه شئ من الخيانة فى الكلام اللى هى
بتقوله ده . .

(الأب يظهر فجأة ويتكلم للأم)

الأب : ايه الكلام اللى انت بتقوله ده . . احنا لسه بادئين فى شغلانة
جديدة وأنا محتاج له . .

كونهن : (يدبر رأسه من أمه لأبيه طول المناقشة)

الأب : ماعندك دان ابنك التانى ليه مش عاوزه . . سيب ده خليه يدور
على وظيفة يشوف له كلية يمكن . .

الأب : ماهو عنده وظيفة . .

الأم : هو عاوز وظيفة بمرتب . . أنا مش عاوزاه يضيع شبابه عندك . .
هو عاوز يعيش . .

- الأب : (مشيراً إلى ابنه دان)
طيب ودان مش عاوز يعيش ليه . . ؟
- الأم : لأنه حاجه تانية . .
الأب : لأنه يعرف ايه المضبوط واياه الغلط . .
(مشيراً إلى الأمام وإلى كونتن معاً)
انتو الاتنين زى بعض . . اللي عاوزينه واحد . . عاوزين
تعيشوا . . أنا لما كنت فى سنة كنت باصرف على ستة . .
(متجهماً إلى كونتن)
انت إيه ؟ انت غريب أنا ما اعرفكش . .
- كونتن : (ينظر إلى وجه والده)
باشعر بقوة لجرد إني أمشى . . وأشعر بالخيانة فى نفس الوقت . .
علشان فيه فشل . . وانت دائماً تدى ظهرك للفشل . .
- دان : بلاش إحساسات بالشكل ده . . أنا عاوز أبويا يرجع تانى زى
ما كان . . لكن انت امشى زى مانت عاوز .
كونتن : (محملاً فى أخيه)
الناس الكويسين هم اللي يستنوا حتى لوماتوا هناك . .
- دان : (مشيراً إلى كتاب فى يده)
دا ديوان شعر بايرون . . حاحطه فى شنطتك . . عاوز تفتكر
دايماً إنك فى كل مكان تروحه . . العيلة دى وراك . . وأنا
حابت لك شوية كتب علشان تقرأها . .
- ماجى : (تظهر فجأة على سريرها وهى تتحدث إلى الفراغ عند قدميها) لكن أنا أقدر

أقرا ده كله . . !

كونتن : (يلتفت فى دهشة) إيه . .

(الجميع يخنفون فى الظلام ولا يبقى إلا هو وماجى)

ماجى : قصدى أسألك إيه الكتب اللى أقدر أقراها ؟ انت عارف إنى أنا

ما كملتش تعليمى . .

(تضحك)

لكن برضه أنا بحب الشعر

كونتن : (يتبه وينظر إليها بسرعة ويتجه مسرعاً إلى المستمع)

علشان كده أنا ماقدرش ألاقى فى نفسى الغرور ده مرة تانية . .

. كل حاجة تخلينى أحتقرها . .

ماجى : (تقلب على سريرها)

أنا ماقدرش أصدق إنك جيت كان تستنى ٥ دقائق أنا دلوقت

بقيت مطربة . . شايف . .

(وهى تضحك)

أنا واحدة من أكبر تلات مطربات . . أنا كنت عاوزه أحكى

لك ده من وقت طويل ! ماكانش ممكن يحصل ده كله

لو ماكتتش قابلته يومها . .

كونتن : أيوه أنا شايف إن اللى هى بتعرضه عليه ده شىء من القوة . .

وشايف أنا حاجة وراء قوتها . . ده نوع من الخلاص . . على كل

حال أنا حاحاول . .

(ويتجه إليها)

ماجى : أنا آسفة إذا كان صوتى فى التليفون باين زى مايكون خايف وأنا
الحقيقة ماكتتش متصورة إنك تكون فى مكتبك بعد نص
الليل ..

(وتضحك بعصبية)

أنا كنت باتظاهر بأنى باطلبك .. تقدر تستناني ٥ دقائق

كونتن : (معتدلاً فى مقعده) آه بالطبع على مهلك

ماجى : انت عارف إنى أنا مستعجلة قوى .. تحب تشرب حاجة ،
ولا أجيب لك سندوتش .. دول عندهم تلاجتين هنا والعميل
بتاعى سافر جاميكا وأنا حاستنى هنا كمان أسبوع لحد ما أسافر
لندن يوم الجمعة .. فيه حفلة فى مسرح كبير هناك .. ويظهر إنها
حفلة تكريم وعلشان كده أنا خايفة شوية ..

كونتن : وانت خايفة ليه .. أنا سمعتك وصوتك رائع وجميل وخصوصاً
أغنية ..

(ولا يستطيع أن يتذكر اسم الأغنية)

ماجى : أبداً أنا لسه فى أول السلم .. يعنى لما تقارنى بالمطربات التانيين ..
لكن انت قرئت اللي كتبوه فى الأخبار .. دول كتبوا إنهم بيحطوا
اسطواناتى فى تلاجهم لأنهم خايفين إنها تسيح ..

كونتن : آه افكرت الأغنية .. البنت الصغيرة .. طريقتك فى الغناء مثيرة
جداً .

ماجى : مندهشة .. وسعيدة .. حقيقى ؟ علشان أنا مباحولش لى نفسى
يابت خليكى مثيرة .. أنا باغنى كده يعنى زى ما أكون فى حالة

- حب أو . . أنا مش مصدقة حقيقي إنك هنا :
- كونن : ليه ؟ أنا سعيد إنك طلبتيني وأنا كنت بافكر فيك الكام سنة
الاخرانيين دى . . والنجاح العظيم اللى انت حقتيه ده . .
أو يمكن شعور غريب بالرضا مش عارف ليه . .
- ماجى : يمكن علشان انت ساعدتني . .
- كونن : إيه اللى خلاكي تقولى كده ؟
- ماجى : مش عارفه . . الطريقة اللى انت بتبص لى بها خلتنى مش عاوزه
أشوف حد تانى بعد كده . .
- كونن : طيب إزاي أنا كنت بابص لك .
- ماجى : (تهزكتفيها) زى ماتكون بتكلمنى من قلبك . . معظم الناس
بتبخلق فيه . . مش عارفه أشرح لك . . وكمان الطريقة اللى انت
بتكلمنى بها
- لويز : (وقد ظهرت) انت فاكر إنك لما تقرا المرافعات تبقى بتكلمنى ؟
- كونن : (وهو يحدث المستمع عن لويز)
أيوه أنا شايف كده ؟ .. لكن فيه حاجة أكثر من كده يمكن
كلمة القوة مش هيه المناسبة يعنى . .
- ماجى : يعنى إيه إن أنا ادبتك شعور غريب بالرضا . . ؟
- كونن : زى . . مش عارف . . فى المكتب لما باسمع الناس بيضحكوا
ويقولوا إن ماجى الدنيا كلها تحت رجلها . .
- ماجى : (وقد تأملت)
بيضحكوا ويقولوا كده . . ؟

- كونن : يعنى . . .
- ماجى : (متأللة)
- هو ده الى أنا عايز أقول لك عليه . معظم الناس عاملينى
نكتة . . .
- كونن : لامش كده .. انت مش باين عليك إنك مكسوفة من حاجة
وفى نفس الوقت انت مش مكسوفة من حالتك . . .
- ماجى : قصدك إيه من حالتى . . .
- كونن : (فجأة وقد شعر بأنه قد أصابها . . . وتظهر لويز)
قصدى إنك بتحجى الحياة . . . ومش عارف أقول لك إيه . . .
- لويز : وأنت يهملك إيه ؟ مادام بتمدحك . . .
- كونن : (متجهاً للمستمع متحركاً فى اتجاه ماجى)
لكن معاها حق فى اللي بتقوله ده . . . لكن أنا عمر مافيه امرأة
مدحتنى كل الى مدحونى شوية بنات صغيرة وكنت باضحك
عليهم
- ماجى : لكن ماحصلش . . .
- ماجى : (يتجه إليها فى ألم وتختبئ لويز) انت ضحكت عليه . . .
- كونن : لا . . .
- (وفجأة يقف ويصرخ للمستمع)
- كذب من أول ٥ دقائق لأنى كان لازم أقول إنها نكتة . . . واحدة
جميلة عاوزة تاخد حياتها جد . . . ليه أنا كدبت عليها وخذعتها
وقت بدور الإنسان الطيب الغشاش . . .

(يستمع وعلى الرغم منه ويتجه إليها)

- ماجى : اسمع . . أنا سحبت اسطوانتين من بتوعى . .
- كونن : سحبت اتنين يعنى إيه . .
- ماجى : لقيتهم حاجة سخيفة . . روك أندروك . . وعلشان كده اشتريتهم تانى . . وأنا دلوقت بافكر أعمل حاجة تانية . . سحبتهم من الشركة . . (تضحك فى خجل) يجوز انت فى وقت من الأوقات تفتح الراديو وتلاقى الاسطوانتين دول وأنا مش عاوزاك تسمعهم . . كده . . !؟
- كونن : لا بس . . حاجة غريبة جدا إنك تهتمى للدرجة دى . .
- ماجى : فعلاً ما كنتش بصراحة متعودة على كده . .
- كونن : لكن أنا مش فاكر إني قلت لك حاجة لها مغزى يوم ما اتقابلنا . .
- ماجى : (وهى تخشى أن تكون سخيفة)
- آه لفت نظرى أن فستانى مقطوع . .
- كونن : طب وايه يعنى . .
- ماجى : يعنى انت كنت عاوزنى أبقي مهمة بنفسى . . مش كده . .
- كونن : (مندهشة)
- افتكرى كده . . أيوه افتكرى كده . .
- ماجى : تحب تشرب إيه . .
- كونن : يعنى أى حاجة . .
- (متلفتاً حوله)

الزهور دى كلها علشان إيه ؟

ماجى : (تصب له كأساً)

ده واحد أمير ولا نائب أمير ولا ملك ولا أنا عارفه هو إيه . .
دائماً بيعت لى عقد فى حين إنى أنا لو اطلقت منه آخذ مائة ألف
دولار . . ويمكن يخلىنى ولا أى حاجة . . أنا عارفه أنا قابلته فى
الكباريه مرة واحدة . . ومفروض إنى أنا بتاعته . . أنا مش
عارفه بيطلبوا الحاجات دى ليه ؟ .

كونتن : اتبألى إن كل واحد عاوز يلمسك دلوقت . .

ماجى : فى صحتك . .

(ويضحكان ويبدو عليها الاستياء)

أنا أكره طعمه لكن باحب الأثر اللى بيعمله بعد كده . . تحب
تقلع جزمته ؟ . قصدى إنك بس تستريح .

كونتن : لا أنا كويس كده . . أنا مستريح . . صوتك فى التليفون كان
باين عليه الخوف . .

ماجى : (متفادية الإجابة)

انت لازم تروح البيت دلوقت على طول ؟

كونتن : انت عايشه لوحدهك هنا . . ؟

ماجى : (وهى تصر على أن تتفادى الإجابة على السؤال)

أنا مايهمنىش إنى أعيش لوحدى . . طول عمرى لوحدى . .
(كأنما تخشى أن تفقد اهتمامه بها راحت تقلب فى كومة من الأوراق بجوار
سريرتها واستخرجت منها صورة صغيرة . .)

أنا قطعت صورتك اللى كانت موجودة فى الجرنال الشهر اللى فات . . ولما انت كنت بتدافع عن القسيس فى واشنطن . . شوف . . وبرزتها كمان

كونن : (مسروراً وحائراً أيضاً)

وانت قطعتها ليه ؟ إيه اللى خلاك بروتيتها . .

ماجى : حاجة غريبة أنا كنت مسافرة فى القطر . .

كونن : فى حاجة مخوفاك

ماجى : لا مافيش ماتشغلش بالك . . أنا بس عصبية علشان انت هنا . .

شوف أنا عملت إيه دول كانوا دائماً بياخدوا منى أحاديث ويسألونى أتولدت فىن وحاجات كتيرة . . لكن ماكتتش باعرف أجاب فى حين إن أبويا سابنا يمكن وأنا عندى ١٨ شهر ، وكنت أتمنى أنى أشوفه يمكن كان يحبنى . . ويجوز لا . . مش عارفه . .

كونن : ويمكن كنت تعرفى انت مين . .

ماجى : أيوه أنا أخذت القطر وكان هو عنده شغل وطلبته بالتليفون من

المحطة وقلت له أقدر أشوفك ؟ وهو قال لى مين أنت ؟ قلت له أنا ماجى بنتك فى حين إن هو قال إبنى أنا مش بنته . . وأمى كانت دائماً تقول أبداً بنته ! . قال لى أنا ما أعرفش انت مين . . روحى قابلى المحامى بتاعى . . وقلت له أنا بس عاوزاك تشوفنى . . وقفل السكة . .

(وتضحك . .)

ولقيت عندي وقت قعدت ألف في البلد وقلت وفكرت إني
لو عرفت هو بياكل فين كنت أخليه يشوفني ويمكن أخليه
يعاكسني . .

(وتضحك)

علشان أمي كانت بتقول لي إنه بيحب البنات الحلوين . .

كونتن : وبعدين تقولي له . . ؟

ماجى : مش عارفه يجوز . . يجوز بعدين . . أنا مش عارفه باقول لك ده
ليه . . آه بعدين . . وفي القطر وأنا راجعة لقيت صورتك في
الجنرال وانت كنت بتبص بالشكل ده وعينك في الكاميرا وده
يمكن حاجة صعبة إن الواحد يبقى دغري بالشكل ده . . مش
كده . . ؟

كونتن : قصدك إني أنا كنت بابص لك ؟

ماجى : أيوه وساعتها أنا قلت أنا عارفه أنا مين . . أنا صاحبة كونتن . .

(وقد خشيت أن تكون قد ذهبت إلى بعيد فتستدرك)

تاخذ كاس تاني قصدي مش ضروري تعمل حاجة بعد كده

كمان ومش مهم تيجي تشوفني بعد كده تاني . .

كونتن : انت بتقولي كده ليه . . ؟

ماجى : لأنى شايفاك متضايق . .

كونتن : أيوه صحيح . .

ماجى : ليه انت ماتقدرش تبقى صديق لحد . . ؟

كونتن : (لحظة صمت وبشيء من الإصرار)

أيوه أقدر . . انت حلوة أوى يا ماجى مش بس جسمك
ولا وشك

ماجى : (وقد تأثرت)

أنا أتمنى أعمل لك أى حاجة . . انت

(وتنفجر باكياً)

أنت كأنك إله . . يعنى ماتاخذنيش إذا قلت كده لأنى . .

كونن : (ضاحكاً)

يا ماجى عاوز أقول لك حاجة . . أى واحد كان يقدر يقول لك

صلحى فستانك . .

ماجى : أبداً مايقولش . .

كونن : أمال بيعملوا إيه . . ؟

ماجى : (فى ألم شديد)

أبدأ بيضحكوا ! أوأى حاجة تانية . . انت عارف

كونن : (إلى المستمع)

أيوه دلوقت كل حاجة واضحة . . الشرف . . أول شىء هو إنى

ماحاولتش إنى أنام معها فى السرير ربنا يعلم إن ده نفاق علشان

أنا كنت خايف . . وهى اتهاها إنى باحترمها لكن . .

(ويركع على قدميه فى ألم)

ماجى : اسمع امبارح أنا اشتكرت فى تدشين غواصة . . عارف أنا عملت

إيه . . ؟

كونن : إيه . . ؟

ماجى : انتخبونى أجمل واحدة فى الميناء . . العمال هما اللى انتخبونى . .
وجه الأميرال وإدانى زجاجة شمبانيا وأنا قلت له إزاي مافيش
عمال فى الحفلة . . وكلهم ضحكوا وبعدين أنا ندهت لهم وجبت
عشرة منهم وخلتهم يقفوا معايا على الرصيف . . علشان هما اللى
عملوا القواعد مش كده . .

كونتن : أهى دى هايلة . .

ماجى : عارف الأميرال قال إيه ؟ قالى خدى بالك أحسن تبقي
شيوعية . . بجد قال لى كده . . وأنا قلت له أنا مش عارفه ده
يخوف ليه . . الناس دول مش بيهتموا بالفقراء الشيوعيين دول
مش بيهتموا بالفقراء . . ؟

كونتن : دى بقى حكاية معقدة شوية . .

ماجى : لكن أنا قصدى إن همه يعنى زى الجمعيات الخيرية اللى كانت
بتدينى جزم ببلاش وعمرها ماكانت تطلع على قدى . .

(مختارة وبشء من الاقتناع)

لكن إذا كان العمال هم اللى بيعملوا كل حاجة . . ليه هم
مايكونش لهم الشرف . . مش ده رأيك . .

كونتن : أيوه . . أيوه ده رأيى . .

ماجى : نفسى أعرف حاجة . . ؟

كونتن : دلوقت انت عارفة إزاي تشوفى كل حاجة بعنيك وده أهم من
كل اللى جه فى المكتب . .

ماجى : لكن أنا مش عارفة إذا كان اللى باشوفه مضبوط . . لكن أنت

تعرف ؟ مش كده ؟ أنت بتشوف وأنت بتعرف إذا كان مضبوط
ولا لا . . .

- كونن : تفتكرى أنا أعرف إيه ؟
ماجى : تعرف مثلاً إني أنا كنت خايفة . . .
كونن : أنت خايفة دلوقت ؟ خايفة مش كده . . .
ماجى : (تحلق فيه باضطراب ولحظة صمت طويلة)
كونن : إيه ؟ إيه يا حبيبتى ؟ انت خايفة تبقى لوحدهك هنا .
(وتمنع نفسها من البكاء ويدرك أنها فى حالة خوف شديد)
ليه مابتند هيش حد بالشكل ده . . .
ماجى : أنا ما عرفش حد بالشكل ده . . .
كونن : ما أقدرش أساعدك ؟ ماتخافيش تطلبى منى أى حاجة . . .
ماجى : (وهى فى صراع شديد عندما تقول له) أرجوك تفتح باب الحمام ده . . .
كونن : (ينظر وراءه ثم يعود إليها) بس افتحه . . .
ماجى : أيوه . . .
ماجى : (يتجه إلى الظلام ويجلس فى قلق ترقبه ويعود)
كونن : انت عاوزه تقولى لى حاجة . . .
ماجى : أنا مش عارفه بالضبط إيه اللي يتقال وإيه اللي ما يصحش
يتقال . . .
كونن : بس قولى وانت تعرفى بعد كده . . . أنا مش حاضحك على أى
حاجة تقوليها . . . عاوزه تقولى إيه ؟
ماجى : (بصعوبة شديدة)

مرة جيت أنام قبل كده وفجأة شفت دخان طالع من تحت باب الحمام وفضل الدخان يطلع من تحت الباب لحد ما ملأ الأوضة كلها . .

(وتكاد تبكى)

- كونن : (يقترّب منها ويمسك يدها)
هيه . . وإيه يعنى . .
- ماجى : لكن فضل الدخان يملأ الحجرة . .
- كونن : إيه . . انت حلمت بحاجات كتيرة زى دى . . مش كده ؟
- ماجى : أبدأ أنا كنت صاحية . .
- كونن : يعنى أحلام يقظة . . تنتهى لما تنامى والحاجات دى الواحد ممكن يفهمها لما يعرف أصلها إيه . . ؟
- ماجى : أنا عارفة . . أنا حاروح لواحد دكتور . .
- كونن : ابقى قولى له عليها وهو يفهمك . .
- ماجى : أصل ده حصل لما كنت باكلمك قبل كده . .
- (وهى غارقة فى أفكارها)
- أنت عارف أمى كانت من عاداتها إنها تلبس هدومها فى الحمام وكانت متدينة جدا . .
- وأحياناً كانت تشرب سيجارة فى الحمام وبعدين تخرج من الحمام ووراها دخان كتير جدا . .
- كونن : يجوز انت حسيتى إن أمك مش عاوزاكى تكلمينى
- ماجى : (مندهشة)

وانت عرفت منين . . ؟

كونن : علشان انت قلت لى إنها متدينة جدا وانت كنت بتكلمى راجل متجوز .

ماجى : أيوه تعرف أن أمى مرة حاولت تموتنى وحطت المخدة على وشى . . ولو أنا طلعت وحشة حتبقي هى السبب . . أنا عندى نفس شعرها ونفس ظهرها . .

(وتبعد عنه وتربه ظهرها العريان) شايف ظهرى حلو . . وكل بتوع التدليك قالوا لى كده . .

كونن : أيوه جميل فعلا . . لكن مش غلط إنك تطليبنى . .

ماجى : (تهز رأسها كطفل وتضحك بارتياح)

يعنى أنا مش وحشة ؟ هه . .

كونن : لا . . انت عندك أخلاق

ماجى : (فى رقة وخوف . .)

إيه هى الأخلاق . .

كونن : إنك تقول الحق ولو على نفسك . . انت طبعاً مابتتظاهريش

دلوقت بأنك . . (يتجه للمستمع) بأنك بريئة . .

(تظهر فليس وعليها الضوء وترفع ذراعيها عندما تظهر أمه أيضاً . .)

الأم : أنا شفت نجمة . .

ماجى : أنا بادعى لك يا كونن . .

(الأم وفليس تختفيان عندما يستدير إلى ماجى التى تمسك صوته)

كام ليلة وأنا لما آجى أنام آخذ صورتك وادعى لك . . عندك
مانع . .

(وتلصق الصورة بخدها وتنحنى عليها وتقبلها وترفع ذراعها لتعانقه ولكنه يتراجع
وينسحب منها) .

كونن : أنا عاوزك تنامى . .

ماجى : حانام دلوقت . .

(وترقد)

بجد . . حقيقى . . كل شىء واضح دلوقت . .

كونن : رافعاً يده)

أتمنى لك حظ سعيد فى لندن . .

ماجى : قلت لى يعنى إيه أخلاق . . ؟

كونن : إنك تعيشى على حقيقتك . .

ماجى : زى ما أنت بتعمل . .

كونن : لسه . . لكن فى نيتى إنى أحاول أعيش على حقيقتى . .

(يتوقف وينظر لها ويعود إليها وتقبله هذه المرة وتعطيه نفسها وترفع جسمها إليه

ويقف ثم ينسحب ويتراجع . .)

ما تخافيش تطلبينى إذا احتجت لأى مساعدة . .

(وتحننى ويمضى هو يفكر وحده . .)

أى وقت . .

(يظهر دان بسويترو فى يده كتاب)

أى حاجة انت عاوزاها اطلبينى أنت سامعانى . .

دان : العيلة دى كلها وراك يا كونتن . .

كونتن : (مدهشا ومستديرا إلى دان الذى يخفى . . ثم إلى المستمع وهو يحمق فى نفس المكان الذى اختبى فيه أخوه) تعرف إن ده مش كذب . . لكن أنا بادارى . . أنا جيت لها زى أخويا دان علشان كده أنا مش عارف حقيقتى . .

(تظهر فليس وهى بسبيل أن ترفع الرباط عن أنفها ويحاول هو أن يكمل تفكيره) والبت دى الليلة إياها . .

(وتخفى فليس) لما مشيت ما كانش لسه واضح فى ذهنى حاجات كثيرة وبعدين فجأة المفتاحين بتوع النور اللي جنب الحيطه (ويتجه كأنما ينظر إلى حائط . .)

أنا ماعملتهمش لكن كنت عاوز أعمل زى كده . . (ويفتح ذراعيه كما لو كان مصلوباً وفى قوف ينزل ذراعيه) أنا مش عارف . . يمكن لأنها ادتنى حاجة لأنها خلتنى غيرها . . كأنى حسيت بشيء . .

(يضحك)

إيه اللي أنا باحاول أعمله ده ؟ باحاول أحب كل الناس ؟ (وينتهى احتقاره لنفسه وغضبه . . وفجأة وبسرعة جدا تظهر سيدة بملابس الحرب الأولى وعلى رأسها برنيطة وعلى وجهها قناع وفى يدها لعبة على شكل زورق شراعى وتنحنى كأنما تعطيه لطفل وصوتها هامس وبعيد وغامض . .)

الأم : شوف يا كونتن احنا جنبنا لك إيه ؟

(ويجري الطفل بوضوح ويبدو القلق والغضب على الأم وتندفع إلى مكان ما على

المسرح وتنادى كأنما هي وراء باب مقفل)

ما تقفل الباب ده يا حبيبي احنا ماضحكناش عليك . . احنا

أخذنا أخوك دان علشان هو الكبير . . وقلت للخدمة إن احنا

حزرجع حالاً مش كده . . إيه اللي مخليك فاتح الحنفية ديه ؟

أقفل الميه أبوك زمانه جاى . .

يا آيك تعال شوف ابنك . . اكسر الباب . . اكسر الباب . .

(وتندفع في الظلام ويتجه إليها كأنما يريد أن يكمل هذه الذكريات متجهاً إلى

المستمع)

كونن : ياسيدى دول بعنوني مرة أتفسح مع الخدام ولما رجعت لقيت

البيت فاضى . . يارب ليه الكذب . . الكذب هو الحقيقة

الوحيدة اللي مستمرة . .

(ويضحك)

هه أحب كل الناس وأنا مش قادر حتى أعيط على أمى . . دى

حاجة فظيعة . .

(يسقط الضوء على دكة في الجنية وتظهر ماجى بلوفر رجاى أبيض وباروكة

حمراء وفوقها برنيطة انزلاية بيضاء من الالجوراه الأبيض وجزمة موكاسين

ونضارة شمس . .)

ماجى : (للدكة الخالية) هاى مش عارفى أنا ماجى . .

(وقد رفعت النضارة من فوق عينها)

كونن : (متجهاً إليها)

ولا حتى قادر أبكى عليها كمان . . ياترى هل هو بس الحزن اللى
أنا عاوزه . . ؟ لا مش ده الحزن . . علشان مليون كراهية ! . .

(وابتعد عن ماجى التى تعبده متجها إلى المقعد وهو يهز رأسه . .)

لا مش لأنى اعتقدت إنى قتلتها . . لا حاجة تانية . .

ماجى : (للدكة الخالية) شايف أنا مش قلت لك إن ما حدش حيعرفنى . .
إيه رأيك فى الباروكة دى ؟

كونان : حاجة تانية مش لاقى نفسى فيها . . كأنى واحد تانى . . بس
إحساسى بأنى مذنب . . يا مذنب يا برىء !

ماجى : (تجلس على الدكة كأنها إلى جواره وتمضى فى الكلام)
لما حنوح واشنطون الليلة حتعرف أنا قررت أعمل إيه قدرت
اتنقل من عربية لعربية فى نفس القطر . .

كونان : (للمستمع)
ياترى كفاية إنك تقول لواحد إنه مش مذنب ؟ . . يعنى دى
كفاية ؟ . . أيوه كفاية . .

(وينظر إليها)

أنا اسمى مكتوب على الراجل ده . . ليه أنا ما أقدرش أقول
«أنا» . .

(وفى هدوء متجهاً إليها)

وأنا اخترت اللى أنا عملته وأنا شفته مرة . . أنا شفته كونان
هنا . . وفى لحظة واحدة وبوضوح شفته إن احنا الاتنين مش
غلطانيين . .

ماجى : انت تعرف إن أنا فى اللحظة اللى انت خرجت فيها أنا نمت
لدرجة إنى ماسمعتكش وانت بتقفل الباب . . إيه رأيك فى
شعرى . . ؟ تعجبك جزمتى . .

(لحظة صمت وهو يتسم)

كونان : انت محتاجة لقبقاب تتزحلقى عليه

ماجى : (تضرب يديها وهى تضحك)

أنت تضحك . .

كونان : (وهو يتجه بنصفه إلى المستمع)

وفضلت ناسى

(ومتجهاً إليها)

انت جميلة جدا . . عينيك بتخلينى ارتعش . .

ماجى : (والهة فى صمت وهيام ويجلس)

تحب نشوف شقتى الجديدة مافيش فيها أسانسير ولا بواب
ولا حاجة . . وإذا كنت عاوز تستريح قبل ما تسافر الشقة
موجودة . . دلوقت أنا بس عرفت إنى حاسافر باريس قبل
ما أروح لندن . . والمفروض ألف شوية . .

كونان : حتغيبى أد إيه ؟

ماجى : يمكن أقعد شهرين . .

(والفراق أليم وعلى عينها تظهر الدموع . .) كونان .

كونان : نعم يا حبيبتى . .

(ويعسك يديها)

- ماتتظريش حاجات كتيره منى . . .
- ماجى : لا . . . أبداً . . . أنا بس بافكر فى إني أروح معاك واشنطون . . .
- كونن : (يضحك)
- الله ولندن ؟
- ماجى : ولا حاجة . . . خديهم يستنوا . . . على كل حال أنا أقدر أروح اللوكاندة وإذا سألوني اسمك إيه أقول لهم . . . اسمى ولا حاجة . . . ؟
- كونن : ولا حاجة ؟
- ماجى : اسمى ولا حاجة . . . إيه يعنى ؟ . . . أنا عمرى ما فكرت أغير اسمى . . . ليه لأ . . . !
- كونن : والله فكرة ! فى الوقت الى الحكومة فيه بتكرهنى . . . أنا وانت فى اللوكاندة
- ماجى : هوده الى أنا عاوزاه . . . فى الوقت الى اللجنة إياها عماله تكسر دماغك . . . أنا وأنت عريانين فى حجرة واحدة . . . !
- كونن : فكرة جميلة . . .
- ماجى : وتبقى سعيد
- كونن : (يتسم لها) وعصبي كان
- ماجى : علشان الاتنين يبقوا حاجة واحدة مش كده . . . مساعدة الناس والجيش . . . ويمكن بكره تقدر تناقشهم كويس . . .
- كونن : (بدهشة)
- أقول لك حاجة . . . فيه حكمة واحدة مكتوبة على جبينك . . .

- ماجى : كلمة واحدة؟! :
- كونن : دلوقت .. هيه دى الكلمة !
- ماجى : وفيه إيه كمان ..
- كونن : وفيه مستقبل .. والمستقبل ده أنا شايفه فوق دماغى زى ما يكون
فازة مش لازم تقع .. وبالشكل ده مش لازم ألمس حد .
- ماجى : طيب ليه ماتمسكش الفازة بإيد؟
(ويضحك هو)
- وتلمس بالإيد الثانية .. أنا مش حاضايقك يا كونن؟
(وبدا ينظر فى الساعة كأنه يفكر فيما إذا كان هناك وقت .. ويظهر عليه أنه
تشجع وينظر إلى ساعته) مايقدرش حد يدريك حاجة .. زى ماتكون
عطشان وتشرب وتمشى .. بس كده ..
- كونن : وانت ؟
- ماجى : أنا .. أنا باخد اللي باديه ؟
- كونن : انت جميلة .. حقيقى ..
- ماجى : ماحدثش واخذ منها حاجة .. ممكن الواحد يموت فى أى
لحظة .. !
(فجأة)
- أنا كتبت وصيتى .. !
(تفتش فى جيوبها وتخرج منها ورقة مطوية)
تحب تشوف الوصية .. ؟
كونن : (بمسك الوصية)

- ماجى : حركب الطيارة مسافات طويلة قوى . . وأنا قبضت امبارح
 تحب تعرف قبضت أد إيه . . ؟
- كونتن : أد إيه . . ؟
- ماجى : ٢٠٠ ألف دولار . .
- كونتن : فاكرة لما كنا قاعدين هناك . . وأنا اديتك خمس دولارات ؟
- ماجى : (بامتنان شديد) أيوه فاكرة . .
 (وينظر كل منها إلى الآخر)
 حقيقى يا كونتن مفيش عامل أسانسير واحد . .
- كونتن : عاوزانى أقرأ الوصية . . أنا ما أقدرش أعمل حاجتين فى وقت
 واحد . .
- ماجى : أيوه . .
 (يبدأ فى قراءة الوصية)
 أنا مفروض أبقى مليونيرة فى ستين . . (يحملق ويمضى فى القراءة)
 تفتكر إنها تبقى قانونية على الرغم من أنها مكتوبة بخط اليد . .
- كونتن : خط مين ده ؟
- ماجى : واحد صاحبى مندوب الشركة اللى بتسجل لى اسطواناتى . . وهو
 يفهم فى القانون . . وهو اللى مضاهها على أنه شاهد . . شفته وهو
 ييمضى . . وقدام عيني فى حجرة النوم . . مش كويس كده . .
- كونتن : بس دا انت ساينة كل فلوسك للشركة ! ؟
- ماجى : مؤقتا لحد أما ألقى حد أديله فلوسى . .
- كونتن : وانت مستعجلة على إيه ؟

- ماجى : أنت عارف إنه حيسافر معايا . . يمكن الطيارة تقع بينا . . وهو مسكين عنده خمس عيال . .
- كونن : وانت مسئلة عن عياله . .
- ماجى : لأ . . لكن هو ساعدنى . . وادانى فلوس أيام ماكانش عندى ولا مليم . .
- كونن : تقومى تسيجى له مليون دولار . . ؟
- ماجى : مش مليون . . يعنى أنت عاوز تقول إنى مايصحش أعمل كده . .
- كونن : مين المحامى بتاعك ؟
- (يمر اثنان من الشبان مع كل منها عصا وجوانتى يريانها . . يدوران حولهما ويهمسان)
- ماجى : مافيش محامى
- (يضيق وكأنه لا يريد أن يتدخل فى شئونها)
- كونن : مافيش حد اقترح عليك إنه يبقى لك محامى ؟
- ماجى : لكن لما الواحد يثق فى حد . . انت ما عندكش ثقة فيه . . ولا إيه ؟
- كونن : (لحظة صمت . . وكأنه قدر شيئا . . يمسك يدها)
- تعالى . . أنا حوصلك للبيت . . ؟
- ماجى : أوكى . . أنا قصدى إن الواحد لما يثق فى حد يبقى مش عاوز محامى . .
- كونن : مش قادر أنصحك . . يمكن انت قادرة تسلكى فى الجوده . .

- أنا مش فاهم . يالله بينا . . .
- ماجى : أنا ماليش صلة بمندوب الشركة . . أنا ما أقدرش أنام مع أى حد كده يا كونتن . . تقدر تطلع فوق دقيقة أنت كمان ؟
- كونتن : أكيد حاطلع معاك . .
- (ويحاول أن يعانقها ولكنها تستمر فى كلامها)
- ماجى : (تفكر فجأة . . .)
- أنا عمرى ما كنت رخيصة . . أنا عرفت رجاله كثير . . لكن عمرى ماخذت حاجه منهم . . ولا حتى لو كان التمن وظيفة . . والدكتور قال لى إنى بافكر فى الجنس زى ما يكون صدقة . . صدقة باديها للناس . . زى ما انا بادی فلوس للناس المحتاجين (وتضحك بخجل)
- والحقيقة أنا مش بنك من البنوك . . تعال أطلع فوق دقيقة ؟
- كونتن : أكيد أنا جاى معاك ؟
- (ويعرض طريقها بعض الشبان الرياضيين الذين يرتدون ملابس البيس بول . . وواحد منهم يشير إليها)
- شاب : دى ماجى . . أنا مش قلت لك . .
- ماجى : (فى حالة دفاع عن النفس)
- أنا شهبها . . أنا اسمى سارة . . سارة ولا حاجة
- الشبان : أمضى هنا فى الأوتوجراف . . ليه ما بتجيش النادي ؟؟
- امتى أغنيتك الجديدة أنا عندى كل أسطواناتك . . غنى حاجة . .

(يقدمون لها ورقة لكي توقع عليها)

علشان أخويا . .

اقلعى البلوفر الدنيا حر . . إيه رأيك ترقصى معايا زى ماكنت

بترقصى فى التلفزيون . .

ياالله بينا . .

(وكانوا قد نحوه جانباً . . ويقترّب منها . . ويمسك بها ويسحبها إلى الوراء .

ولكنها لا تزال توقع وتضحك . .)

نعم . .

(وينطلق الشبان وتعود إليه . .)

أنا آسفة . .

زى مايكون حياكلوك . . انت مبسوطه من كده؟

لا . . لكن دول بنى آدميين . . تقدر تستنى لحد ماييجى القطر؟

كل اللى عندى هو البلوفر ده . . اللى جه من باريس . .

(تخلعه)

يعجبك . .؟

أنا اشتريته . . وسريرى . . والريكوردر . . لكن حتبقى شقة

جميلة . . مش كده؟

(ويأخذ يدها فى صمت . . ويضمها إليه ويقبلها . .)

أنا باحبك ياكونتن . . وأنا مستعدة أعمل لك أى حاجة . .

ومش حاضايقلك أبداً . . أحلف لك . .

: انت جميلة . . جميلة لدرجة إن الواحد مايقدرش يبص لك . .

- ماجى : لكن انت ماشفتينش . .
(وتراجع)
- ليه ما تتنقلش واقف هنا . . وأنا آجى لك عريانة خالص . .
ولا مفيش قطر بعد كده . .
- كونن : لا . . طبعاً فيه دائماً قطر بعد كده . .
(ويبدأ فى فك زراير جاكته)
- ماجى : تسمع شوية مزبكة . .
كونن : (ويضحك)
أبوه حطى أسطوانة
(وتختفى فى الظلام ! . ويتجه هو إلى المستمع)
- هنا . . فى مكان هنا . . ماقدرتش أكذب . . فى مكان هنا . .
مفيش كذب . . !
(موسيقى جاز . . عندما تعود ولا تزال بملابسها)
- ماجى : خلينى أقلع لك جزمته . .
كونن : ماجى ؟
ماجى : نعم . .
وهى تخلع له الحذاء
(وهى تخلع له الحذاء ، ويتلفت حوله فى الظلام . . وهنا يظهر أبوه)
- الأب : زى ما انت عاوز . . دائماً تلاقى اللى انت عاوزه . . انت إيه
يا أخى . . أنت إيه ؟

(تظهر لويز وهي تقرأ في كتاب . . ويقف إلى جوارها دان يكاد يلمسها بيده . .)

دان : العيلة دى كلها وراك ..

(الأم تبدو منعزلة . . وتتحرك ! ويبدو أنهم جميعاً يبعدون كونتن عن ماجى) . .

الأم : دائماً كان يجيب لى دواوين شعر وقصص . .

كونتن : (ويصرخ فيهم جميعاً . . ويرفع قبضته في غضب)

لكن فين كونتن ؟ (وينجيه ناحية أمه في حنان شديد متجهاً إلى أخيه دان الذى اقترب من أبيه وتتوقف الموسيقى)

أنا عارف . . عارف نوع الخيانة دى وعارف خوفى من أنى أكون مشول عن الرغبة دى وأنى ماأكونش موضع احترام الناس المخلصين دول . . لكن فين كونتن . . فين أنا . . ؟ بدل ما أطلع هدومى . .

(وينحنى على ماجى . . ويوقفها على قدميها . .)

ماجى : يمكن لما أرجع نعمل . .

كونتن : عاوز أقول لك حاجة ياما جى . . انت لازم تقطعى الوصية دى . .

(إلى المستمع)

ما اقدرش أدخل معاها السرير من غير ما يكون فيه مبدأ . . لكن إزاي تقدر تتكلم عن الحب مع واحد زى اللبانة مضغها ورمائها فى الأرض طابور طويل من الناس واسمها بيطلع وينزل فى كلهم سقطوا

الحجرة المقفولة .. وحجرة التدخين المنظر ، وكانت على حقيقتها في
اليوم ده . . وأنا دخلت في حياتها بأكذوبة إن لازم ينقذها ؟
ينقذها من إيه ؟ . . ينقذها يمكن من احتقارى مش كده ؟
(ويلاحظ أن المستمع يبدو أنه يعترض عليه ويبدو أنه يقترب بمقعد أكثر
ويستمع إليه باهتمام)

- ماجى : (وهى تتحدث إلى حيث كان يقف كونان)
لكن أنا وريت الوصية للدكتور وهو قال لى إنها كويسة ماهو أنا
لازم يكون ليه حد . .
- كونان : يا ماجى بصراحة مافيش حد بيعمل وصايا بالشكل ده . .
- ماجى : لكن دى مؤقتة . .
- كونان : يا حبيبتى أنا لو رحت للوكيل بتاعك ومستشارك ودكتورك
حيدونى فلوس علشان أسكت . . دول جابوك وحطوك على
تراييزة وشرحوك ونصبوا عليك . .
- ماجى : لكن ما أقدرش أصرف الفلوس دى كلها . . أنا ما أقدرش أفكر
فى أزيد من ٢٥ دولار .
- كونان : مش مسألة الفلوس اللى خدوها . . دى مسألة كرامتك اللى
حطموها . . انت مش حنت لحمة . . انت بيتيالك دايماً إنك
مديونة لكل الناس . .
- ماجى : أنا عارفة كده . .
(وتحنى رأسها وتصرخ وتبجف بأمل وخجل)

كونن

: (رافعاً رأسها)

لكن يا ماجى انت كبيرة . . انت مش عيلة صغيرة تدورى على
أى مكان تنامى فيه . . مش هو بس نجاحك أو فلوسك . .
لأ . . لأ . . انت دغرى . . انت مجتهدة . . انت ممتازة . .
الناس لازم يكون لها معنى بالنسبة لك . . انت مش لازم تروحي
تشحتى النصيحة من أى واحد نصاب . .

(وتبكي فى حنان ويأس ومجلس وتلف ذراعها حول رجليه وتقبل بنظونه وترقبه
وترفها وباشفاق شديد وابتهاج . .)
قوى اقنى . .

(الموسيقى تعزف من جديد وتبتسم من خلال دموعها وبمحنة طبيعية جدا تفك
البلوزة وجسمها يتحرك مع الموسيقى تقريباً . . وعندما تبدأ الرقص يهز رأسه
متجهاً إلى المستمع)
لا أبداً مش حب . . لكن بس عاوز أبطل تمثيل وأعيش
بصدق . .

(وفجأة يظهر دان والأب معاً ويتحدث إليها)
أيوه مش حابقي كويس بعد كده ولا متنكر بعد كده ولا حاخاف
إنى أبين كونن على حقيقته . .

: ولا حتى عندك الذوق . .

لويز

: الذوق ده قاتل . . قولى الحق مش الذوق أنا أحتقر كل الإدارات
العليا والبراءة الكاذبة . . أنا باعلن أهوه أنا مش برىء
ولا كويس . .

كونن

(وتظهر في ظلام خافت منصة محكمة والقاضي يدقها بالمطرقة وحوله أناس ينظرون إلى كونتن بينما تخلع ماجي بلوزتها)

رئيس المحكمة : ولكن السيد بارنز مش حيقدر يجاوب على ما إذا كان حضر مؤتمر السلام الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا وما فيش أى مستشار مسموح له بالكلام مع الشاهد ولا لأن دى مش محاكمة . . وأى إنسان برىء كان لازم . .

كونتن : والمسألة دى . . برىء برضه ؟ كام زنجى بتسمحوا لهم يصوتوا في حيك الوطنى ؟ وكام واحدة من عواطفك الاجتماعية والسياسية والعنصرية كان حيعترض عليها هتلر ؟ وبيقول مش محاكمة ؟ أنت نصاب والمباحث بتاعتك بتشتغل في كنيسة الراجل ده علشان تطلعه بره . .

القسيس بيرنز : (يظهر وينهض واقفاً وحول رقبته ياقة بيضاء من التى يرتديها القساوسة) أنا أرفض استناداً إلى التعديلين الأول والخامس من الدستور . .

كونتن : (بأسف شديد)

لكن هل احنا متأكدين يا برنز . . أنا باقول لك أهوه هل احنا متأكدين لو تغير الوضع والناس دول وقفوا قدامك انت كنت حاتسمح لهم برضه إنهم ما يجاوبوش . . أد إيه أنا باكره الناس دول !

(وينظر إليه برنز بامتعاض وشك)

أنا مش متأكد احنا بنمثل إيه ؟ وهل احنا كويسين لمجرد إن احنا نرفض الشر ؟ وحتى لو قلنا لك لأ وكان معانا حق مش دى فيها

شيء من الكذب على روحنا؟ مش انت شايف إنك من
الضرورى أن الواحد لازم يقول أيوه لحاجة .

(وهنا يجتنب القسيس والحكمة وماجى تعبت بشعرها فيتجه إليها وتقلع الجيب
ويذهب إليها وتلمسها ويتحرك مع التواءاتها الثعبانية . .)
أهى دى حقيقة شىء . .

(تقبله ماجى وتمدد على الفراش وتخيّل أنها تعانقه)

ماجى : غنى لى

(يتوجه كونتن إلى الكرسي مواجهها المستمع وتظل هى على السرير وراءه)

كونتن : الحقيقة ملعونة . . وهى كمان ملعونة . .

ماجى : وسعيدة

كونتن : (للمستمع)

ملعونة زى الحقيقة

ماجى : هى دى حقيقتى . .

كونتن : ومتغطية بالطين زى الحقيقة . . وعامية وجاهلة

ماجى : لكن عمر ما حد قاللى قومى

كونتن : الدم حقيقة . . والدنيا عامية أيوه . . قوة عمياء

ماجى : يالله . . دلوقت . .

كونتن : دلوقت . . دلوقت

(تنتهى الأسطوانة ونسمع صوت الإبرة وهى تلف عند أطراف الأسطوانة وفى

الظلام نسمع صوتها ناعماً وتنادى)

كونتن

(وعندما يسقط الضوء تكون في سرير وحدها على المسرح وملاءة تغطي جسدها
العارى ورأسها على يدها وتنظر إلى مكان ما)
كويني .. الصابون ده مالوش ريحة مش حتضايق .
(لحظة صمت)

أوكي ماتستعجيليش أنا حاستناك
(وتقع عينها على حذائه وتلتقطه وتنفضه)
عاجباني جزمك انت ذوقك كويس
(في لحظة صمت)

لا مؤاخذة أنا ما عنديش أكل .. أنا ما كنتش عارفة أقدر أجيب
لك بيض وأقدر أجيب لك حنة لحمة مشوية .. وتقدر تاكلها
بالطريقة اللي تعجبك في أى وقت ..

(يقف كونن ينظر إلى الأمام وهي تنظر إلى الفضاء في السرير) بتحبنى ؟
(ينظر إليها وإلى وجهها الهائم عندما تظهر هولجا في المطار تبحث عنه وتظل
ماجي على سريرها تملمق في حذائه)

كونن : كل حاجة صادقة لكن مش دى الحقيقة .. والمرارة اللي عندي
هي اللي بتخليني أكذب ..
(وينظر إلى ماجي)

وخايف أدى وعد تاني لأنى مش عارف مين اللي بيدى الوعد أنا
بقيت غريب عن نفسى .

ماجي : (وترفع الكرافة من على الأرض) وكرافتك اتكسرت وأنا متأسفة
خالص لكن على كل حال أنا عندي هنا كرافة تانية ..

(وتقفز من السرير وقد تغطت بالملاءة)

كرافطة جميلة

(وقد استدركت)

وبالصدفة كانت عندي

(وتحاول أن تخفي كسوفها بالضحك وتخفي في الظلام وكذلك هولجا)

كونتن : بصراحة تحت البهرج ده والغرور فيه قانون في الكارثة دى . .

وأنا شفته مرة واحدة جامد وواضح زى ما يكون تمثال وبيتيالى

إنى أنا شفته بشيء من الحب ويمكن يدهشه ومن غير لوم زى

ما يكون أمى ! . وكثير من أفكارى عنها تحولت إلى جريمة . .

والحقيقة إنها كانت زى النور بالنسبة ليه لما كنت عايش فى

الضلمة . . وأنا حبيتها والحب وحده هو اللى يخليها حقيقة ويخلينى

أحس إنها بتاعتى . . وهو فيه حد يفتكر الحب . . ده زى

ما واحد يحاول يفتكر ريحة الورد لكن ماتقدرش تشوف عطرها

وهى دى حقيقة الورد مش كده ؟ . . العطر هو حقيقتها . .

(وكما حدث من قبل تظهر ماجى فى ثوب زفاف والخدمة تضع طرحة الزفاف

على رأسها ولها ثياب يغطى وجهها : بينا يجلس التزى يسوى فستانها . . بينا

تطلع ماجى إلى المرأة وينهض كونتن)

ماجى : أوكى . . قولى له يدخل . . متشكرة أوى يالوكاس عاوزاه يستنى

كثير . . الحفلة الساعة ٣ بسرعة شوية من فضلك . .

(ويسرع لوكاس ويخرج كارى)

كونتن : عاوز أشوفها بالحب دى مرة تانية . . ومش فاهم ليه صعب عليه

والبنت دى واقفة هناك كده ، وفستانها هو ملابس انتصارها
وادينا احنا جعلنا للسخرية هدف . . والهدف يلف حوالينا تمام
زى الظل فى ضوء النهار . .

ماجى : (تنظر أمامها عندما يقطع لوكاس آخر خيط فى فستانها) انت مش حتعرفنى
بعد كده لوشوفتنى يا لوكاس . . ده أنقذنى بجد . . دلوقت
عندى وصية جديدة وخلاى غيرت الدكتور بتاعى ويقالى دكتور
ممتاز دلوقتى وحاعمل العقود بتاعى اللى عمرى ما وقعتها والمتعهد
مش حيتعاقد مع مغنيات أوبرا إلا إذا كانوا فنانات حقيقي مهمما
حاولت أنت تدفع له . . أنا شخصيا ماقدرش لكن كونتن خلاى
أروح الأوبرا وخذنى وراح نتصور . .

(ويتجه إلى كونتن الذى يدخل وينظر كل منهما إلى الآخر ويخرج لوكاس
وتدخل الخادمة وتلمس جبهة ماجى فى رفق وتصلى فى صمت وتخرج)
ياه . . إيه الجمال ده كله . .

كونتن

ماجى : عاجباك

كونتن : يا الله . . الواحد يرجع البيت كل ليلة ويلاقيك

(ويتجه إلى ذراعها الممدودتين ويضحك وتلمس صدره مضطربة وخائفة)
ماجى : لحد دلوقت انت مش محتاج إنك تجيبلى أنا أقدر أجيلك فى أى
وقت انت عاوز . .

كونتن : (وقد جرحته فيحاول أن يضحك)

انت مش قادرة تصدق إن فيه حاجة كويسة حصلت . . حاجة
حقيقى . . انت مرانى . .

- ماجى : (بشيء من الخوف فى صوتها) عاوز أقول لك حاجة ..
- كونن : كفاية اللى أنا عرفته
- ماجى : (تسحب يدها من يده)
- أنا عاوزه أقول حاجة
- كونن : يا حبيبتى انت كل يوم تقولى لى حاجات جديدة .. واعترافات جديدة .. لكن الحكاية دى مابقتش تهمنى
- ماجى : (مسرورة وكطفل يتطلع إلى قلبه) لكن أنا عاوزه أقول لك إن أنا رحى لدكتور نفسانى أنا ما قلتش كده أبداً ..
- كونن : (مبتسماً)
- طيب .. إيه اللى حصل ؟
- ماجى : مش انت قلت لى إن الواحد لازم يجب الواقع .. يجب اللى حصل حتى لو كان حاجة وحشة ؟
- كونن : (بشكل جاد)
- أيوه قلت ..
- ماجى : انت قابلت اتنين رجاله فى نفس اليوم
- (وحولت عينها عنه)
- تصور فى نفس اليوم لكن ماعرفتش يعنى ايه .. الا بالليل وخفت جداً ..
- (وتكاد تبكى وتنظر إليه)

أنا كنت دائماً باحبك يا كونتن لكن ماتخافش من كلام الناس
تقدر تقول لهم إن احنا غيرنا رأينا وناخد عربية ونروح أى
لوكاندة . .

كونتن : بصى يا حبيبتى مش انت اللى كنت . .

ماجى : يجوز أنا . . لكن أنا مش عارفه . .

كونتن : كل واحد يا حبيبتى بيعمل حاجة . .

(وينظر إلى المستمع)

هنا فيه جزء منها . . جزء . .

(متجهاً إليها)

أى حادثة فى ذاتها مش مهمة المهم هو اللى بتاخديه منها . . أى
حاجة تحصل لك هو ده اللى بتاخديه منها هو ده اللى بيعجبني
(وسرعة للمستمع)

احنا تآمرنا على تحطيم الماضى . . الماضى مقدس ومخاوفه هى
أقدس ما فيه . .

(متجهاً إلى ماجى)

وحاجة أكثر

ماجى : يجوز يخلينى زوجة أحسن مش كده ؟

كونتن : (بأمل يقابل ما عندها من أمل)

أهى دى أحسن طريقة للكلام !

ماجى : (وهى سعيدة) تعرف إن أنا ما عنديش حب استطلاع ؟ يمكن

تستغرب وفيه ستات كتيرة واجوازهم ما يعرفوش حاجة وعندهم
حب استطلاع . . لكن أنا عارفه إن معايا ملك . . أنا عارفه
(ونسمع موسيقى زفة العروسة ويمسكها من ذراعها)
فيه ناس حتضحك لما تشوفك معايا . .

كونتن : بعد كده مافيش حد . . حيشوفوك زى ما أنا شايفك
ماجى : (دون أن تتحرك معه)

إيه اللي انت شايفه قول لى . .

(مبتعدة فجأة) علشان أنا عارفة إنك كنت بتستعار منى
كونتن : أنا شفت أملك ياما جى ولما شفته كل الكسوف والحجل بعد
عنى . .

ماجى : يعنى كنت مكسوف منى . . ؟
كونتن : (بصعوبة)

أيوه . . لكن انت دلوقت تعتبرى انتصار ليه ولك . . انتصار
لكل واحد . .
(يقبل يدها)

صدقيني انت بالنسبة ليه علم مرفوع . . انت دليل على أن الناس
تقدر تنتصر . .

ماجى : وانت عمرك ما حتبص لواحدة تانية . .

كونتن : يا حبيبتى الزوجة ممكن الواحد يحبها . . يمكن انت ما عرفتيش
كده . . لكن . .

ماجى : (وفى يده غلاف جريدة)

- لكن انت قبل كده ليه بست اللى اسمها الزى دى
- كونن : أبداً باقول لها هاللو وهى عادة .. بتأخذ الناس بالحضن .
- ماجى : لكن ليه بتخلى جسمها يلمس جسمك ..
- كونن : هى ماكانتش بتخلى جسمها يلمس جسمى .
- ماجى : (وقد بدا عليها القلق الشديد)
- أنا شفتها وانت كنت واقف هنا
- كونن : (يحاول أن يضحك)
- لكن دى كانت حركة ملهاش معنى ..
- ماجى : بس انت بنفسك قلت لى إنى لازم أفكر فى معنى كل حاجة مش كده؟ انت عاوزنى أرجع زى ماكنت الأول .. ويبقى مافيش حاجة لها معنى .. والدنيا تبقى كلها ضباب ..؟
- أنا باحاول أفهم وانت مش لازم تضحك. على كلامى .. لو خلقتها تعمل كده؟
- كونن : دى جات لى .. وبصيت لقيتها خادتنى بالحضن .. طيب كنت أعمل إيه؟
- ماجى : (وعلى وجهها ثورة غضب واحتقار)
- يعنى قصدك إيه؟ كنت تقدر تطردها
- كونن : (مندهشاً)
- أنا مش فاكر إنك حتبقى بالشكل ده ..
- ماجى : (منزعجة)
- بالشكل ده يعنى إيه؟

- كونن : (يحاول أن يخفف الموقف)
يا حبيبتي انت خايفة وبتبالغي في كل حاجة . . يا الله بينا لحسن
مستئينا . .
(ويلف ذراعه حولها ويخرجان)
- ماجى : (والدموع في عينيها)
علمنى يا كونن . . علمنى أنا مش عارفة أبقى إزاي ؟
- كونن : طيب يا حبيبتي احنا دلوقت حانبدأ نبقى على حقيقتنا احنا
الأتنين . .
(ويتحركان في موكب الزفاف)
- ماجى : مش مضايقتني غير إن ما فيش حد هنا . . ما فيش حد أنا زى
واحدة غريبة هنا . . بس لو كانت أمى أو أبويا أو أى حد
بيحبني . .
- كونن : ما تضايقيش نفسك . . كل الناس هنا بتعبدك . .
- ماجى : (عندما تتكلم تستمر في خطواتها كأنها في زفة بينما يظل هو واقفاً ينظر إليها كأنها
تتجه إليه ولا يزال كأنما يمسك ذراعها)
أنا متأسفة إذا كنت باقول لك حاجة زى كده . . لكن انت اللى
عاوزنى أحكى لك كل اللى باحس بيه . . أنا عمري ما قلت لحد
حاجة زى دى . . انت بس . . انت بتحب تخلينى أحس
ب حاجات غريبة علشان أقول لك عليها . . وللا انت عايزنى
أضحك باستمرار زى كل الستات . .
(وأثناء كلامها تظهر لوزين)

- كونن : (كأنما يعترض على ظهور لويز)
 لا .. قولى دائماً الى بتحس بيه الحق معنا .. دائماً قولى الى
 بتحسى بيه ..
 (وتختفى لويز)
- ماجى : (وهى تمضى فى مشيتها)
 انت مش ماسكنى .. مش كده ؟
- كونن : (بعيداً عنها وفى منتصف المسرح)
 لا أنا يا حبيبتي ماسك أهوه .. أنا وياك ..
- ماجى : (وهى تدخل فى الظلام)
 أنا حايقى زوجة كويسة .. أنا حايقى زوجة كويسة
- كارى : رينا يبارك لك يا بنتى ..
- ماجى : أنا مش حاسة إنك معايا يا كونن : .
- كونن : لا أنا معاك .. شايفه كل الناس بتضحك لك .. كل الناس
 بتعبدك .. شايفه الأوركسترا كله بيحبك .. كل الناس بتحبك
 يا حبيبتي .. مش فاهم انت حزينه ليه .. ؟
 (وفجأة تخفت موسيقى زفة العروسة وتصبح غير واضحة فى الظلام وتضحك
 ماجى ..)
- ماجى : غريبة عاجباك ؟ يظهر إنهم جابوها هنا واحنا بره .
- كونن : (لحظة صمت)
 (يفعل الاثنان فى منتصف المسرح ويصبح الكلام سريعاً مركزاً ..)
 حلوة قوى ..

- ماجى : شايف مخلية الصالون كبير إزاي وعاوزة أهدم الحيطه دى كمان
إيه رأيك ..
- كونن : (لا ينظر فى اتجاهها إنما كأنه يتذكرها)
لكن كنا يا دوب بنينا الحكاية دى ..
- ماجى : أنا عاوزاها تبقى كبيرة .. تبقى زى القلعة علشانك وانت عاوزها
جميلة .. مش كده ..
- كونن : آه حلوة قوى .. بس .. احنا حقنا نستنى للسنة اللى جاية وبنى
الحيطة الثانية علشان انت عارفة إننا لسة ما دفعناش الضرايب ..
- ماجى : احنا مش ضامنين بكره .. انت مش دائماً تقول إن مكتوب على
جيبى كلمة دلوقت .. طيب ما نعمل كل حاجة دلوقت ..
والفلوس أنا حاجيها السنة اللى جاية ..
- كونن : بس خدى بالك إنك مديونة مقدماً بكل الفلوس اللى حاتيجى
لك ..
- ماجى : ماتبصش للمستقبل على إنه فازه محطوطة فوق دماغك وخايف
تنكسر إذا انت لمستنى .. ألمسنى .. دلوقت أنا هنا أهه ..
- كونن : أوكى .. أرمى الفازة دى .. خلى كل حاجة كويسة ودلوقت
يمكن عيبى إفى حريص زيادة عن اللزوم أرجوك تسامحنى ..
(ونسمع صوتها خافتاً بينما يتسم هو)
ماجى انت رائعة ..
- (وتظهر فى بلوزة وكعب عال وهى تستمع إليه وتتحرك .. ويظهر أحد العازفين
على البيانو وتستمع إليه باهتمام)

ماجى : قولى لى الحقيقة . . البيانو ده مش صوت نشاز ولا انت مش سامعه . .

كونتن : مافيش حد حياخد باله . .
(يقترّب منها عازف البيانو)

أنا قلت لهم يغيروا لى الراجل ده . . وقلت لهم إن المزيكة بتاعته بطيئة عن الغناء بتاعى . . لكن ماحدث سمع كلامى لأنهم واخذينى على أنى نكتة

كونتن : على كل حال يجوز أكلهم أنا . .

ماجى : لا ابعد أنت عن الوسط ده علشان انت راجل محترم .

كونتن : ياناس هاتوا لها واحد تانى غير ده . .

(ويغير العزف على البيانو كأنما قد تغير العازف وتسمع هى باهتمام واضح)
أهوه . . سامعة دلوقت . . يعنى مافيش داعى تضايق نفسك بس قولى لى وأنا أكلهم . .

ماجى : أنا أشكرك يا حبيبي . . شايف . . بيحترموك . . علشان كده

بيسمعوا كلامك . . وأنا عاوزه أبقى زوجة كويسة . . وباتضايق أحياناً علشان باوجع دماغك بمشاكلى وعاوزه شغلى يمشى كويس . . لكن همه عاوزين ياكلونى ويعيشوا على قفايا . .

كونتن : مظبوط . . كلامك مظبوط ماتقدريش تعتمدى عليهم وفى نفس

الوقت تحترمى نفسك . . يالله بينا نتمشى بقالنا زمان ماخرجناش . .

(ويجلس إلى جوارها)

- ماجى : انت بتحبنى
- كونن : باعبدك أنا أتمنى تنبسطى فى حياتك ..
- ماجى : أنا يا كونن نكتة بتجيب فلوس ..
- كونن : أنا أفكر إن كل حاجة بتتغير دلوقت .. بقى عندك فرقة كبيرة
وعندك أحسن العازفين ..
- ماجى : علشان أنا كافحت .. انت فكرك إن حد منهم بيعجى يقول لى
اسمعى يا ماجى انت جبتي لنا فلوس كتيرة واحنا عاوزينك
تاخدى بالك من نفسك واطلبى مننا أى خدمة .. مافيش حد
بيقول كده
- كونن : مش معقول إنك تنتظرى منهم إنهم يحبوك ..
- ماجى : (وهى تشعر بالوحدة الشديدة)
أمال أنتظر من مين ؟
- كونن : إزاي بتقولى الكلام ده ؟
- ماجى : (تقف وفى نبرة صوتها الكثير من الشك) لما كنا مع بعض فى الحفلة انت
مارضتش تمسك ذراعى زى ما تكون مكسوف منى .. مش زى
ما أكون زوجة كويسة ..
- كونن : أبداً اللي حصل إن احنا واحنا داخلين جه واحد كلمنى انشغلت
ماجى : وإيه يعنى .. ده راجل بيشتغل عندى .. مش أنا اللي باشتغل
عنده ..
- كونن : بس ده بيخرج لك برامج التلفزيون بتاعتك .. علشان كده أنا
اهتميت به ..

ماجى : انت مش لازم تتكسف منى . . وأنا من حتى أوقف الناس دى
عند حدها . . الى بينكتوا على وقت البروفة . . هو يعنى علشان
متعلم انت بتهم به . . لكن أنا الى باجيب الفلوس . . الجمهور
بييجى يتفرج على . . روح اسألهم أنا سعري إيه فى السوق . :
كونن : أنا اتجوزتك يا ماجى ومش محتاجة إن حد يدينى درس عن سعرك
أوقيتك فى السوق . .

(تنظر إليه نظرة غريبة وتضحك بسخرية)

ماجى : انت بتكلمنى ببرود كده ليه . . ؟
كونن : مش ببرود أنا باحاول أشرح لك إيه الى حصل . .
ماجى : طيب احضنى ومافيش داعى للشرح

(يحتضنها)

ماجى : مش كده . . احضنى أوى . .

كونن : يالله نتمشى شوية . . يالله . .

ماجى : إيه الحكاية ؟

(تظهر لويز)

كونن : مافيش . .

ماجى : يا كونن انت لازم تاخذ بالك منى أكثر من كده . . قصدى يعنى
تعتبرنى موجودة . . واحدة فى حياتك

(تختفى لويز وتوجه ماجى إلى الظلام فى يأس شديد)

كونن : (وحده)

أنا باعبدك يا ماجى . . أنا آسف . . مش حيحصل ده منى مرة

تانية أبدأ انت محتاجة لحب أكثر مما تصورت . . وأنا عندي
الحب ده وحاخليك تحسى به . . ولما تحسى به حتدهشى العالم
كله . .

(وتغطى هذه المنطقة بأضواء وردية وتظهر ماجى بملابس النوم تفتح النافذة)

ماجى : عاجبك ؟ شايف القماش

كونن : جميل

ماجى : كل المفروض إنك تعمله هو إنك تقفلهم والشمس تخلى لك

السريير لونه وردى . .

كونن : أيوه جميل جدا . . شايفه إن أى مناقشة ما فيش ضرر منها . .

الحقيقة يا ماجى أنا عمري ما عرفت إيه هو الحب

(ويأخذها بين ذراعيه وقد هبطت معنوياتها)

ماجى : انت دايما مشغول وما عندكش وقت ليه غير بالنهار أو بعد الظهر لما

تفكر إنك عاوزنى ترجع البيت وتاخذنى فى حضنك . . فاكر

الشتاء اللى فات كنت بترجع بعد الظهر ويبقى الثلج فى شعرك

ودايماً تلاقينى مستنياك آدى حياتى بالنسبة لك .

كونن : بكرة حاجى بعد الظهر . .

ماجى : ماتحلينيش أحس إنه واجب . .

كونن : (يضحك وتنظر إليه نظرة ثابتة ثم تلتشى ضحكته)

إيه ؟ فيه إيه ؟ شوفى أنا ما أحبش أخى حاجة . . الصدق هو

اللى دايماً ينجى . . دايماً افتكرى إن الصراحة هى اللى بتنقذنا فى

النهاية . .

- ماجى : (تمز رأسها وتنظر إليه)
 أنا زوجة مش كويسة أنا باعطلك عن شغلك كثير . .
- كونن : أبدأ أنا قلت لك كده بس علشان . .
 (محاولاً أن يضحى ضيقه الحقيقي) علشان أنا يعنى ما قاومتش العقوبة اللى
 يفرضها عليك القانون وكل اللى عملته إني خفضتها ٢٠,٠٠٠
 دولار ومن حق الناس دول إنهم يغرموك ١٠٠,٠٠٠ دولار لما
 تمتنعى عن إقامة أى حفلة . .
- ماجى : (ف ضيق شديد)
 ليه ؟ مش مفروض إني أغنى ؟ أنا كنت عيانة . .
- كونن : أنا عارف . . لكن كلام الدكتور ما بياخدوهوش حجة فى
 الحالات اللى بالشكل ده . .
- ماجى : (ف غضب شديد)
 أنا كان جنبي بيوجعنى وما أقدرش أقف . . انت مش
 مصدقنى . .
- كونن : ماجى . . أنا باقول لك الوضع القانونى بس . .
- ماجى : روح اسأل الوكيل بتاعى . . انت لازم تروح ترعق لهم مش
 تكلمهم بالأدب وتقول لهم شهادة دكتور ومش دكتور . .
- كونن : (وقد جرح)
 عيب ماتقوليش كده . .
- ماجى : أيوه روح اسألهم . . انت مش عارف حقوق واحدة نجمة يعنى
 إيه ؟ أنا باجيب للناس دى ملايين . .

- كونن : يا ماجى عيب أنا باعتبار نفسى محامى كويس
- ماجى : أنا ماباقولش لك إن الوكيل بتاعى محامى ..
- كونن : أنا عارف .. لكن أنا لما باتناقش معاه بالاقى عنده حلول جريئة .. لكن مش بيّفهم فى القانون
- ماجى : أديك انت زعلت .. أنا مش حاعرف أقول لك حاجة بقى ..
- كونن : طيب يعنى أنا مضيع نصف وقتى فى حل مشاكلك .
- ماجى : انت مش مضيع وقتك ..
- كونن : (وقد أصابه الرعب من أنها لاتعرف ذلك فيثور)
أنا عارف أنا باضيع وقتى إزاي ..
- (تنظر إليه وتهز رأسها وقد جرحت ونزلت الدموع على خدها وتذهب إلى زجاجة تملأ لنفسها كأساً)
- أنا آسف يا حبيبتى لكن لما بتكلمينى بالشكل ده باحس إني زى ما أكون مغفل كفاية شرب أرجوك ..
- (تشرب)
- أنا مش معترض على الوقت اللى باقضيه هنا .. أنا سعيد ..
- بس ..
- ماجى : ماكانش لازم تتجوز .. أنا عارفة لما الرجالة بتتجوز كل حاجة بتتغير .. كل راجل عرفته لقيته بيكره مراته ..
- كونن : شايفة إنها بتوصل لنفس النتيجة .. اسمعى انت لسة بتتصرفى زى ما تكونى لوحدك .. وإني فى كل مرة أعترض على تصرف من تصرفاتك .. بيتيأ لك إن الدنيا حتهد لكن ..

ماجى : يا كونن انت علمتنى أتكلم . . لكن لما باتكلم بتتجنن أنت . .

كونن : أنا مش بتتجنن . . أنا باتضايق من إنك مش قادرة تحسى بالانبساط اللى فى حياتنا . . أعظم سعادة عندى هى لما أعرف إنى ساعدتك على أن تضحكى

ماجى : انت تعرف إن السبب الوحيد اللى من أجله إنى عاوزه أتقدم هو إنك تبقى فخور بيه وتيجى فى يوم من الأيام وتقول شوفوا أنا لقيتها ولا حاجة ودلوقت شوفوا ماجى بقت حاجة كبيرة . . كل حاجة باعملها علشانك . .

كونن : طب احنا بتتناقش فى إيه دلوقت . . ؟ احنا الاتنين عاوزين نفس الحاجة . .

(رفجأة إلى المستمع)

القوة . . قوة حاجة . . لحظة واحدة أنا كانت عندى الفكرة راحت منى . . مش عارف قوة إيه ؟

ماجى : (تصب لنفسها كأساً أخرى)

يبقى أنا أروح أدور لى على محامى . . شايف أنا عايشة زى الغريبة . .

كونن : (وقد جرحته هذه الفكرة)

اللى يعجبك . .

ماجى : انت ماتتضايقش لما أروح أشوف واحد محامى . . أنت فاكر البنات اللى بتعزف الكمان فى الأوركسترا ؟ فاكرها ؟ .. وفاكر إزاي اتخلصوا منها . . كان لازم يتخلصوا منها . . انت مش

- بتضحك لما واحدة مغنية بتخرج عن اللحن ..
- كونن : لكن هيه قالت إنها كحت ..
- ماجى : (فى سورة غضب)
- لا هيه ما كحتش هيه ضحكت وانت قعدت تكرر على النكت
الظريفة بتاعتها كل ده ليه .. لأنها مرة اشتركت فى أوركسترا
بيعزف سيمفونية ولا حاجة : .
- كونن : يا ماجى أنا جيت علشان أخدك وشفتها قلت لها إزيك بس ..
- ماجى : أنا مش حاخلص التسجيل ده أبداً طول ما هي فى الفرقة دى ..
أنا أقدر أحط الشروط اللي تعجبني وأنا مش هاترجى حد أبداً
وأنا عاوزها تخرج من الفرقة .. وحتخرج !
- كونن : (فى هدوء)
- وهو كذلك .. بكره الصبح حاكلمهم
- ماجى : انت مش حتكلمهم .. لأنك مؤدب زيادة عن اللزوم .
- كونن : ما أنا اتكلمت قبل كده برضه وطردت ٣ تانيين من ثلاث فرق
تانية ..
- ماجى : وإيه يعنى ؟ طب ما هو علشان انت جوزى ومفروض إنك انت
تعمل كده .. مش كده ..
- كونن : يعنى أنا ما أقدرش أدعى أنا مبسوط إني كل يوم والتانى أطلب إن
واحد يترفد ..
- ماجى : لكن افرض إنها كانت بتتك .. مش كنت تزعل إنهم بيضتحكوا
عليها ..

- كونن : أيوه . . أفكر كده . . أنا متأسف . . على كل حال الصبح أنا
حا كلمهم . .
- ماجى : (بختان يانس)
- أدى كل الى أنا عاوزاه . . أنا نفسى تسأل روحك ليه أنا باعمل
كده وليه أنا مابابتسمش لأنى أنا باجاهد طول الوقت علشان
أخليك تشوف بعينك الى أنا فيه . . لكن أنت عامل زى عيل
صغير وما انتاش شايف السكاكين الى الناس مخبياها ورا ظهرها .
- كونن : أنا شايف السكاكين لكن . . نفس الوضع . . نفس الحكاية . .
برضه لسه مش مصدقة إنك مش لوحدك . .
- ماجى : طيب خلىنى أصدق .
- كونن : أنا باحاول . . لكن أحياناً انت تقول حاجة تخلىنى أياس . .
والحقيقة أنا مشغول بيك .
- ماجى : أنا ما باقولش إنك مش مهتم بيه . . لكن أنا باشوف حاجات
مخيفة فى حياتى ومعظم الحاجات دى ماقولتش لك عليها . .
- كونن : يا حبيبى كل شىء راح . . دلوقت بقى لك زوج ويحبك . .
(لحظة صمت . . ويبدو عليها الفزع الشديد)
- ماجى : لكن مش كل شىء راح . . لما أمك قالت لى إن أنا تخنت عرفت
أنا إيه بالنسبة لك وشفنت إنك ما عملتش لأمك حاجة
- كونن : وأنا كنت حاعمل إيه ؟
- ماجى : كنت تعمل إيه ؟ كنت تضربها قلمين . .
- كونن : لكن أمى بتقول أى حاجة تيجى على بالها . .

- ماجى : لكن شتمتني علشان بتغير منى ..
- كونن : والله دى بتعبلك ..
- ماجى : انت عاوز تخلىنى أفكر إني مجنونة ؟
- كونن : ليه بس دائماً تقولى كده ؟
- ماجى : أنا مش مجنونة ..
- كونن : أنا عمري ما قلت عليك مجنونة .. على كل حال أنا حاكم
أمى ..
- ماجى : (تقلده وتبالغ فى عجزه)
أنا حاقول لها : هي بتكرهنى ..
- كونن : أنا حاخليها تعتذر لك ..
- ماجى : طيب على الأقل بين إنك زعلان أو متضايق ..
- كونن : طيب وهو كذلك ..
(وتشرب)
- ماجى : أنا مش رايحة الشغل بكره ..
(وتلقى بنفسها على السرير مرهقة)
- كونن : على كيفك
- ماجى : انت عارف إني مش على كينيى .. انت ميت فى جلدك لأنك
عارف إنهم حيرفعاوا على قضية بكره ..
- كونن : أنا مش ميت فى جلدى .. أنا بس صعبان عليه إنك بتبقى رائحة
فى البرنامج ده ومع ذلك مانتيش رايحة
(وقد نهضت فى غضب شديد)

- ماجى : كل اللى يهملك الفلوس . . انت بتهينى . .
(وقد كظم غيظه وهدأ صوته)
- كونن : يا ماجى ما تكلمينيش باللهجة دى . .
- ماجى : إيه حتقول عليه بلدى . . ؟ حتقول إنى باتكلم زى العريجية . . أنا
مايهمنيش . . أنا أصلى كده . . أنا من الزنوج . . وأنا من أحط
أنواع العريجية .
- كونن : طيب أمال بترفضى الناس بالسهولة دى ليه .
- ماجى : (وقد ضاقت عينها وتنظر كأنها تراه لأول مرة)
اسمع انت مش عاوزنى . . انت بتعمل إيه هنا دلوقت . .
- كونن : (بصوت مرتجف) أنا عايش هنا وانت كان . . انت لسه مش
عارفه . . بكره تعرفى أنا أبقى ايه
- الأب : هو رايح فين الواد ده . . أنا عاوزه . . انت أصلك إيه ؟
- كونن : أنا هنا . . وحافضل هنا . . وأنا كده . . وفى يوم من الأيام انت
حتعملى زى دلوقت . . روحى نامى أنا خارج بعد ١٠ دقائق
رايح أتمشى شوية . .
- ماجى : رايح تمشى فين ؟
- كونن : حوالين البيت . .
(وترقبه فى عناية ويرى تشككها فيه)
مافيش حد حاتمشى لوحدى
- ماجى : (بشك واضح)
وهو كذلك . .

- (ويعد عنها بضع خطوات وينظر إليها وهي تفتح زجاجة الحبوب المنومة)
 كونان : (وقد رجع إليها)
 انت مش لازم تاخدى الحبوب دى مع الوسكى . .
 (ويصل إليها ويمسك الزجاجة وتسحبها منه ويقاوم ويضع الحبوب في جيبه)
 ما هو ده اللي حصل المرة اللي فاتت ومش حايحصل تانى أبداً . .
 أنا راجع حالياً . .
 ماجى : (وتصب لنفسها كأساً أخرى)
 أنت لابس البنطلون ده ليه ؟ ده حجره ضيق . .
 كونان : هو تفصيله كده - لكن ممكن أخرج بيه . .
 ماجى : أنا قلت لك إن التلامذة يلبسوا بنطلونات زى دى
 كونان : (ينظر إليها بدهشة)
 أنت دلوقت بتقولى على تلميذ ؟
 ماجى : (سكرى جداً) عرفت شوية منهم مش عارفة إذا كنت انت عارف
 الحكاية دى ولا لا . . وأنا مفروض إني أقول اللي أنا باشوفه . .
 كونان : انت بتحاولى إنك تخلىنى أسيبك مش كده ؟ وده اللي حايحصل
 ماجى : (مشيرة إليه)
 إيه اللي مفروض يحصل ؟ يعنى إيه ؟ وتتعثر وتسقط
 كونان : (قريباً منها وهو يعلم أنها فاقدة الوعي) ودلوقت أنا حاخرج . . هيه وكل
 حاجة رجعت زى ما كانت . .
 (ويأخذ بيدها في غضب ويرفعها) هو ده اللي انت عاوزاه ؟
 ماجى : (محاولة أن تبعد عنه)

أنا باقول لك فيه إيه ؟ فيه إيه ؟

كونن : (يحاول أن يضعها على السرير بالقوة)

ماجى : فيه إيه ؟

(وتنهض من جديد)

انت حاتقدر تستناني لما أبقى عجوزة . . انت عارف فيه واحد
سواق قاللى إيه النهاردة ؟ . . قاللى أنا أديكى ٥٠ دولار . .

(وتبكي فيهرب منها)

انت عارف ٥٠ دولار يعنى إيه بالنسبة لسواق تاكسى ؟
أخرج . . تقدر تخرج وأنا أقدر أمشى من غير ما أقع شايف
أهه . .

(وتمشى وتضع قدماً أمام قدم مفرودة الذراعين) .

فيه إيه ؟ إيه اللى حصل ؟ عاوز ترقص ؟ تحب ترقص ؟ .

كونن : أرجوك بلاش

ماجى : (تتجه إلى الفونوغراف وتصنع موسيقى راقصة وتحاول أن تتراقص حوله)

عاوزه أعرف انت عاوز إيه ؟

(لا ينظر إليها بينما تتعثر حوله فيمسك بها ويلقى بها على السرير)

تقدر تستنى لحد ما أبقى عجوزة ؟ تقدر ؟

(وتظل تنظر إليه بينما يحملق فيها ويوجه كلامه للمستمع)

كونن : إذا كان فيه حب يبقى ما فيش حدود للانتظار . . الحب أعمى

عن الشتايم . . أعمى عن الإهانة . . أعمى عن الخنجر اللى فى

اللحم . . أعمى زى العدالة زى . .

(تظهر فليس فيرفع كونتن يديه في بطء وتتساءل ماجى مرة أخرى وهى فى سريرها نصف نائمة)

ماجى : فيه إيه ؟

(وتخفى فليس فيتزل ذراعيه)

قصدي انت عاوز إيه ؟ عاوز إيه ؟

(يظهر الأب)

الأب : انت أصلك إيه ؟

كونتن : يهز رأسه ويظهر دان)

دان : العيلة دى دائماً وراك . . أى حاجة انت عاوزها بس اطلبها . .

(ويظهر ميكى ويتجه إليه كونتن)

ميكى : احنا الاتنين نرجع تانى لو نقول لهم على كل حاجة ونعترف لهم بالأسماء . .

(محاوياً أن يبعد هذه الصورة من رأسه ويصرخ عندما يتلاشى أبوه وأخوه)

كونتن : لا . . لا . . باسم مين عاوز تتنكر لهم ؟ أنا شفت كل حاجة بوضوح . . أنا عارف ده اسمه إيه . .

(ويظهر «لو» فى أعلى المسرح ويقترّب صوت قطار ويبدو أنه سقط تحت

عجلات القطار ونسمع صوت فرامل صارخة وصراخ . .

لو : كونتن . .

(ويختفى وكذلك ميكى بينما يضع كونتن يديه فوق رأسه ويظهر برج المسكر فى

المؤخرة)

كونتن : (بغضب وفزع)

باسم مين ؟ وبأنهى اسم ممتغى بالدم تشوف وش واحد بتجبه
وتقول له دلوقت لازم تموت . . المعنى ده له اسم مش عارفه
أنا . .

(وراءه وبصعوبة يرى شبحاً قد انحنى . . إنها أمه فى ملابس الحرب الأولى
تناديه بهمس غريب) .

الأم : كونتن انت يا كونتن . .

(ثم تتحرك بسرعة إلى الظل ويسرع ناحيتها فى خوف) .

كونتن : إيه ؟ إيه ؟

الأم : شوف جنبنا لك إيه يا حبيبي ؟ جنبنا لك اللعبة دى . .

(وموجة هائلة تحدث دويًا على الشاطئ وتختفى أمه عندما يظهر القمر)

كونتن : على الشاطئ وفى الكوخ ده وليلة امبارح . .

(ماجى فى يدها زجاجة وشعرها يتدلى على وجهها وتتعثر على الشاطئ وتقف فى

مواجهة الأمواج وتستند على درابزين الميناء ويسرع ناحيتها ويمسكها بيديه

فتستدير لتجد أنه هو وتستمع إلى صوت الجاز من الداخل فى هدوء «

ماجى : طول عمرك محبوب يا كونتن مافيش حد اتحب زيك . .

كونتن : (يتركها)

كارى قالت لك إنى أنا ضربت لك تليفون ؟ الطيارة ماقدرتش

تقوم النهاردة . .

ماجى : (مغمورة قليلاً)

أنا كنت حاموت نفسى دلوقت . .

(وتمشى بعيداً عنه وهو صامت ثم تستدير)

- ولادى كمان مش مصدقها ؟
- كونن : (فى هدوء تام وبعيداً عنها)
أنا أنقذتك مرتين بقى ليه ما أصدقش . . (متجهاً إليها)
الرطوبة ديه تضر حنجرتك . . ماكنش لازم تخرجى . .
- ماجى : (لجلس من جديد وتحرك رجلها)
انت كنت فين ؟
- كونن : أنا كنت مسافر . . أنا قلت لك . .
- ماجى : (بسخرية)
مسافر ؟
- كونن : آه . . رايح أدفع ديونا . .
(ويدخل إلى غرفة النوم ويخلع الجاكتة)
- ماجى : (من الشاطئ من بعيد)
ماسمعتش أنا باقول إيه ؟
- كونن : سمعت لكن ما أقدرش أخرج بره الجورطوبة خالص يا ماجى . .
- ماجى : (وتنظر إليه لحظة وقد اتسمت عيناها فى دهشة لنبرة صوته التى تدل على عدم اهتمام وتنهض مفزعة إلى حجرة النوم عندما يخلع هو كرافته) هيه إيه الحكاية ؟
- كونن : أبداً أنا حانام . . تعبان . .
- ماجى : تعبان ؟
- كونن : أيوه أنا كمان باتعب . .
- ماجى : مسكين . .
- كونن : لا مبقتش مسكين .

(ويجلس على السرير ويخلع حذاءه ويجلس هي على مقعد وزجاجة الخبواب في يدها) .

- ماجى : (في لهجة التحدى له)
أنا ما عملتش بروفة النهاردة كمان . .
- كونن : أنا كنت متوقع كده . .
- ماجى : أنا ندهت وكيلى وقلت له أنا مش حاشتغل وياك تانى . . ومش هامنى حتى لو جاب لى ١٠ عقود وطلبت التليفزيون وقلت لهم أنا مش حاعمل البرنامج السخيف ده . . وأنا مش متمسكة بأى وعد أنت خلينى أديه لهم . . وأنا فنانة وأنا مش لازم أعمل برامج سخيفة بالشكل ده مهما كان الأجر . .
- كونن : أنا مابقتش المحامى بتاعك . . انت تروحي للوكيل بتاعك . .
- ماجى : قلت له وهو قال لهم وما فيش قضايا مرفوعة علينا . .
- كونن : أنا حاروح أنام فى الصالون . . علشان عاوز أستريح و . .

(ويخرج)

(ماجى تمسك الزجاجه)

- ماجى : أهم عدهم إذا كنت عاوز أنا أخذت شوية صغيرة . .
- كونن : أنا مش حاعدم تانى أنا بطلت أبقي العسكرى بتاعك . . لكن عاوزة تقولى لى أرجوك تقولى لى كام واحدة بلعتها قبل ما آجى . . علشان هم لازم يعرفوا قبل ما ييجوا الليلة يعملوا لك غسل معده . .

ماجى : (وقد جرحت وتضايقت) .

إيه اللي أنت بتقوله ده ؟

كونن : أنا ما أقدرش أشترك معاك فى الجريمة ديه . . وأنا شايف كل حاجة بوضوح وعاوز أقول لك كل حاجة مقدماً . . المرتين اللي فاتوا أنقذناك وشكرتيني على أنى أنقذت حياتك وعشنا بعد كده أيام حلوة وهنية . . لكن أنا المرة دى مش الدكتور بتاعك لكن إذا كانت ديه الطريقة اللي انت بتفهمى بيها السعادة الزوجية فسبيك من الحكاية ديه وأنا حاروح أجيب لك الإسعاف . . ولما تفوقى وتلاقى نفسك فى المستشفى وتبقى فضيحة فى الجرايد . . وأنا دلوقت مش عاوز أبداً أبقي المنقذ مرة ثانية . . أبداً . . الحبوب ديه بتاعتك . . ديه حياتك وانت مسئولة عن عمرك . .

ماجى : إيه ده كله . . إيه ده كله . . ماتعملش زى العيال وتجرى . .

كونن : (بتوقف وصمت)

أقول لك إيه ؟ أنا مرفود خلاص . .

ماجى : لا مش مرفود . .

كونن : الحقيقة ديه تانى مرة فى ٦ أشهر ودلوقت أنا مش قادر آخذ قرار فى أى حاجة من غير ما أحس إن فيه حاجة جوايا بتضحك على . .

ماجى : وهى ديه غلطتى . .

كونن : ماجى اسمعى أنا بس باقول لك علشان تفهمى إن المشكلة دلوقتى إنك مش تعيشى أو تموتى . . إن أنا كمان أعيش أو أموت . . لأننا فى موضع حرج . . خلاص هو ده الفرق اللي بقى واضح

جدا الليلة دى .. وأرجوك تاخدى بالك من أى سؤال تقوليه لأن
أنا حاكلمك بصراحة وأنت عارفة ..

ماجى : (تفتح الزجاجاة وتبتلع بعض الحبوب)

كونن : على كيفك ..

ماجى : انت حتعمل إيه ؟

كونن : أنا حانام فى اللوكاندة الليلة وأنا أفكر إنك حتبقى مستريحة أكثر لما

يكون العفريت اللى قدامك .. نايم فى حنة تانية ..

(ويربط الكرافنة)

ماجى : (وصوتها مرهق)

لا متخرجش .. أرجوك تقعد ..

(تماماً كما فعلت أول مرة عندما التقيا وتدعوه للجلوس وتشير إلى مقعد)

أرجوك تقعد بس لحد ما أنام .. أرجوك ..

كونن : (وقد تأثر)

أوكى إذا كنت حاتنام أنا حاستنى ..

ماجى : أيوه حانام أهوه حتى شوف ..

(وتذهب إلى الفراش وتمسك الحبوب وتنام)

حتى شوف ..

(ويجلس فى مواجهتها بعيداً عنها فى صمت)

فاكر انت كنت بتكلمنى إزاي لحد ما أنام .

كونن : ياما قعدت أيام وأسابيع جنبك ولا انت فاكره وياما ركبتك فى

عريقتى علشان أهديكى ... وياما نحدثك فى القارب ولفيت

- بيكى المينا وياما خدتك مكتبي لكن كل الى بتفتكره ليه
الحاجات الوحشة بس ..
- ماجى : تقدر بس تستنى ٥ دقائق ..
(لحظة صمت ومحاول ألا ييكى)
- كونن : حاضر .. استنى ..
- ماجى : (صمت وفجأة تلقى بالحبوب على الأرض)
شايف مش حاخذ حبوب تانى .. أنا خدت ١٥ بس تقدر تاخذ
الزجاجة إذا كنت عاوز
- كونن : أبداً مش حاخذ الزجاجة أنا خلاص مابقتش العسكرى
بتاعك ..
- ماجى : أرجوك ماتندهش الإسعاف ..
- كونن : كفاية بقى .. أنا ما أقدرش أنحمل كل ده لوحدى ..
ماجى : (لحظة صمت)
- انت حاترجع لمراتك الأولانية مش كده ؟
- كونن : لأ أنا كنت عندها ..
- ماجى : وبعدين ؟
- كونن : (بعد صمت طويل)
أول حاجة يجب أعملها هو أنى أشوف حد ياخذ باله منك ..
- ماجى : (بعناية شديدة)
يعنى إيه ياخذ باله منى
- كونن : (صمت وباضطراب شديد بدأ يلمس وجهه بيده ثم ينزل يده)

أنا كلمت الدكتور بتاعك النهارده

ماجى : على إيه ؟
كونن : مش عاوز أقول لك على إيه وانت بالشكل ده . .
ماجى : لأ أنا سامعه كل حاجة . . انت كلمته على إيه ؟ عاوز تحطنى فى
مستشفى . .

كونن : لأ . . لكن لازم حد يشرف عليك وأنا مش لازم أكون معاك
بعد كده . . مش لازم أكون معاك مدة سنة على الأقل . .
ماجى : دلوقت انت خدت اللى كنت عاوزه

كونن : أبداً بالعكس ومش لازم نتناقش دلوقت
ماجى : انت مش ممكن تحطنى فى أى حطة يا حضرة
كونن : أنا ماليش دعوة بالموضوع ده المسألة بينك وبين الدكتور . .
ماجى : ليه هو أنت قلت له إيه ؟

كونن : يا ماجى انت عاوزه تموتى وأنا مش عارف أى طريقة أمنعك بيها
من الموت . . أنا يادوبك غبت عنك ٢٤ ساعة لقيتك بالشكل
ده وأنا عايش على وهم أبله إنك فى يوم من الأيام حتخرجى من
المحنة اللى انت فيها دى . . دلوقت أعتقد أن حد تانى ماعندوش
الأوهام اللى عندى لازم يهتم بك باستمرار علشان يمنعك من
الموت . .

ماجى : يمكن شوية حب تمنعنى . .
كونن : حب إيه ؟ هو انت بقيتى تعرفى أنا مين غير اسمى . . انت تعرفى
حاجة . . أنا بقيت كل المصايب اللى فى الدنيا . . وبقيت القدر

وبقيت خيبة الأمل . . وبقيت الانتقام المجرم . .

ماجى : ده كله حصل إزاي . .

(وتسخر منه وتفتح الزجاجه)

كونن : أنا مش قاعد هنا إذا أخذتى أى حباية خصوصاً بعد الويسكى هو

ده اللى حصل المرة اللى فاتت . .

(وتمسك بعض الحبوب فى يديها ويبعد هو عنها)

أوكى الخدامة فى الحجرة وأنا قلت لها تبص عليك كل ٥ دقائق

وإذا شافت أى حاجة تطلب الإسعاف . . تصبحى على خير

ماجى : هيه مش حاتطلب الإسعاف علشان هيه بتحببني

كونن : علشان بتحبك حاتطلب الإسعاف . . وده اللى كان لازم عمله

من سنتين . . لكن أنا ماعرفتش من سنتين اللى باعرفه دلوقت . .

ماجى : ودلوقت انت عارف إيه ؟؟ انت بتدلع . .

كونن : يا ماجى الانتحار معناه موت لاتنين . . موتك انت ومستوليتي

عن موتك معناه كده . . وعلشان كده أنا باحاول أنقذ

نفسى . . !

(يبدو أنها فكرت قليلاً . . ثم تأخذ حبتين وتبتلعهما)

كونن : على كيفك .

(ويخرج)

ماجى : (وقد تغير صوتها قليلاً)

مين هو لعازر؟

(يتوقف دون أن يستدير بوجهه إليها وتلفت دون أن تعرف إنه قد خرج)

مين هو لعازر يا كونتن

(وبشىء من الفزع وهى تتقلب على الفراش)

مين هو؟

كونتن : (يقرب منها)

ده واحد يسوع أحياء الكتاب المقدس يقول كده

ماجى : والحكاية دى معناها إيه؟

كونتن : قوة الإيمان . .

ماجى : واللى ما عندهم إيمان

كونتن : تبقى عندهم إرادة بس

ماجى : إزاي تبقى عندك إرادة؟

كونتن : لما يبقى عندك إيمان

ماجى : عاوزه شوية تفاح

(هو بيتسم ويخرج)

وعاوزه آيس كريم وفين فستان عيد الميلاد بتاعى لو كنت أف

وفين ماما . . أنا عاوزه أمى . . (بجلس كأنها فى حلم وتنظر وت

انت واقف عندك ليه؟

(وتنهض من الفراش وتقرب منه وتنظر فى وجهه)

انت عاوز مزىكة؟

كونتن : وهو كذلك بس نامى وأنا حاسمك مزىكة

(وتذهب إلى الفونوغراف وتضع عليه أسطوانة وتسمع جاز)

- ماجى : لأ .. اقعد انت .. اقلع جزمتمك .. مش لازم تعمل حاجة بعد كده ..
- (وتدير الاسطوانة)
- أنا كنت نائمة؟
- كونن : أفكر لحظة ..
- ماجى : وهيه كانت هنا؟ .. كان فيه حد هنا؟
- كونن : لأ ماكانش فيه غيرى
- ماجى : ماكانش فيه دخان؟
- كونن : أمك ماتت وخلص ماتقدرش تأذيك تانى ما تخافيش .
- ماجى : (بصوت يائس كطفل خائف) انت ناوى تحطنى فين؟
- كونن : (بصرخة مهددة) أبداً ولا فى أى مكان يا حبيبتى هو اللى .. هو اللى حيوختار .. هو اللى حيقول لك ..
- ماجى : شوف حتى .. أهو حانام قدامك أهوه .. شوف حتى شوف ..
- كونن : طيب شاطره .. شاطره ..
- ماجى : فاكر كنت بتكلمنى إزاي لحد ما أنام
- كونن : أيوه فاكر ..
- (ويجلس إلى جوارها على السرير ويحاول أن تتكلم بوضوح)
- ماجى : كانت مريحة سفريتك؟
- كونن : أيوه كانت مريحة جداً .. وانت كنت عامله إيه هنا؟
- (تتنفس بصعوبة)

ماجى : أيوه شوية ناس هنا . . دلوقت تقدر تاخذ الحبوب دى إذا كنت عاوز . .

كونن : أنا حاقول للخدمة تيجى تاخذهم
(وينهض ويتحرك وماجى تمسك الزجاجاة)

ماجى : لا أنا مش حاديهم لها . .

كونن : طب انت عاوزانى أخذهم ليه ؟

ماجى : خدهم أهم

كونن : شايفة دلوقت ؟ شايفة انت عاوزة منى إيه ؟ عاوزة تخلىنى آخذ

منك الزجاجاة وبعدين نتخاقت وبعدين أسيبهم لك وبعدين

تاخذهم وتموتى نفسك .. شايفة انت بتعملى إيه ؟ عاوزة تعملينى

مجرم ؟

(ويتراجع)

دلوقت أنا حامشى ولا يمكن انت تكوفى ضحيتى . . لكن انت

دلوقتى حتبقى ضحية نفسك وبايدك انت

ماجى : (تسحب يدها وتنظر إليها)

بس أنا كنت عاوزة أبقي حاجة كبيرة علشان انت تفخر بيه . .

كونن : أنا علشانك انت أكثر من أى حاجة . . انت عندك طموح

والطموح مش جريمة وتقدرى تبقى كل حاجة من غيرى

ماجى : (وهى تكاد تبكى)

انت هربت لأن ما عندكش صبر . .

كونن : أيوه مضبوط

- ماجى : وعلشان كده كذبت كمان
- كونتن : أيوه مضبوط وكذبت كل يوم احنا كنا منفصلين عن بعض .
- ماجى : انت كنت عاوز مومس سعيدة مش كده ؟
- كونتن : مش مومس بس سعيدة . . أنا مش عاوز وجع دماغ .
- ماجى : لكن المسيح حبها
- كونتن : مين ؟
- ماجى : لعازر
- كونتن : (لحظة صمت)
- أيوه ده مضبوط . . أيوه حبها لدرجة إنه أحيها لكن ده اسمه المسيح . عنده الحب اللى مالوش حدود ولما بيعجى راجل يحاول أن يحب حيكون عن طريق القوة . . ولما بيعجى واحد ينقذ واحد تانى بأكذوبة الحب اللى مالوش أول ولا آخر ده يلتقى ظل على وجهه الله . . واللى بيحاول يقف بين شخص وبين حقيقته ما يمكنش يكون بيحبه .
- ماجى : (تحاول أن تمحو بعض الصور من ذهنها)
- كونتن : لكن أبويا حيعرف مكاني إذا أنت حطيتني في حنة
- ماجى : لأ . .
- كونتن : لأ ؟ طيب إيه هو اللى يمشى مع الأخلاق ؟
- ماجى : إن الواحد يقول الحق
- كونتن : حتى ولو على نفسه
- ماجى : أيوه

ماجى : (تتجه إليه ونظرتها مجنونة وقد بدا الصدق على وجهها مجرداً من كل قيد وفيها صرخة مكتومة كأنها لم تكتشف إلا الآن أنه لا أمل)
أنا سامعك .. كونتن حبيبي سامعك إيه اللى حصل ؟
(وتبكي ويبكى هو أيضاً)

كونتن : (وكأنه على شفا الهاوية)
ماجى احنا الاتنين هلكنا بعض ..

ماجى : (تبكى وتناديه)
لا مش أنا .. مش أنا

كونتن : أيوه أنت .. وأنا .. قلنا نعيش .. وقلنا نعيش دلوقت وحيننا براءة كل واحد .. وحيننا براءتنا .. كان فيه ملاك ليل ونهار يجيب لنا بالضبط اللى احنا عاوزين نفقده .. وما فيش دكتور يقدر يقتله ولا فيش ظلام يقدر يخليه يضيع فى الطريق ولازم تحييه لأنه بيحفظ بالصدق فى العالم .. الحبوب اللى انت بتبليها دى زى ما تكوفى بتبلى قوة .. لكن مش حاينقذك إلا اللى انت عملتيه .. لو إنك انت حبيبتى فى يوم وقلت إنك كنت قاسية على الناس وياما ضربونى وياما كنت أنا شريرة معاهم وشتمت جوزى وقلت عليه إنه أبله قدام الناس وإن أنا أنانية رغم كرمى وإن أنا جرحنى طابور طويل من الناس .. لكن أنا تعاونت مع اللى قتلونى ..

ماجى : (فى ثورة) انت ابن كلب

كونتن : أنا مليون كراهية .. أنا يا ماجى باكره الدنيا ..

ماجى : أخرج من هنا . . .

كونان : أنا باكره الستات . . باكره الرجاله . . وباكره الى ما يركعش
عند رجلى ويعلمن حبه الأبدى لى . .
(تملاً يدها بالحبوب المنومة وتتكلم فى يأس دون أن تحاول أن تضع الحبوب فى
فمها)

أرميها فى البحر . . أرمى الموت فى البحر واشرى حياتك بدل
منه . . حياتك المتعفة الكريهة الصورة المشوهة للحياة . . القوة
الى انت بتدورى عليها هى : الموت . . حاولى تعملى أقسى
حاجة فى الدنيا . . شوفى الكره الى فىك وعيشى بعد كده . .
(وف صمت ترفع يدها إلى فمها ويمسك هو يدها ويحول بينها وبين فمها)

ماجى : انت إيه ؟ انت قاضى حقير ؟ سيبنى انت مش قاضى . . انت
عارف امتى أنا كنت عاوزه أموت لما قرئت اللي انت كتبتنه
يا قاضى . . بعد شهرين من جوازنا يا قاضى . .

كونان : (وقد صدم ويفزع)

خلينا نتكلم بصراحة مش كلمتين على ورق هما اللي حطمونا . .
انت قلت لى إنك كنت عاوزه تموتى نفسك قبل ما تعرفينى بزمان

ماجى : يعنى ما كنتش موجود انت ؟ وما كنتش لسه قابلتك ؟
(وتحاول أن تضحك)

انت جبان . . جبان . .
(وتترنح ولكنها تتأسك والحبوب فى يدها)

أنا كنت فاكره إن أنا متجوزة ملك يا ابن الكلب . . كنت بادور

على قلم أمضى به في الأوتوجرافات وهناك أهوه أدى المكتب
بتاعه فاضى وكرسیه فاضى ويقعد ويفكر في مشاكل الناس . .
وأدى خط إيدیه وكنت عاوزة ألمس خط إيدیه . . وأدى كلامه
مكتوب على الوق . .

(وكانها تقرأ فعلاً في الهواء)

الطريقة الوحيدة التي سأحبها إلى الأبد هي ابنتي لو . . كنت أجد
طريقة كويسة للموت . .

(تتجه إليه)

أمتي حتواجه ده يا حضرة القاضي . . فاكر امتي أنا وقعت مغمی
على . . فاكر السجادة الجديدة . . هو ده اللي موتني يا حضرة
القاضي . . مش كده ؟

(وتترنح وتتجه إليه)

مش كده أمتي حتواجه ده ؟

كونتن : (لحظة صمت يقاوم اتهامها وشعوره بالذنب)

طيب حطی الحبوب دی فی الزجاجة . . أنا حاقول لك
الحقیقة . .

ماجی : أنت مش حاتقول الحقیقة

كونتن : أنا حاقول الحقیقة . .

(ويمسك يديها ويبعدها عن الزجاجة)

بس نخلی معاك الزجاجة وحطی الحبوب فیها وأنا حاقول
لك . .

- ماجى : (وقد أطلقت يدها على الحبوب)
- كونن : رجعى الحبوب فى الزجاجه . .
- (وتدعه يضع الحبوب فى الزجاجه وتحفظ بها وتظل ممسكة بالزجاجه فى يديها
وقد أخذت نفساً عميقاً)
- ماجى : كذاب . .
- كونن : (فى هدوء)
- وعلنا أول حفلة فى بيتنا كان فيها شخصيات مهمة . . مدير
التلفزيون والمخرجين . .
- ماجى : وأنت كنت مستعمر منى ما تكذبش . . لسه عامل نفسك إله ما هو
ده اللى قتلنى . .
- كونن : بس أنا ما كنتش مستعمر منك . . أنا كنت خايف . . أنا ما كنتش
متأكد إذا كان لك صلة بيهم ولا لأ
- ماجى : لكن أنا ما عرفتش ولا واحد منهم . .
- كونن : (دون أن ينظر إليها)
- وأنا ايش عرفنى أنا أقسم لك إنى أنا ما فكرتش فى أن واحد منهم
له أى قيمة عندى وما أقدرش أتخيل اللى يخيلنى أحجل منه . .
وده كان بعد فوات الأون . . وأنا كتبت ده وأنا زى غيرى اللى
خانوك وأنا ما يمكنش أكون موضع ثقة مرة تانية . .
- ماجى : (تهز رأسها)
- أنت عمرك ما ادبتنى فرصة .
- كونن : (دون أن تكون عنده رغبة فى العفو)

أنا اديتك يا ماجى لكن بعد فوات الأوان . . اديتك كل حياتى
لكن برضه بعد فوات الأوان . .

ماجى : (بخليط من الاتهام والرقّة) لكن ليه كتبت ده . .
(وتبكى)

كونن : لأن بعد الضيوف ما خرجوا وانت قلت لى كده فجأة إن أنا بارد
ومتباعد ودى كانت أول مرة أشوف عينيك بالشكل ده لأنى
خليتك تحسى إنك مش موجودة

ماجى : ما تلخبطش بينى وبين لويز

كونن : هو ده اللى حصل وإذا كنت أنا أتهم اتنين مختلفين بنفس
التهمة . . بالشكل ده تنقل الدائرة قدامى وأنا لا بد أواجه أسوأ
ما تخيلت وهو إنى ما أقدرش أحب وكتبت كده زى ما يكون
جواب لنفسى . .

(وتضع هى الحبوب فى يدها) .

وادينى قلت لك وده آخر ما عندى ، عاوزه أكثر من كده إيه؟
(وتشرع فى وضع الحبوب فى يدها تمهيداً لوضعها فى لها فى اللحظة التى يحول
بينها وبين ذلك)

أكثر من كده عاوزه إيه؟ احنا يا ماجى لازم يكون عندنا شىء
من التواضع أمام أنفسنا . . احنا الاتنين مولودين من مجموعة من
الأخطاء . . والبني آدم لازم يسامح نفسه . . عاوزانى أقول إنى
أنا قتلتك ، وهو كذلك أنا قتلتك . . وبعدين؟ عاوزه إيه كمان؟

(هدوء غريب يسود وجهها . . تتمدد على السرير وتتلاشى من وجهها كل نزعة
عدوانية)

ماجى : بس خليك بنى آدم وساعدنى وبلاش خناق معايا . .

(يترك يدها تسقط على السرير)

وحبنى واقعد جنبى . .

(فيجلس)

وغطينى

(ويغطيها)

وعاوزه أسمع صوت البحر لما كنا بنبوس بعض هنا لكن بعد كده
مش حنسمع صوت البحر . . عاوزاك تشيل كوم الرمل ، ده مش
على قوى . .

كونن : احنا خلاص اتخربنا والكوم ده هو اللى مسنود عليه السقف . .

ماجى : طيب انت قول لهم يعملوا سقف جديد قول لهم يشيلوا الكوم
ده . .

كونن : (لا يجيب)

ماجى : تعال نام جنبى أنا بردانه . .

كونن : ما اقدرش أعمل ده تانى . . مش وانت بالشكل ده أبدأ . .

ماجى : أرجوك بس لحد ما أنا

كونن : يا ماجى كفاية تهزىء فيه خلى لي شوية كرامة

ماجى : طيب من باب الشفقة بس . . أنا بردانة

(وينام فوقها ويمسك رأسه بيده . . صمت)

لو بطلت خناق معايا أنا حاتخلص من المحامي التانى . . هيه ؟ . .
أوكى ؟ بس ما تتخانقش معايا . . وعلى فكرة هو ما بيتخانقش
معايا أبداً . . وبطلّ تقول احنا انتهينا . . وحتعمل إيه فى كوم
الرمل علشان أنا بحب صوت البحر . . البحر ده زى ما يكون أم
كبيرة . .

(ويتعد عنها وينظر إليها وعيناها مطبقتان) انت حبتى كويس دلوقت
علشان أنا كلّى حب وجنس . .

(وتتنفس بعمق . . ويمد يده ويأخذ الزجاجه)

كونتن : ده منتهى التحقير لى . .

ماجى : لكن لو كان لعازر . .

كونتن : لكن مش أنا المسيح . . انت مش حقتلىنى . . لا يمكن

تقتلىنى . . كل اللى انت بتعمله ده علشان تقتلىنى . .

ماجى : كذاب . .

كونتن : بعد كده مش كذاب . . أنا مش مسئول عن حياتك . .

أنا مسئول عن حياتى بس أنا عاوز الحبوب دى . . حطيمهم فى
إيدى بقى . .

(تنظر إليه تحاول أن تبلع ما فى يدها ويختطف بعض الحبوب ولكنها تبلع

معظمها ويختطف الزجاجه منها . . بينما هى تشدها ويتنازعانها . . وتقع على

الأرض وتقاومه وتخريشه ومن الغريب أنها تبسم وأنها تضحك)

كونتن : ارمى الزجاجه ياكلبة . . انت عاوزة تموتينى

(وتمسك بالزجاجه وتبسم ويرفعها إلى أعلى ويصرخ)

- انت عاوزة تموتيني .. انت عاوزة تقتليني ..
(ويلقى الزجاجة بعيداً عنه وتظهر الأم ومعها بعض اللعب في يديها)
- الأم : افتح الباب يا حبيبي أنا ما باضحكش عليك
كونن : (يبعد عن ماجى التى تسقط على الأرض .. بينما تمضى الأم دون توقف)
الأم : إيه اللى خلاك جبت الميه هنا؟
(صوت البحر والأم في فرع)
بلاش الميه دى .. أنا حاموت إذا عملت كده .. أنا شفت نجمة
في السما نهار ما اتولدت .. نور جديد في الدنيا ..
(يقف جامداً في مكانه عندما يمسك بعنق أمه وتسقط على الأرض محاول أن
تتنفس ويتركها في رعب)
كونن : جريمة .
(وتتعرهى في الظلام وترفع يديها إلى السماء وتهمس)
الأم : حاموت .. حاموت ..
(ويتجه إلى ماجى التى تنهض ويحاول أن يساعدها وتنظر إليه في سخرية وعيناها
ترمقانه بشيء من الزهو ومن الخوف)
ماجى : احنا الاتنين عارفين انت حاولت تقتلني يا حضرة .. أنا قتلوني
ناس كثير .. ناس ما اعرفش أساميهم لكن هيه نفس الحكاية
يا حضرة .. انت في آخر صف طويل .. طويل بصراحة ..
(يحاول أن يساعدها كأنما لم يوجه إليه أى اتهام)
ابعد عنى .. ابعد عنى .. لا .. لا .. لا أنت مش حتعمل كده
(في حرص كأنها تواجه وحشاً مفترساً)

انت ما تعلمش كده والا حانده لك كونتن (وتنادى بهدوء)
كونتن . . كونتن . .

(وتسقط فاقدة الوعي على الأرض وتتفس بعرق ويتجه إليها ويقبلها في بطنها
ويقوم بعملية تنفس صناعي وفي اللحظة التي بدأ فيها ذلك ينادى)
كونتن : كاري . . كاري . . كاري .

(تظهر كاري متأثرة جدا كأنه الوداع الأخير) بسرعة اطلبى الإسعاف
(كاري تخرج بسرعة وتظهر فليس وتبقى وراءها) . .
وأنقذناها . . وكان في الوقت المناسب . . المناسب لها هي . .
مش في الوقت المناسب لي أنا . . وتانى يوم لميت هدمى . .
والدكتور بتاعها قال لي إنها حتعيش كمان كام شهر . . وتصور
إن الدكتور ده اعتقد في وقت من الأوقات إنها حتعيش . . الله
أعلم . . إلا إذا كان هو كمان بيحبها . .

(يكاد يتسم . تم بصعوبة)

وأنا لاحظت كده . . أول ما بدأنا نتناقش . . أنا عارف إيه اللي
حيحصل بعد كده . . لكن ليه نضيع وقت . . كل ثانية لها
قيمة . . ليه نضيع الوقت في الخناق . . إيه اللي أهم من حياتها
علشان هي تقامر بيها . . ؟

(يظهر البرج ويضئ بوضوح جدا)

شايف سذاجتى ؟ . . علشان تسترد ده كله . . من السهل إنك
ترتكب جريمة . . لكن أنا مش عاوز كده . . أرجوك . .
أنا عاوز كل شيء زى ما كان . . بالضبط زى ما كان . .

(ويتطلع إلى أعلى)

وكل النجوم دى ثابته فى مكانها . . سعيدة جدا . . وأنا واقف
هناك وهى لحظاتها الغالية جدا ، حية تتحرك فى أيدي زى
النمل . . وسمعت كل حاجة . . سمعتها وهى بتتنفس بعمق . .
أنفاسها زى وقع أقدام لخطوات السلام إلى نفسى . . أنا عارف
إنى عاوز أنفاسها . . وعاوز السلام . . لكن مش عارف ده يبقى
إزاي . . أنا كنت باحب البنت دى . . (لحظة صمت)
والاسم . . حتى الاسم كمان . .

(تظهر لويز شابة فى ملابس المعمل . . ثم بقية شخصيات المسرحية)
وباسم مين انت دورت ظهرك . . باسم مين انت تنكرت . .
(ينظر إلى الجمهور)

تنكرت لاسمك انت ؟ باسم كونتن . . باسمك الملطخ بالدم . .
(تظهر هولجا فى أعلى مستويات المسرح)

هولجا : مفيش حد ساذج ماقتلوهوش
كونتن : لكن الحب . . الحب يكفى ؟ . . ولكن أى حب . . أنا عارف
بس عارف . . إزاي أقدر أقتل . . أنا عارف . . إنها كان لازم
تحصل . . لكن معرفتى دى هل هى العلاج . . ؟
(وينظر إلى البرج . . ويتطلع إليها كأنه إله مخيف)

وهو ده ممكن مش دى حاجة غريبة بالنسبة لأى حد ؟ وأنا مش
لوحدى ومفيش حد . . يرضى أن يعيش لوحده فى المكان ده ؟
بعد ما مات كل الناس اللى كانوا ساكنين فيه . . والعلاج إيه ؟

مين الى ممكن يبقى ساذج وبرىء فوق جبل زى ده . . . جبل من
الجماجم . . . أنا أقول لك إيه اللي أنا عارفه . . . اخوانا ماتوا هنا . . .
(وينظر إلى ماجى التى انهارت) ولكن إخوانى هم اللي بنوا البرج
ده . . . وقلوبنا هى اللي قطعت الحجارة دى . . . والعلاج إيه ؟
الحل إيه ؟

(يظهر الأب والأم والأخ دان . . . ويظهر «لو» وميكي . . . وبقية الممثلين)
لا . . . أبداً مش الحب . . . أنا حبيتهم كلهم . . . كلهم . . . واديتهم
كل الفشل وسلمتهم للموت علشان أعيش . . . أنا بالضبط زى
ما ادونى وادوا بعض . . . الكلمة والنظرة والصدق والكذب . . .
وكل ده باسم الحب . . . !

هولجا : هالو . . .

كونتن : إيه اللي حيدافع عنها . . . ؟

(ويناديها)

هذه المرأة عندها أمل . . . عندها أمل لأنها بتعرف

(وتقف فى مكانها دون حركة)

والبلاد اللي اتحرقت علمتها حاجة . . . وموت الحب علمنى نفس

الحاجة . . . اتعلمت إن الإنسان فى غاية الخطورة . . .

(متطلعا إلى الفضاء)

وعشان كده أنا باجى كل يوم زى شاب . . . حتى دلوقت . . . حتى

دلوقت أقسم لك . . . وباقول لنفسى إنى أقدر أحب الدنيا

تانى . . . هل المعرفة . . . هل العلم هو كل حاجة ؟ إن الواحد

يعرف؟ ويعرف وهو سعيد؟ إننا بنتقابل . . . وبتقابل . . . واحنا ملعونين . . . هل ده كل حاجة . . . إن الواحد يعرف إننا بنتقابل مش فى جنينة ثمارها من شمع وأشجارها مرسومة فى جنة عدن . . . لكن بعد كده . . . بعد السقوط من الجنة . . . بعد موت ناس كتير . . . هل يكفي إن الواحد يعرف . . .؟ هل المعرفة كل حاجة؟ . . . الرغبة فى القتل . . . الرغبة دى ما تقتلش لسه . . . ولكن بشيء من الشجاعة من الممكن الواحد يواجه الرغبة دى بالتسامح . . . ويتسامح مرة تانية . . . وثالثة . . . وإلى الأبد . . .؟ ممكن ده؟

(ويقاطعه المستمع بالنظر إلى ساعته) حالا مش حتأخر عليك أكثر من كده . . . أشكرك على إنك ادبتنى الوقت ده كله . . . لا . . . مش بالضبط ، ده شعورى . . . لكن يظهر إن اللى باقول عليه ده ممكن . . . ماتخافش . . . يمكن ده كل اللى الواحد يملكه . . . حاقول لها كده . . . أيوه وهيه حتعرف إيه قصدى . . . شكراً وأرجوك إني أشوف بعدين . . . شكراً جزيلاً . . .

(ويتجه إلى أعلى المسرح . . . ويتردد ويواجه كل الممثلين يمر بلويز ويتوقف . . . ولكنها تدير وجهها بعيداً عنه . . . وتتقدم وتقف إلى جواره ونحنى الأم رأسها فى أسف غير مفهوم وما يمس هو وجهها بيده وتنظر إليه وتبتسم . . . ويقترّب من أبيه وأخيه . . . ويشير إليهما أن يقفا . . . ويقف الاثنان فى مكانهما وتظهر فليس وتكاد تلوح بيديها له . . . ويصافحها . . . ويقف «لو» معه ميكى متجاورين . . . وينظر إليهما . . . ولكن أحداً لا يلتفت إليه ولكنها يمشيان وراءه . . . ثم يصل إلى

ماجى التى تحاول أن تنهض من الأرض . . لعلها تستيقظ . . ثم يصعد إلى هولجا
التي ترفع يدها كأنها تراه وفي حب عميق . .)

هولجا : هالو . .

(ويقف على مقربة منها ويهمس إلى الممثلين ويواجهها ويتجه إليها وهو يمد

ذراعه . .)

كونتن : هالو . .

ويظلم المسرح كله

« ستار »

من أجل سواد عينيها جان چيروودو

«كلهن ساقطات إلا واحدة..
ولذلك لا بد أن تسقط!»

اسم المسرحية في اللغة الفرنسية :

POUR LUCRECE

أى «من أجل لوكريس»

الشخصيات :

جوزيف

مارسيليس

جيلي

باولا

أرمان

لوسيل

أوجيني

باربيت

خادم مارسيليس

القاضي بانشار

كاتب المحكمة

خادم القاضي بلانشار

زبائن في المقهى ..

الفصل الأول

(مدينة إكس - إن - بروفانس حوالى سنة ١٨٦٨ .
يوم من أيام الصيف . . أحد المقاهى وتحت أشجار
الليمون .
الكونت مارسيليس وجوزيف وبعض رواد المقهى) .

- جوزيف : أية خدمة يا سيدى .
مارسيليس . ماذا عندك يا جوزيف ؟ أريد أن أعرف منك معنى كلمة
الفضيلة .
جوزيف : تركت المدرسة وأنا صغير ، ولذلك فأنا عاجز عن معرفة هذه
الكلمة يا سيدى . .
مارسيليس : حاول أن تعرف ، خمن ، ماذا تفهم من هذه الكلمة إذا وجهها
أحد إليك !
جوزيف : أنا تحت أمرك ماذا تريد أن أقدم لك يا سيدى ؟ أنا شخصيا
أفضل لك الآيس كريم المشكل . . فهو مناسب للجو . . هل
تسمح لى أن أستشير مدير المحل . .
(يخرج جوزيف)

- جیلی : (بائعة ورد) هل لك في وردة يا سيدي ؟
- مارسيليس : شكرا يا عزيزتي . إنني لا أجد عندك تلك الوردة التي وضعها لي القاضي بلانشار .
- جیلی : عندي زهرة الكاميليا . .
- مارسيليس : القاضي بلانشار أصر على أن يضع في عروة بذلتى زهرة الأوركيد الدامية التي تنفث الفساد في كل مكان .
- جیلی : أقترح زهرة أخرى . . هذه أجمل أنواع الأوركيد وأكثرها انتشاراً في بلدتنا . . خمس دقائق وسوف أحضرها لك يا سيدي . .
- مارسيليس . أحضرها إلى البيت . .
- جیلی : البيت لا ! لا أستطيع يا سيدي . . فالقاضي منع كل الفتيات دون السادسة عشرة ، خصوصاً بائعات الورد والغسلات ، من الذهاب إلى بيوت غير المتزوجين ، يا سيدي !
- مارسيليس : تعالي مع أمك .
- جیلی : إنها في السجن . . حبسها القاضي بلانشار لأنها حملت بعض الخطابات من صراف المدينة إلى زوجة العمدة .
- (تدخل باولا ومعها زوجها أرمان)
- باولا : مساء الخير يا صاحب الرذيلة . . هل من الممكن أن نجلس بالقرب من «رذيلته» يا أرمان ؟
- مارسيليس : إذن فقد سمعت بما حدث ؟ .
- باولا : الجمال هو أول من يسمع بخطايا البشر .
- أرمان : وأنا كنت موجوداً في المحكمة . .

مارسيليس : لا أعرف بالضبط لماذا أصدر القاضى هذا الحكم ضدى .
أرمان : بهدلك ! فى نفس الوقت الذى حكم على تلك الفتاة التى
ترددت عليك ثم قتلت طفلها .
باولا : ثم إنه أعلن أن مدينتنا هذه أكثر انحلالاً من مدينتى صودوم
وعمورة !

مارسيليس . لكن ما الذى قاله عنى ؟ أخبرنى ما الذى قاله بالضبط ؟
باولا : قال إنهم لا يستطيعون حبسك بتهمة عدم سداد ديونك ، فأنت
رجل عنى . . ولا يستطيعون طردك من الحى الذى تسكن فيه
لأنك تضايق الناس ، فأنت فى غاية الذكاء والظرف .
ولا تستطيع أسرة واحدة أن تهتمك بشيء ، لأنك قادر على أن
تفضحها . .

أرمان : ولذلك قرر أن يتولى بنفسه تلطبخ سمعتك فى المحكمة ، وأن يغرى
أى إنسان يراك بأن يبصق فى وجهك .

مارسيليس : هذا تقرير مفصل ، وهل طالب الناس بأن يبصقوا فى وجهى ؟
أرمان : هذا بالضبط ما قاله . وقد أشار إلى مبادئك . . وجاءت على
لسانه كلمة الرذيلة . .

مارسيليس : أنت تقلده تماماً . .
أرمان : كنت ممثلاً فى شبابى . . ولذلك فأنا قادر على نقل مثل هذه
المعانى بالضبط . . وأعلن القاضى أيضاً أن لديه رسالة هامة وهى
الآ يترك هذه المدينة تنحدر إلى الهاوية . . ولما كنت أنت رمزاً
للانحلال فى هذه المدينة ، كان لابد أن يبدأ بالقضاء عليك . .

مارسيليس : كنت أتمنى أن أستمع إلى رأى أى زوج فى هذه المدينة . . إليك
مثلاً . .

أرمان : رأيك لا يهمنى فى أزواج هذه المدينة .
باولا : كيف لا يهتمك يا أرمان . لا تكن منافقاً مثل الآخرين . . طبعاً
يهمك رأيه !

أرمان : لا تنسى يا عزيزتى أننى زوج . . ولا تتوقعى منى أن أهنى رجلاً
مثله . . إننى أقترح عليك أن تترك هذه المدينة . . لكى نستريح .
(يعود جوزيف)

جوزيف : الرذيلة هى الرغبة الطبيعية إلى الشىء يا سيدى . . عندنا قاموس
فى المكتب . . والمدير ينصحك أيضاً بأن تجلس إلى ترابيزة أحسن
من هذه . . لأن هذه محجوزة يا سيدى . .

مارسيليس : لمن ؟

جوزيف : لا أعرف ، يا سيدى . .

مارسيليس : بل تعرف ، هذا واضح من اضطرابك . . لمن ؟

جوزيف : لمدام بلانشار . .

مارسيليس : زوجة القاضى ؟

باولا : بالطبع لزوجة القاضى . . ذلك الرجل الذى فضحك فى المدينة
كلها . . إنها تجيئ هنا كل يوم . .

مارسيليس : هذه فرصتى النادرة ، ستبدأ المعركة ، هل عندك طلبة
يا جوزيف ؟

جوزيف : عندنا طلبة من مصر يا سيدى . .

- مارسيليس : دق الطبله دق . .
- أرمان : هذه سفالة يا مارسيليس . .
- مارسيليس : ربما ، ولكنى أعبّر عن سفالتي بشيء من الفن . . وسوف ترى . .
(جوزيف يدق الطبله وينهض مارسيليس)
- زبون : إننا مضطرون إلى الخروج من هنا . . ما هذه الضوضاء !
- زبون آخر : إذا كان صاحب الرذيلة جالسا بيننا فلماذا لا يسكت . .
- مارسيليس : بل ساعونى يا سادة . . يا أبناء هذه المدينة الزموا أماكنكم .
فللرذيلة رسالة لا بد أن تتحقق . ولا يستطيع إنسان أن يقف في
وجه هذه الرسالة . . أما رسالة القاضى فهى أن يقدم لكم
الفضيلة . . إن الفضيلة فى الطريق إليكم . . سوف ترونها لحماً
ودماً . . جالسة كأنها ملكة على هذا المقعد . انظروا إليها
جميعاً . . فى استطاعتها أن تلهب مشاعركم أكثر من الرذيلة
نفسها . . سوف ترونها وهى تتذوق الآيس كريم بشفتين لم تعرفا
سوى قبلة الزوجة المخلصة لزوجها . . سوف تسمعونها وهى تتكلم
بفم لم يعرف الكذب . . سترها يا عزيزى أرمان وهى تمسك
البسكويت بأصبع لا تعرف اللعب فى الظلام . .
- أرمان : ابعد عنى أرجوك !
- مارسيليس : وأهم من هذا كله يا أيتها الزوجات الفاضلات ويا أيها الأزواج
المخلصون ، إن وجود هذه السيدة بيننا سيلقى الضوء على حياتكم
الزوجية جميعاً . . فأينما تذهب هذه السيدة تشيع جوا من
المحاكمات فى كل مكان . . ولا أعرف كيف يحدث هذا كله . .

فهى لا تستمع إلى الشائعات ، إنما يكفي أن تلمس ضعفاً فى أى إنسان ، وهى قادرة بعد ذلك على معرفة بقية الحقيقة . . انظروا إليها باهتمام شديد . . أوكد لكم أنها لا تعرف الرحمة . . فإذا هى رفضت الاعتراف بإنسان ، فلا شك أن لهذا الإنسان عشيقة . . إنها تعرف كل رذائل الناس فى هذه البلدة !

أرمان : إنها قادمة إلينا . . أقترح أن تكف عن الكلام . .

مارسيليس : . . . ثم إنها إذا رفضت فجأة أن تتحدث إلى زوج مسكين ، كان معنى ذلك أن زوجته تخونه ، وكل زوج من هذا النوع تراه هى مسئولاً عما حدث لزوجته . .

باولا : كفى أوجعت رأسى !

مارسيليس : لا تتردد ، حاول أن تكلمها وأنت تعرف أى نوع من الأزواج أنت . . كلمة واحدة وأنت تعرف . . إنها محك التجربة . . حاول أن تطلب منها قطعة سكر فى نفس اللحظة التى تكون فيها مشغولاً بقراءة قصة مكشوفة ، فسوف ترفض أن تعطيك . . التقط منديلاً وقع منها ، وهى ترفض أن تأخذه منك ، إذا علمت أن لديك بعض الصور العارية فى بيتك . . جاءت بلحمها ودمها . . ستعرف الآن فوراً من ترحيها بك إن كنت زوجاً خادعاً أو مخدوعاً !

باولا : لنغير هذه الترابيزة ولنجلس بعيداً عنها . .

أرمان : ولماذا ؟

مارسيليس : جاءت لتجلس فى مكانى . . الرذيلة والفضيلة يلتقيان وجهاً

لوجه . ولأول مرة .. إن تعبيرات وجهها سوف تدلکم یا أبناء
هذه المدينة ، عن الدور الذى يجب أن أعبه هذه الليلة !
(تدخل لوسيل زوجة القاضى بلانشار ومعها صديقتها أوجينى)

مارسيليس : هذه الترابيزة لك يا سيدتى .. حجزتها لك ..

لوسيل : (بتسم له) شكراً !

(مارسيليس يذهب إلى ترابيزة بعيدة)

لوسيل : مساء الخير يا جوزيف ، أنت اليوم تنحنى أكثر مما يجب ..

جوزيف : أكثر من الأمس .. عندى سبب وجيه لذلك ..

لوسيل : مهما كان السبب فستجىء لنا بالآيس كريم يا جوزيف ..

جوزيف : أكثر برودة من الأمس يا سيدتى ..

لوسيل : وأن تكون الشيكولاته أكثر سخونة من الأمس ..

جوزيف : سيكون الآيس كريم متجمداً والشيكولاته ملتبهه ..

لوسيل : بالضبط ..

جوزيف : (يعود) زوجتى تعد لك البسكويت ..

لوسيل : شكراً .. أبلغها تحياتى ..

جوزيف : بل شكراً لك يا سيدتى .. وسوف أقبلها يا سيدتى أيضاً .. إننى

سعيد جداً يا سيدتى ..

(يخرج جوزيف)

لوسيل : هل ضايقتك شىء يا أوجينى .

أوجينى : نعم .. كنت أفضل أن يجلس معنا صديق .. صديقى !

لوسيل : لا أستريح إليه ..

أوجيني : الناس جميعاً يتحدثون عن مزاجك الغريب . . عن الذى تحبين
والذى تكرهين . .

لوسيل : ماذا تقصدين ؟

أوجيني : فأنا لا أراك تبعدين عن اللصوص والمتمردين . . أراك لطيفة
معهم . . حتى ذلك المجرم الذى ألقى القبض عليه ، كنت
تتطلعين إليه وكأنك تشفقين عليه . .

لوسيل : كان يبعث على الشفقة فعلاً . . لقد كان زوجى هو الذى حكم
عليه . . وأظن أنه يكفى أن يكون فى أسرتنا قاض واحد !

أوجيني : ألاحظ أن فى استطاعتك أن تواجهى مثل هذه الأخطاء والجرائم
بخفة ، وأن تتحدثى عنها كثيراً فى رشاقة وبروح عالية . . ثم فجأة
تضغطين على أسنانك وتتقلص ملامحك وكأنك تحولت إلى تمثال
من الحجر . .

لوسيل : ألا تعرفين السبب ؟

أوجيني : أعرف طبعاً سبب هذا التغيير المفاجئ وهو أنه لا بد أن يكون أحد
المواطنين الذى بلغك أنه يعيش فى قصة حب ، قد مر من
بعيد . .

لوسيل : ليس صحيحاً ما تقولين . .

أوجيني : لا بد أن تكون سيدة عاشقة فى طريقها إلى موعد غرام أو أن شاباً
رفع يده لتحتينا ، وهو فى طريقه إلى مكتب البريد ليتسلم رسالة
غرامية . .

لوسيل : هل تتعمدين الكذب لإيلامى ، أما إنك تكذبين فقط ؟

أوجيني : . . حتى لو غطت المرأة جسمها حتى عنقها ، وكانت في غاية الاحترام ، فإنك لا ترين من جسمها إلا أماكن القبلات المحرمة . . وكأنك عندما تنظرين إلى مجوهرات أسرة غنية لا ترين منها إلا كل ما هو زائف . . انت تجعلين الحياة مستحيلة في هذه المدينة . .

لوسيل : وما علاقة هذا بالمدينة ؟

أوجيني : قبل مجيئك إلى هذه المدينة ، كانت عشا للحب . . وكان نصف المجهود الذي يبذله الناس في حياتهم مخصصاً للحب . . ولو مشيت وراء أي رجل أو أية امرأة في هذه المدينة لوجدت نفسك إلى حيث يكون الحب . .

لوسيل : هذا معنى غريب للحب . .

أوجيني : بل المعنى الحقيقي . . ففي استطاعتك أن تسميه : الرغبة . . المطاردة . . الغيرة . . السعادة . . اليأس . . للحب أسماء كثيرة . .

لوسيل : ليس هذا رأيي ! فالحب اسمه الحب . . ولا يمكن أن يكون له اسم آخر . .

أوجيني : لقد وهب الحب مزايا كثيرة لهذه المدينة . . فالأزواج كانوا يثقون في زوجاتهم . . وكانت الأمهات حريصات على أن يطبقن عيونهن . . حتى الملذات الصغيرة في الحياة كانت تمر بنا باهرة لأنها ولدت في دنيا الحب . . كان جو هذه المدينة يقطر بالحب كالطر دون أن يضيق به أحد . . لقد تركت الأمراض للمدن

الأخرى . . واحتفظنا لأنفسنا بالحب . . إلى أن جئت أنت
وزوجك . . القاضى ليونيل . . ليونيل ولوسيل . .

لوسيل : نعم . . ليونيل ولوسيل اللذان يعيشان فى حب بلا تعقيد . .

أوجينى : بل اللذان جاءا من مدينة أنجبت من رجال الدين أكثر مما أنبتت

من زهور الحب . . وكان زوجك ناجحاً . . وكان زوجاً فاضلاً

وقاضياً عادلاً . . ومنذ الشهر الأول من إقامته فى هذه المدينة

استطاع أن يلتقط خيوط الحياة فى هذه المدينة . . وانتشرت فى

المدينة قصة حبه لزوجته . . ومواعظه ضد الانحلال فى المدينة

ودخل السجن كل الخاطئين من الأزواج الذين كانوا يعيشون فى

سعادة . . وسخر منه الناس لأنهم يفهمون ما لا يفهم . . ولكنك

أنت بالذات قد جلبت معك المحنة لنا جميعاً . .

لوسيل : أنا جلبت المحنة ؟

(يعود جوزيف)

جوزيف . . الآيس كريم ياسيدتى . .

لوسيل . . شكراً . .

جوزيف : زوجتى . .

أوجينى : أوجعت دماغنا بزواجك هذه . . كفى

جوزيف : آسف ياسيدتى . .

(يخرج جوزيف)

أوجينى : لقد جعلت للملذات البريئة طعم السم على شفاه الناس . . إنهم

يرون أنك مخطئة لأنك أعدت تقديم الخطيئة الأولى إلى هذه

المدينة . . لست في حاجة إلى أن تجعلى نفسك لوكريس القديمة
التي كانت هي السيدة الفاضلة الوحيدة في بلدتنا . . لست في
حاجة إلى أن تكوى بجلاً للشر . .

لوسيل : ومع ذلك فلم يتغير من هذه المدينة شيء . .
أوجيني : ما الذى ترينه في هؤلاء الناس الذين يجعلونك تتحولين فجأة إلى
تمثال من الحجر . .

لوسيل : إننى أرى الحشرات والزواحف تمشى على أجسادهم . .
أوجيني : موهبة شاذة !

لوسيل : إننى أعلم جيداً إننى لو كنت قديسة ما شعرت بالاحتقار لهؤلاء
الناس . . ولكنى لا أستطيع إلا أن أحتقرهم . . فعلى جسم كل
إنسان شرير أرى هذه الحشرات . .

أوجيني : وهل هى حشرات من نوع واحد ؟
لوسيل : ليست من نوع واحد . . أحياناً حشرات صغيرة . . وأحياناً
كبيرة . . أراها تخرج من أفواههم وترحف على أجسادهم . .

أوجيني : وهل كنت ترين بعض هذه الحشرات ترحف على جسم صديقى
الذى رفضت أن يجلس معنا ؟

لوسيل : نعم حشرة صغيرة .
أوجيني : فى يده . . ولذلك رفضت أن تصافحيه ؟

لوسيل : لا . . بل على فمه .
أوجيني : انت خرجت علينا من العصور الوسطى . . وهل رأيت شيئاً من
هذه الحشرات على جسم جارتنا عندما رفضت أن تمدى لها يدك ؟

- لوسيل : بل رأيت في جانب من يمينها حشرة صغيرة . .
- أوجيني : هل صحيح ما تقولين؟ . . أو أنك أمعنت في السخرية؟ وهل إذا قابلت إنساناً يعجبك سلوكه في الحياة ، فما الذى تجدينه فوق جسمه؟
- لوسيل : إنى أرى مشاعر شفافة تحت جلده . . أرى عينيه صامتتين كالماء . وأرى عظامه بيضاء كالعاج .
- أوجيني : ألاحظ أن أخلاقياتك جسمية بصورة غير عادية
- لوسيل : إن أجسامنا هى التى أعطاها لنا الله لكى نحرص عليها . . أما أرواحنا فهو وحده الذى يتولاها . .
- أوجيني : يدهشنى لو أنك نظرت فى يوم من الأيام إلى جسمك . . هل بلغت بك الجرأة فى يوم من الأيام فنظرت إلى جسمك فى المرآة؟ ألا تضعين نفسك فى جوال عندما تنامين إلى جوار زوجك !
- لوسيل : إننى أكن احتراماً شديداً لجسمى . . إنه سليم مخلص ومعقول . . إننى أبعده عن هذه المقبرة التى تدفن فيها أجسام الزوجات الخائئات . . من هذا الذى تبسمين له . .
- أوجيني : إنها باولا . . هل تعرفينها؟ إنها تحييك .
- لوسيل : مستحيل . .
- أوجيني : لا تكونى عنيدة أرجوك . . باولا سيدة مرحة وجميلة . . ولست فى حاجة إلى أن تحيىها بيدك يكفى أن تحنى رأسك للجها . .
- لوسيل : الجمال الذى يتخذ لنفسه عشيقاً لا يعجبني
- أوجيني : لا بد أن هناك حشرة أخرى تخرج من أذنيها؟

- لوسيل : بل ألوف الحشرات . .
- أوجيفي : زوجها يتسم لك . وبإصرار . .
- لوسيل : الرجل الذى اتخذت زوجته عشيقاً يجب ألا يتسم . فابتسامته إهانة . .
- أوجيفي : ولكنه لا يعرف شيئاً عن خيانة زوجته . . أنت تعرفين زوجها . . إنك كنت معجبة به اليوم فى الصباح ولو علم الآن لقتل نفسه ، أو قتل إنساناً آخر . .
- لوسيل : ولماذا لا يعرف ؟ إن كل شىء يصرخ حوله . . وإذا لم يكن قادراً على أن يعرف ذلك من هذا الجو الذى يحيط به ، فهو مخبط يستحق الاحتقار مثل الآخرين . .
- أوجيفي : لا تنفعلى . . فقد يرى ذلك على وجهك . .
- لوسيل : من الصعب على وجهى أن يكذب . ولهذا فأنا أنظر إليه أحياناً فى المرأة .
- أوجيفي : أرجوك ردى التحية . لقد امتقع وجهه . وزوجته باولا فى شدة الغضب . . إن أرمان يعرف بالضبط ما الذى يجعلك ترفضين أن تسلمى على صديقى ، ويعرف لماذا تتوقفين عن الكلام فى حضور أى زوج . . أرجوك !
- لوسيل : إنه يجعلنى خرساء صماء عمياء . .
- أوجيفي : إنه قادم إلينا . . قولى له أى شىء . . كلمة أو كلمتين . . إننى لا أطلب إليك أن تلمسيه !
- لوسيل : لا فرق عندى . . فأنا إذا كلمته فقد لمستته أيضاً . . وعلى أى

- حال ، وبعد هذه المناقشة ، ليس على لساني إلا كلمة الحب . .
 فلا تطلبي مني أن أكلمه .
- أوجيني : مسكين أرمان ، إنه يتحدث كأى شاعر غنائى ، والآن يجيء ليواجه الموت . .
- (يقرب أرمان من الترابيزة)
- أرمان : تحياتى لسيدتى العزيزة . .
- أوجيني : شكرا يا أرمان . تحياتك مقبولة . .
- أرمان : تحياتى لك يا أوجينى . . فأنت أيضاً تستحقينها يا سيدتى مدام بلانشار؟ إنه لمنظر رائع أن أراكما معاً . . سيدتين جميلتين . .
- أوجيني : إننا نفصل فساتيننا عند ترزى واحد يا أيها العزيز؟
- أرمان : رائع جدا . . كأن الجمال لا يستطيع أن يعبر عن نفسه إلا فى جسمين مختلفين وروحين مختلفتين؟
- أوجيني : لا يمكن أن يكون كلامك أجمل لو نظمت فينا قصيدة يا أيها العزيز أرمان؟
- أرمان : أعتقد أن الجمال لا يكفيه أن يتحدث بضم واحد . . اثنان من الأفواه ، وصوت واحد!
- أوجيني : بعض الرجال يعتقدون أنه من الحكمة أن يسكت نصف النساء . .
- أرمان : ومع ذلك فإنى أطلب إلى صديقتك أن تخبرنى لماذا لا ترد تحية زوجتى؟
- أوجيني : لا أعتقد أنها رأتها . .

أرمان : وهذا يجعلني أطلب من صديقتك أن تخبرني لماذا أصبحت زوجتي شيئاً لا يرى ، مع أنها لا تبعد عني إلا خطوات وترتدى فستاناً أحمر ، وتبتسم لها بكل وجهها وفي مواجهتها تماماً؟ إنني لم أرها من قبل تبتسم بكل هذه الحرارة .

أرجيني : إن صديقتي غارقة في تأملاتها الفلسفية . وإلا لرأت أجمل رجل في مدينتنا وقد أصبح غيوراً . .

أرمان : إنما أنا أردد ما تقوله كل المدينة . . إن المدينة قد ضاقت بهذا التجاهل الذي تتعمده مدام بلانشار . . عندما لا تنطق وعندما لا ترى .

أرجيني : نحن في غاية الأسف ، إنه شيء لا علاج له .

أرمان : بل هناك علاج . يقولون إنها سوف تتكلم من الشروق إلى الغروب ، بل سوف تتحدث في أحلامها ، لو كان في هذه المدينة زوجان .

أرجيني : لا أفهم ماذا تقول . .

بلا رذيلة !

أرمان : بل تفهمين . . ولأنك انت المكلفة بالكلام ، فأنت أيضاً المكلفة بالكذب . . وما دمت انت ستقومين بدور المترجم ، فأرجوك أن تخبري صديقتك أن تكف عن هذا الصمت . . فإذا أصرت على الصمت ، فمعنى ذلك إما أنني زوج مخدوع وإما أنني زوج خادع . . لكني أعلم أنني زوج مخلص . .

أرجيني : هل أنت متأكد من هذا؟

أرمان : بل حريص منذ وقت طويل على أن أصرخ من أعلى مكان إننى أحب زوجتى . . وليس من المألوف أن يعلن الإنسان أنه يحب زوجته فى مدينة كهذه . . ولكن أشكر صديقتك على أنها أعطتني هذه الفرصة .

أوجينى : لا ترفع صوتك . . فزوجتك تنظر إليك . .

أرمان : بل أتمنى أن تسمعنى . . فأنا أحب . . قبل كل شىء لا تضحكى . . فالإنسان يجب ألا يتكلم ببساطة عندما يكون فى حالة اعتراف أمام الرأى العام . إنما الإنسان يحتاج إلى كلمات رنانة . . شكراً لها . . لقد أصبحت أحب كل شىء . . فالعالم والزمان والمكان قد استسلم بسببها . . فن أجلها أتحرك ؛ وبها أتففس ، فهى بالنسبة لى كل دقيقة فى كل ساعة . . إنها شمس السماء . . بل هى المجموعة الشمسية كلها . . إنها السبب الوحيد الذى يجعلنى أحب . وهذا هو السبب الذى يجعلنى أحرص على أن تتكلم مدام بلانشار . .

أوجينى : إنك تصر بشدة . . وهذا لا يشجعها على الكلام معك . .

أرمان : . . إذن لتقل أية كلمة تعجبها دعيتها تحدثنى عن الطقس . . دعيتها تسألنى إن كان الجوسىكون لطيفاً هذا المساء . . وسوف ترى أن السماء ستكون صافية تماماً . .

أوجينى : لقد كنا نتحدث عن الطقس عندما جئت إلينا ، وليس هناك ما يمكن أن يقال عن الطقس . .

أرمان : إننى لا أطلب منها إحساناً . لا أريدها أن تكذب . .

أوجيفي : اسمع يا أرمان .. انت يجب أن تفرح فقد ظهرت أخيراً على الأرض امرأة لا تريد أن تنطق بشيء لأنها لا تجد ما تقوله ، وتريد أن تتحول إلى تمثال عندما تريد .. وأنت لا تزال تطاردها بأستلثك السخيفة .

أرمان : لو كانت تمثالاً لأجابني في هذه اللحظة !

أوجيفي : لو كلمتك لوسيل فلأنها تعتقد أنك مثل الآخرين غبي وأنا في وعاجز عن تقدير حرصها على الهدوء النفسى .

أرمان : إذن انسحب .. لتعود مدام بلانشار إلى حديثها معك .. شكراً لك يا سيدتى ؟

(ويعود إلى زوجته)

أوجيفي : فى استطاعتك الآن أن تهنى نفسك على أنك احتفظت بين شفيتك بكلمة الحب آمنة مطمئنة كأنها قطعة من الجليد ..

لوسيل : إنها لم تذب ..

أوجيفي : ولكن افرضى الآن أنه صفع باولا على وجهها أمام الناس ، هل فى استطاعتك أن تقولى له إنه أحسن صنعاً ! أو افرضى أنه قتلها ؟

لوسيل : لا تخافى عليه ، إنه لن يفعل ذلك ، فقد كان يمثل أحد أدواره ..

أوجيفي : ولكن من المؤكد أنها لا تمثل دوراً مثله .. سوف تتأكد هى من أنك تعرفين ذلك .. مسكين يا أرمان ! ما الذى كنت تفعلينه اليوم لتكوني بهذه القسوة على كل الأزواج ..

لوسيل : لا شيء . . فقد عانقت زوجي وضممته إلى صدري . . ثم
غسلت عدداً من الأطباق الصيني وقرأت قصيدتين من الشعر
الفلسفي . . ثم جلست أكتب له خطاباً أخبره فيه بأنني غسلت
الأطباق وأنني قرأت الشعر . .

أوجيني : لقد عاد مرة أخرى . .
أرمان : نعم عدت عندما يتحدث الرجال إلى امرأة ؛ فإنهم يريدون أن
يتأكدوا إن كان أحدهم قد نسي قفازه أو عصاه . . أما أنا فقد
تركت حياتي على هذه الترابيزة . . حياتي كلها يا عزيزتي أوجيني .

أوجيني : وقفازك أيضاً . . وهذا يكفي . .
أرمان : (يستعيد قفازه) شكراً . .
لقد وجدتها . . ووجدت أن زوجتي لم تخدعني أيضاً . .

أوجيني : يا إلهي ما هذا الذي تقوله !
أرمان : إن زوجتي لم تخني . . إنما جئت أسأل مدام بلانشار ، لماذا هي
لا تنطق . .

أوجيني : إنها سوف تلتقي قصيدتين من الشعر الفلسفي في حفلة الأسقف غداً
مساء . . فلا تضايقها .

أرمان : فهمت . . وأعتقد أنها استطاعت أيضاً أن تعد من واحد إلى
مليون ، وأن تبدأ من الواحد في كل مرة يقاطعها إنسان ! ولكن
زوجتي لم تخني !

أوجيني : إذن فكان من الواجب أن تفعل . . إنك لإنسان غريب !

أرمان : إني على كل حال قادر على التنبؤ . فكثيراً ما تنبأت بقدوم الموت وبوقوع الحوادث المفزعة ، والحوادث السعيدة أيضاً . ولكن لم أشعر قط بالقلق أو بالفزع في كل مرة أفكر في باولا ، وكثيراً ما تحدثت إلى نفسي بصوت مرتفع في الطريق وأروى لنفسي حقائق لم تقع من قبل . . ولم يحدث قط أنني سمعت نفسي تقول : زوجتك لها عشيق ، يا أرمان زوجتك لها عشيق يا أرمان . . وهذا معناه أن زوجتي ليس لها عشيق !

أوجيني : إذا لم تسكت ، فسوف نترك لك هذا المكان !
أرمان : لن يحدث . . فليس في نية مدام بلانشار أن تترك المكان . فهي ليست من ذلك الطراز الذي ينسحب من أى موقف . . فهي تحتفظ برأيها لنفسها ، حتى لو أدى ذلك إلى قتلها ، ولكن لا يوجد أى سبب الآن لكي تحتفظ بهذا الصمت . . وسأخبرها عن السبب . . لأنني شبيه بها تماماً . . فأنا أنفر من كل ما يضايقني وأنفر من كل ما يقلقني وأنا مثلها أيضاً ، أقف صامتاً عندما أتطلع إلى خداع الناس وإلى خطاياهم . فأنا قد أتجاوز عن كل إسراف عاطفي أو جموح في خيال زوجتي ولكن لم أر خطيئة . . إنها تحتسى الآن قهوتها كأية امرأة بريئة . . وتتناول البسكويت كأية امرأة شريفة . . وتشرب الماء كأية امرأة طاهرة لم تلمس في حياتها رجلاً آخر غير زوجها !

أوجيني : ومن الذي يشك في هذا؟ لا أحد !
أرمان : بكل تأكيد لا أحد ! ثم إن زوجتي لو كانت خائنة ، لعرفت

ذلك من ساعة مضت . . فأنا من عادتي أن أعود إلى البيت مرة كل يوم بصورة مفاجئة ، وأفتح الباب فى هدوء ، لا لكى أباغت زوجتى - لا سمح الله - ولكن لكى أباغت البيت نفسه . وقد حدث هذا من أقل من ساعة . فلم أجد إلا البراءة نفسها فى كل مكان . . وأنت تعرفين أن هوايتى هى جمع التحف . . ولو حدثت أية تغيرات فى بيتى لتغيرت أوضاع هذه التحف الجميلة ، فهناك تحف مصنوعة من خشب الورد والأكاسيا . . فلو حدثت خيانة فى البيت لتغيرت مادتها وأصبحت كالحقة اللون . . وهناك تحف أخرى لا تزال من الفضة اللامعة ، فلو حدثت خيانة فى بيتى لتغيرت وأصبحت نوعاً من المعادن الداكنة ، ولا تزال مياه أنهار أوروبا تنساب أمام عيني ، وكذلك المياه الهادئة فى آسيا تنساب موسيقية الأمواج فى أذنى . . هكذا كل شيء على ما يرام يا أوجينى . .

أوجينى : كفى إصراراً يا أرمان . . كفى !

أرمان : ليس إصراراً . . بل إننى أصر على عدم الإصرار ، ولكن هناك شيئاً واحداً أريد أن أقوله لمدام بلانشار أنه شيء لا تعرفه . . فهى لا تعرف أننى أنا الذى خلقت باولا زوجتى ، وأنا الذى خلقت مزاجها وذكاءها ، وكل أساليب حياتها ، لم تقرأ إلا ما قرأت . . ولم تر من الصور ومن المناظر إلا ما أطلعته عليه . . لا لأنها عاجزة عن القيام بهذا كله من تلقاء نفسها ، بالعكس ففيها موهبة وأصالة . . ولكنها شاءت أن تترك لى نفسها لكى أعيد خلقها من

جديد فهي تأكل وتشرب وفقاً لذوق وتلبس وتخلع وفقاً
لذوقى .. فأنا الذى صنعت أيامها ولياليها وصنعت لحمها
وعظمها .. وأظن أنه من الممكن أن تتصور مدام بلانشار أننى لم
أخلق مثل هذه الزوجة لكى تخوننى !

أوجينى : أيها العزيز أرمان .. هلا كنت جاداً مرة واحدة .. اجلس
معنا .. ودعنى أقدم لك بعض الآيس كريم ..

أرمان : هذا كل ما أردت أن أقوله .. فقط أريد من مدام بلانشار أن
تنطق بكلمة .. إننى أعلم أنه من الطبيعى أن تجد المرأة فجأة أن
الكلام صعب وأنه شىء معقد !

أوجينى : أخيراً قلت شيئاً معقولاً ..

أرمان : أستودعك الله يا سيدتى .. إننى عائد إلى حيث الوفاء والحب
والسعادة .. ولن أترك زوجتى أبداً ..

أوجينى : نراك غداً يا أرمان ..

أرمان : (راجعاً) إننى ما أزال أطمع فى شىء من مدام بلانشار .. ربما بدا
من المستحيل أن تتكلم ، ولكن ليس من المستحيل أن تشرب ..
فليس أسهل من أن أرفع كوباً من الماء فى صحتها .. فإذا أرادت
مدام بلانشار أن تقول إننى على حق ، فهل توافق على أن ترفع
كوباً من الماء إلى فمها دون أن تنطق بكلمة واحدة ؟ .. وأحب
أن أقول لها إن الجو حار جداً ، وإنه من الأفضل أن يكون الماء
بارداً ..

أوجينى : غدا نراك يا أرمان . (وينظر أرمان إلى لوسيل التى لا تشرب ويتركها ..

وبعد أن يبعد عنها ، تمتد يد لوسيل لا شعوريا وترفع كوبها الى شفيتها ..
ولا يكاد أرمان يرى هذا المنظر حتى يشعر بالسعادة ، ثم تكسر الكوب فيضطرب
أرمان .. ويطبق عينيه) .

أوجيني : هل تدرين ماذا فعلت الآن ! إنك تثيرين فضيحة ، ومأساة
حقيقية .. لقد كان أرمان يبغاء له ألف لون ، وله ألف عين
عمياء في جناحيه .. وأنت الآن تفتحين هذه العيون وبوضوح .
وتجعلينها قادرة على الرؤية .

لوسيل : هذا أفضل .. فلنجعل هذه العيون ترى ..

أوجيني : إن تحذير الزوج من زوجته مثل إطلاق سراح شخص كان يعمل
مساعداً لأحد الحواة . ففي لحظة واحدة سوف يرى أرمان عشيقاً
أمام كل عين من عيونه وسوف تتحطم زوجته .. سوف تنهدم
حياتها تماماً !

لوسيل : مادامت تستحق ذلك فما المانع ..

أوجيني : إن الحياة صعبة لنساء من مثل باولا .. فهن حريصات على أن
يكن عذراوات لكل رجل جديد .. فلهن عشرون قصة حب ،
وجسم واحد فقط !

لوسيل : بل عشرون جسماً وليس لهن حب واحد !

أوجيني : من الجنون أن أستمع إليك تتحدثين عن الفضيلة في مقهى ،
تماماً كشهيد يتحدث عن تضحياته في ملعب لكرة القدم .. إن
باولا هذه شرسة . وهي لذلك في غاية الخطورة .

لوسيل : إنك تبعثين على الضحك عندما تذكرين كلمة الفضيلة ..

- فما الذى قلته أنا عن الفضيلة أو عن الأخلاق الفاضلة !
- أوجينى : إذن فلنستخدم كلمة أخرى غير الفضيلة . . الطهارة مثلاً !
- لوسيل : كلمة جميلة .
- أوجينى : لا علاقة للكلمات بهذا كله .
- لوسيل : بالنسبة لى هناك علاقة . . وسوف أخبرك أى هذه الكلمات أعنى . . فكلمات مثل النافذة والينبوع والكريستال والصفاء كلها كلمات متقاربة المعنى والدلالة . . عبثاً . . لا تغالطى . . لا تطلبى منى أن أشفق على زوجة خائنة وزوج مغفل . . عندما تكون هناك فى الدنيا كلمات مثل الصدق والبراءة . . يجب أن تفعلنى مثلنى يا أوجينى ، وأن تقللى من ثقتك بلغتك . . ولهذا فأنا سعيدة عندما أفتح عينى كل صباح على عدد من الألفاظ الشعرية التى ترفعنى إلى السماء !
- أوجينى : ألا ترين أن كلمة الحب قد أصبحت مبتذلة ؟
- لوسيل : لا أرى ذلك . . قولى هذا لأرمان لقد ظهرت له هذه الكلمة . . وسوف ترين قوة تأثيرها عليه الآن .
- (وينهض أحد الرجال الجالسين فى المقهى ويقترّب من السيدتين . ويركع على إحدى ركبتيه وينظّاهر بربط حدائه ويقول لهما) :
- أريد أن أتكلّم معكما دون أن يلحظ ذلك أحد . . إننى حامل الصولجان فى المحكمة التجارية . . والأمر هام جداً . .
- أوجينى : تظاهر بأنك تبحث عن قطعة ذهبية . .
- الرجل : وأنا أريد أن أبحث فقط عن قرش ، فهذا طبيعى أكثر .

- أوجيني : إذن . . فماذا تريد !
- الرجل : يا مدام بلانشار أرجوك أن تكلمى مسيو أرمان . . إنه شخصية رائعة . . وإلا قتل نفسه !
- أوجيني : ربما كان هناك تحت المنضدة .
- الرجل : ما هو هذا الذى ربما يكون تحت المنضدة .
- أوجيني : ليس أنت إنما هو هذا القرش المزعوم الذى تبحث عنه . . وماذا أيضاً ؟
- الرجل : ومدام باولا كانت لها غريمة من قبل . . وقد حاولت أن تخطف زوجها منها . .
- أوجيني : ليس هذا ما تفعله !
- الرجل : بل هذا ما تفعلينه بالضبط . . إنك لا تأخذينه لنفسك ، ولكنك تأخذينه من زوجته . . وأنا لا أقصدك يا مدام أوجيني . . والشخص الذى أقصده سوف يدفع الثمن . . والمدينة كلها تعرف مقدار العذاب الذى عانته غريمة باولا . .
- أوجيني : أهذا كل ما تريد أن تقول ؟
- الرجل : فى استطاعتى أن أضيف ثلاث قصص أخرى لولا أن ظهرى به ألم يوجعنى . . فمن الصعب أن يجد الإنسان قرشاً لم يقع منه (ويذهب) آه وجدته أخيراً . . شكراً . . (يذهب بعيداً) . .
- أوجيني : هل سمعت ما قاله الرجل ؟ . أرجوك . . سوف يعود أرمان مرة أخرى . . وكل ما قاله الرجل صحيح أن باولا عنيدة جداً . . كلمى زوجها . . أوها بنا نغادر هذا المكان .

- لوسيل : هذا الرجل جاء في الوقت المناسب .. إلا لكنت نهضت ..
- أوجيني : هل معنى ذلك أنك تصرين على البقاء هنا ..
- لوسيل : ألم يحدث قط أن شعرت برغبة داخلية ، بأن تذهبي إلى غرفة البواب ، في نفس الوقت الذي قدرت أن تذهبي إلى الصالون ؟ أن غريزتي تأمرني بأن أعود إلى البيت ، فعندى ما أفعله في البيت .. عندى غسيل وطبخ .. ولكن إحساساتي الخاصة تمسكنى لكى أبقى هنا ..
- أوجيني : إذن فلنبق .. وسوف نكتشف بعد ذلك ما هو الدور الخطير الذى يلعبه العناد في هذا العالم الحزين .
- لوسيل : بل ما هو الدور الذى تلعبه الكرامة في حياة الإنسان .. (ويعود أرمان) ..
- أرمان : ألاحظ أن مدام بلانشار قد عثرت على صوتها أخيراً .. لا بد أنها قد فرغت من ترديد قصائدها الفلسفية .. وإنها كانت قد فرغت من العد من واحد إلى مليون من أجل هذا عدت ..
- أوجيني : كما ترى قد فعلت ذلك ثلاث مرات ..
- أرمان : ليس كثيراً .. لقد رأيت قطعة يغرقونها في الماء ثم تعود إلى الشاطئ اثنتى عشرة مرة .. وأعتقد أن مدام بلانشار لن تفعل ذلك مرة رابعة !
- أوجيني : إن صديقى يؤكد لك أن المرأة من الممكن أن تكون عنيدة مثل الرجل وأكثر .. إذن فلقد خسرت المباراة ؛ دعينا نعلن نهاية اللعبة ..

أرمان : لقد تكلمت مدام بلانشار . . وكان صوتها ساحراً . . ولكن
يؤسفني أنها تكلمت . . فعندما جلست هناك أصغى إليها ،
لاحظت نقصاً واضحاً في صوت زوجتي ، نقصاً لم أشعر به من
قبل فقد ظننت دائماً أن صوت زوجتي جميل جدا ، منخفض
ورقيق ولكن لاحظت الآن أن صوتها جاف خشن . . وكنت
أرى أن شفتيها جميلتان خصوصاً عندما تتكلم واكتشفت الآن
أنهما تتقلصان وترتجفان . . وكنت أظنها من البلابل ، لكن من
المؤكد أنها ستكون غراباً هذه الليلة . . أليس هذا عجباً !
أوجيني . وهذا بالضبط مع الأسف ؛ ما أرادت صديقتي أن تغنيك عنه
عندما قررت ألا تتكلم .

أرمان : وكان من أخطاء صديقتك ، أنها تطلعت إلى . . فلها عينان
جعلتاني أكتشف أن عيني زوجتي ليستا في لون الحمل وكنت
أظنها كذلك . . والآن أراهما في لون الصلب . . وشكراً لله أني
لم ألمس يدي مدام بلانشار وإلا كانت كارثتي أكبر عندما ألمس
زوجتي في الليل ، عندما ألمس تلك البشرة التي جعلت أيامي
وليلي تمر في نعومة الحرير . . ومنذ لحظات لمست بشرتها . .
فكانت لا تزال ناعمة وعليها قطرات من العرق . . ربما من
الخوف . .

أوجيني : إذا لم تنهض الآن يا لوسيل ، فسأنهض وحدي . . أنت في
منتهى القسوة . .

أرمان : وكانت باولا عزيزة علىّ حتى صباح اليوم . . ومدام بلانشار

لا تعرف كيف كان طعم حنانها عندي . . في استطاعتي أن أتذكر أشياء كثيرة بيننا . . فهي حريصة عادة على ألا توقظني عندما تعود من زيارتها التي اعتادت على أن تقوم بها كل ليلة فهي تقرب مني وتحضني وتركني أنام . . أو عندما تعود من الكنائس حيث للبخور رائحة السجائر ، بملابسها . . وكيف أن السماء عندما تمطر يظل حذاؤها - بمعجزة - جافاً ، لأن أحد القديسين قد حملها على كتفيه إلى البيت . . لقد كانت كنيسة من ذلك النوع الذي يوزعون فيه الورد الأحمر على المؤمنين ، وزوجتي تختار - عادة - أجمل وردتين وتضعهما في إناء مجاور لسريري . . وأظل طوال الليل أشم عطرها وأنا أحسدها على شجاعتها في إخفائها خريشة الورد ليديها وذراعيها . . إن هذا الورد كثيراً ما ترك أثراً في كتفها وعنقها وصدرها . . تماماً كأى طفل مهمل . . وأحياناً أرى هذه الخريشة في بطنها . . يارب إننى في شدة الحيرة ؟

أوجيفي : (تنهض) سيصيك الجنون . . فأنت لا تتوقف عن الكلام . . وأنت لا تكفين عن الصمت . . كلاكما فقد عقله !

أرمان : أبدأ . . بالعكس بل حيرنى عقلى مرة أخرى إن الشيطان يجب أن يأخذ نصيبه . . إنها لرؤية واضحة . . رؤية مزدوجة . . فوراء مدام بلانشار أرى أحد الملائكة ، صورة أخرى لها ، يعانى من عذاب الصمت ، وأرى في شفيتها حروفاً تتكون منها كلمة غير متوقعة . . كلمة الصداقة . . ووراء زوجتى أجد شيطاناً ، ينطق

بكلمة غريبة .. إنها الكراهية ..

أوجيني : هل أنت سعيدة الآن؟ هل رأيت ما صنعته يداك !
نعم .. هذا صنيعهما .. أوريما لم يكن صنيعهما .. فأنا أرقب
زوجتي والآن أعرف أنها خدعتني !

أوجيني : هل رأيت حيواناً يزحف فوقى يا لوسيل ! أظنك لا ترين .. لأن
موهبتك الغريبة مزيفة .. فأنا ذاهبة إلى عشيقى .. إلى اللقاء !
(تخرج)

أرمان : أنا سعيد لأنها تركتنا وحدنا .. انت لم تتكلمى لأنها كانت
موجودة هنا .. أليس كذلك ! ولأنها كانت هنا ؛ تحدثت أنا
كثيراً ، أليس كذلك؟ لديها عشيق ! فما الذى نفعه نحن؟ إن
الإنسان هو الإنسان .. سواء كان عظيماً أو موظفاً تافهاً يخرج من
مكتبه فى السادسة أو من مقهاه فى الثامنة .. ولا فرق بين نساء
يتجمعن فى الحمام أو يتجمعن فى المقاهى ، فما حيلتنا؟ إن
الإنسان خائن بطبعه . ولكن الشئ الذى يضايقتنى هو أننى
أخشى من أن أكون ظالماً أو أكون قد فشلت أو قتلت أحداً ..
فإذا كان الأبرياء سيعانون من عذاب الضمير ، فالمذنب يجب أن
يستشعر الحزن .. وهذا هو أسوأ الحلول .

باولا : (تنادى من بعيد) أرمان حبيبى !

أرمان : لقد دخلت هذا المكان مع زوجتى الشابة الحلوة المطيعة ولها
ذكريات لأيام سعيدة .. أيام صافية نقية .. ليست فيها نقطة
واحدة سوداء ، أما الآن فأترك ورائى زوجة دميمة .. ذهبت

- نظراتها الساحرة إلى غير رجعة . ووراثى سنوات من البلاهة
والهوان . . كل هذا ضاع اليوم . . أهنتك على ضياعى !
- باولا : (تأديه) أرمان !
- أرمان : إنها تنادينى . . إنها لا تدري كم أصبح صوتها قبيحاً فى أذنى .
- لوسيل : (تبتعد عنه والدموع فى عينيها) : الآن يجب أن تسمعنى . . أرجوك
اسمعنى .
- أرمان : أخيراً نطقت ! إنى أستمع إليك . .
- لوسيل : أنت لا تعرف ما الذى يعنيه صمتى . .
- أرمان : وهل كنت صامته ! يبدو أننا تفاهمنا على كل شىء . . إن هذا هو
الشىء الوحيد الذى كسبته فى هذا اليوم . . السعادة والشقاء . .
والرجال والنساء . . لقد أطلعتنى على كل شىء !
- لوسيل : بعض الناس أبلغنى إنك تسخر من زوجى . . ولهذا كنت
متحفظة معك . . إننى لم أفكر لحظة واحدة فى زوجتك .
- أرمان : من الممكن أن تكون الأكذوبة شيئاً جميلاً إذا صدرت عن امرأة
صادقة . . وأنا أريد أن أعرف ما هى آخرة الكذب معك . .
وأريد أن أستحلفك إن كانت زوجتى مخلصه لى .
- لوسيل : أنا على استعداد لأن أقول لك كل شىء . . ولكن يجب أن
تخبرنى ما الذى قلته عن زوجى أول أمس عندما كنت فى
النادى .
- أرمان : قلت إن الفضيلة ضعف فى القائد القوى ، وقوة فى القاضى
الضعيف !

- لوسيل : ألا ترى إن هذه سفالة منك ؟ ابعده عنى لن أضيف كلمة أخرى .. اذهب .. أرجوك أن تبعد من هنا ؟
- أرمان : لن أعود اليوم إلى البيت .. إننى أصبحت أخاف من البيت .
(تنهض باولا وتقرب منهما)
- باولا : أرمان ملاكى حبيبي ؟
- أرمان : نعم ؟
- باولا : أرمان يا ملاكى ابحث لى عن الشال .. إننى أشعر بالبرودة هل تعود إلى البيت وتأتى به ؟
- أرمان : حالا ..
(يخرج أرمان)
- باولا : (تحدث إلى لوسيل) هل تتواضعين فتتحدثين معى ؟
- لوسيل : هذا يتوقف على نوع السؤال ..
- باولا : ليس سؤالاً .. إنما بعض المعلومات .. جئت لأعرفك من أنت !
- لوسيل : إننى أعرف من أنا .. إننى واحدة من النساء لا تطيق واحدة مثلك .
- باولا : أنا أقول لك من أنت بعبارة أسهل .. أنت امرأة تحب الرجال .
- لوسيل : ربما ما دام من حقهم أن يوصفوا بأنهم رجال .
- باولا : الامبراطور شارلمان مثلاً ؟ أو الإسكندر المقدونى .. أو ذلك القديس الذى يهتم بالأطفال ! نسيت اسمه ..
- لوسيل : أنت لم تنسه .. ولكنه هو الذى يهرب منك !

باولا : لقد أحسن صنعاً . . ولكنى أكثر إخلاصاً مع نفسى فأنا أستطيع أن أراهم وأن أحكم عليهم ؛ دون أن أجعل منهم أناساً عظماء أولاً ، وبعد ذلك أحبيهم .

لوسيل : الإنسان يزور حينما يستقبله الناس .

باولا : كوني صريحة معي . . ما رأيك في الرجال الآخرين . . ذلك السباح الذى رأيتته عارياً منذ أيام . . ما رأيك في مطرب الأوبرا الذى سمعناه معاً يغنى في أوبرا «عايدة» يوم الخميس الماضى ؟ أليسوا رجالاً بالنسبة لك ؟ ما معنى الأكتاف الضخمة والسيقان المفتولة وما معنى عضلات الذراعين فى قاموسك !

لوسيل : ليست لدى أية فكرة .

باولا : أنت عمرك ثلاثون عاماً . . ستعرفين فيما بعد . . ستعرفين أن الرجال عندنا يستسلمون لنا ، فإن وقع أقدامهم على الرصيف ليلاً يجعلنا نعرف أوزانهم ، كما أن ظلالهم فى ضوء القمر تجعلنا نحس أنهم ضروريون لنا ، ثم أصواتهم وهى تقترب من الشارع خشنة أورقيقة ، ما معنى هذا كله عندك ؟ أية دلالة لهذا فى تفكيرك ؟

لوسيل : ظلال ووقع أقدام وأصوات . . لا أكثر !

باولا : أنت تكذبين . . إنهم حياتك . . إنهم بالضبط ما تحبين .

لوسيل : أشكرك على هذه المعلومات القيمة . .

باولا : إننى لا أستحق الشكر . . فأنت تعرفين هذا كله . . وأحب أن أقول لك إنك نوع نادر من النساء ، ولكنه نوع قد سمعنا عنه . .

انت نوع من النساء الذى لم يعتد على الحياة بين ملايين من
أجسام الرجال وأرواحهم . . إنك لا تكفين عن الدهشة ليلاً
ونهاراً من أنك امرأة بهذا التحفظ ؛ وهذا التواضع الظاهرى ،
ليس إلا عجزك عن الاعتراف بنفسك . . إنك مندهشة من هذه
المرأة التى فى داخلك ، وفى فزع منها أيضاً ، فعندما تكونين
وحدك فإنك تحجلين من لقيائها . . وتتجهين ناحيتها بقلق عندما
تكونين فى فراشك . . ولكن ليس هذا هو شعورك بالنسبة
للرجال . . فالرجال واضحون أمامك . . ذكور جسماً وروحاً . .
وليست لعبة الفضيلة التى تؤدينها إلا حبا شديداً لهم !

لوسيل : أنت تصفين نفسك ببراءة . .

باولا : ليس هذا من صفاتى . . فأنا عكس هذا تماماً . . أنا لا أستطيع
أن أرى أو أحب إلا رجلاً واحداً . . ليس نفس الرجل دائماً ،
طبعاً . . إننى أغيره ، ولكن عندما أغيره ؛ لا أحب معه أحداً
آخر . . فأنا لا أرى أحداً غيره فى العالم كله . . فعندما يكون
معى ، فالآخرون لا وجود لهم ، إنهم يتسللون بعيداً من هذا
الوجود . . وعندما أحب ، فكل السفن تمشى بلا بحارة ،
والعربات بلا عريجية ، ويخرج الكعك من هذا المطبخ من تلقاء
نفسه . . لا رجال فى الدنيا غير الرجل الذى أحبه . . وعندما
أعترف فى الكنيسة ؛ فإنى أعترف أمام شبح قسيس وأسمع منه
العفو دون أن أراه . . وأرقب النساء يرقصن فى فراغ ويمسكن
الخلاء بأيديهن ويضحكن ويتحدثن مع العدم . . لأن الرجل

- الوحيد في الوجود الذي له لحم ودم ينام بين ذراعى . .
- لوسيل : وهل يخرج زوجك أيضاً شبحاً من هذا الوجود !
- باولا : زوجي ! لا . . إنه لا يزال هناك ، فكرة متسلطة . . مركز غامض لشعوري . . إنه فكرة معقولة متسلطة على شعوري ، إنه مثل ذكرى جميلة انشغلنا عنها بحاضرنا الآن . . صديق . . ظل . . إنه الذي لم يمسك بحياتي اليومية في يديه . . وكل اهتماماتي وما أحب وما أكره ، كل ذلك في يديه . . وحديثي بين شفثيه مع كل شيء سوف أطلبه بسرعة في نفس اللحظة التي أهجرت فيها آخر عشيق . . وعندما يجيء ذلك اليوم البغيض سيكون زوجي هو رجل الطوارئ . . وفوراً يصبح شخصاً مهماً في حياتي . . وسوف أشجع كل هؤلاء الرجال الذين أخفيتهم في ضباب اليوم على الظهور إلى الوجود من جديد . . وهذا هو سر تمسكي بزوجي . . والآن قد عرفت لماذا أنا حريصة على ألا تفرق بيني وبين زوجي . . فعندما يختفي العاشق يظهر الزوج ، وعندما يظهر الزوج يكون الرجال قد اختفوا !
- لوسيل : هذا شيء رهيب للغاية . .
- باولا : ملحوظة وجيهة ، ولكنها تافهة إذا جاز لي أن أقول . . إن زوجك بالنسبة لك أقل من هذا بكثير جدا !
- لوسيل : أظن لا داعي لأن يجيء زوجي على لسانك .
- باولا : مهما حاولت أن تجعلى لزوجك حكمة الملك سليمان ، فإن جسمه هو هو لا يتغير ، وجسمه لا يعنى شيئاً بالنسبة لك .

لوسيل : وقحة !
باولا : أشكرك .. انت تبصقين في سحر جميل ، كأنك تلميذة خائفة .. إن زوجي هذا يجعلني أضحك من مجرد إنه يحرك فيك الأنثى لصالح رجل آخر .. إن ليونيل يقدمك إلى برتران وبرتران يقدمك إلى جان - بول .

لوسيل : تحفظين عدداً كبيراً من الأسماء ..
باولا : لماذا تتركينه ؟ بالطبع أنت لا تحبينه . إنك تتركين زوجك يسافر إلى كل مكان مرة كل أسبوع ، أربع مرات في الشهر ؛ بينما أنت تنامين وحدك في فراش خال ، راضية مستريحة ، تعانين أسوأ ما يمكن أن تعانيه امرأة عاشقة .. وهو غياب العاشق ! لو قدر لك أن تلقى نظرة على نفسك وأنت تدخلين هذا المحل ، ورأيت الرضا التام على وجهك ، لأدركت أن زوجك لا معنى له عندك ..

لوسيل : اغفر لي يا زوجي ليونيل ؛ إنني تحدثت إلى مثل هذه المرأة .
باولا : .. هذه المرأة التي تعلمك حقيقة المرأة ! .

آه يا عزيزي ليونيل ابعده عني ما استطعت من الوقت .. فعندما تكون بعيداً يا عزيزي ليونيل ، تكون قريباً .. هذا كذب .. فالبعد هو البعد .. وهو الموت الحقيقي .. فإذا كان هناك إنسان واحد أمين ، ثم غاب عني ولو يوماً واحداً ، أوحى ساعة ، فإنني أتمسك به ، وأبكي كأنه قد اختطف أنفاسي ثم أنني أخفي حذائه ، ثم أصرخ في وجهه من النافذة عندما يبعد عني

وأشتمه . . فعندما ينحف وزنه من فوق صدرى ، تصبح الدنيا
بلا وزن . . أما أنت ففتنفسين بحرية !

لوسيل : أكرهك !

باولا : إن كراهيتك لامرأة أخرى لا تجعلك تحبين زوجك . . والآن
استمعى إلى ؛ هناك شيء واحد لا بد أن نحسمه معاً ولذلك فأنا
جئت لكي أحذرك !

لوسيل : ماذا تقصدين بكلمة «معاً؟» هل تتحدثين باسم جمعية من
الجمعيات ؟

باولا : نعم . . باسم كل النساء . . إننا نعتقد أن أسوأ جريمة يمكن أن
ترتكبها امرأة هي أن تقف في جانب الرجال . . فالميثاق الوحيد
الذى لم يتمزق منذ بداية الخليقة ، هو ميثاق النساء معاً ضد
الرجال . . والمرأة التى تعتدى على هذا الميثاق مصيرها الهلاك . .
فالرجل كائن بسيط . . وكل ما يطلبه منا هو الهدوء والسلام ،
وأن نتركه يلهو مع خيوله ، وأن نتركه لعمله ولفلوسه ،
ولغروره . . إنه لا يطلب منا حياة حقيقية ؛ ولا أن نرضى
رغباته الحقيقية ولا أن نكون صادقين معه كما يجب أن تكون
المرأة ، إنما نمضى فى لعبة الإيهام والكذب ، فزوجك رجل قوى
وطموح ، ويجب أن يتظاهر بالفضيلة ، أما زوجى فغيور كالنمر ،
ويجب أن أوهمه باستمرار إننى عند حسن ظنه . . ونحن نعيش
بسبب قصر النظر عند الرجال . . ولذلك فنحن نعيش فى الدنيا
بمشاعرنا العارية ؛ ونتحول بحرية ، ونشبع رغباتنا وهم لا يدرون

شيئاً . . ولكن عندما تخوننا امرأة واحدة ، فيصبح الرجال بعد دقيقة واحدة بعيدى النظر سليمى الإدراك . . فإنهم يتحولون فوراً لا إلى أناس قد أهينوا وجرحوا ويتعطشون إلى الانتقام . . إنما فقط يقومون بدور الذى أهين وجرح ويريد أن ينتقم . ويمضون فى القيام بهذا الدور حتى الموت !

لوسيل : ثم ماذا ؟

باولا : ثم إننى أتحدث إليك بالنيابة عن كل النساء . فقد أبقيناك وقتاً طويلاً . وكثيرات منا لن يحتملن الصبر طويلاً على أسلوبك فى الحياة .

لوسيل : لا أفهم . .

باولا : أنت تفهمين كل شىء . . والآن سأضع لك الطريقة التى يجب أن تعاملى بها النساء . . إذا رأيت واحدة فى طريقها إلى عشيقها أعطيتها يدك ، فإذا عادت ابتسمى لها ، ثم عليك أن تتحدثى وتضحكى مع كل زوج مخدوع فإن فعلت ذلك فسيكون من الصعب على أى رجل أن يكتشف الحقيقة وأن يرتكب أية جريمة !

لوسيل : وإذا لم أفعل ؟

باولا : لا شىء . . إنما فقط سينطبق ذلك القانون الخالد وهو أن الفضيحة ستقلب على من يثيرها . . فالذى يرفع سيفه يموت به . . وعليك أن تختارى الشعار الذى يعجبك . . والآن يا عزيزتى . . فى استطاعتى أن أبتسم لك . . وإنها لابتسامة

طويلة الأجل ، وليس من الضروري أن تردى بابتسامة أخرى
قبل الغد . . ولكنك ستحدثين إلى زوجي الآن ، لأنه قد عاد
من البيت .

لوسيل : على أتم استعداد لأن أفعل ذلك .

(أرمان عاد ومعه شال في يده)

باولا : عزيزي أرمان إن مدام بلانشار تود أن تتحدث إليك .

أرمان : ليس ضرورياً . . إنني أعرف كل ما تريد أن تقوله .

باولا : أكيد أنت لا تعرف . . أكيد لا تعرف !

أرمان : أنا تحت أمرك .

لوسيل : سامحني لأنني لم أرد عليك . . كان خطأ مني فالصمت ليس هو

الأسلوب الذي يناسب رجلاً مثلك ، لأنني قد التزمت صمت

الأطفال معه . والآن سأحدثك كامرأة . وأنا مدينة بهذا التغيير إلى

زوجتك أشكرها مثلما شكرتها أنا أيضاً . . فقد جعلتني أعتقد أنك

لست الزوج المخدوع المناق الذي تصورته إنما أنت رجل طيب

ومعذب أيضاً . . وإذا صدقتها ، فسأكون أول امرأة تقول

الحقيقة لرجل . . ومعنى هذا أنني سوف أفصح كل امرأة في

العالم ، ولكني لا أصدق هذا ، إنما الصدق معك هو

الإخلاص مع نفسي أيضاً . أقصد إنني سأكرر لك ، تماماً كآية

خائنة ، كل ما قالته زوجتك . . وسأقول لك ، كآية جاسوسة ،

كل ما أطلعتني عليه من أسرار . . إن زوجتك شيطانة

ياسيدي . . لقد خانتك مائة مرة . . إنني لن أتحدث عن

عشاقها : برتران وجان - بول وغيرهما . . إنها تخونك بانتظام مع كل إنسان . . فأنت لست رجلاً بالنسبة لها . . إنما أنت الرجل الذى يجرسها ، ويجعلها تشعر بالاطمئنان مع كل عشيق لها عندما يزهد منها العشيق . . اتركها . . خير لك أن تعيش فى صدق ٢٤ ساعة ، على أن تعيش فى الكذب ٢٤ ساعة . . ٢٤ ساعة من الشرف ، خير من ٢٤ ساعة من العار ، اتركها لتكتشف الأشياء التى فقدتها وقتاً طويلاً ، لتكتشف الدنيا الطيبة ، الدنيا الطبيعية ، دنيا الحيوانات والأشجار . . وأهم من ذلك سيكون لك رأى خاص ، وسيكون لك احترامى .

أرمان : وهو كذلك . . سوف يحدث كل ما تريد . . إلى اللقاء يا باولا . .

باولا : إلى أين ؟

أرمان : انتهى كل شيء . . فليس فى الدنيا أسهل من أن يغير الإنسان حياته .

باولا : أرمان !

أرمان : ليس أسهل من هذا . . إن كل شيء يخص اثنين من الأزواج ، ينقسم من تلقاء نفسه بسهولة عندما يقرر الاثنان الانفصال . . إننى الآن أعرف كيف إن البيوت تنتظم من تلقاء نفسها . . وأعرف بوضوح أى الخدم سوف يجيء معى ، وأى الحيوانات سوف تذهب معك . . إن المحامين قوم لا ضرورة لهم !

باولا : ماذا ستفعل يا حبيبي ؟

- أرمان : سأسترد سعادتي يا حبيبتي ! لن أتعذب بأن لزوجتي عشيقاً
سأتوهم أن ليس لها عشيق ، ولن تكون زوجتي بعد ذلك . .
وبذلك أسترد سعادتي . .
- باولا : أرمان !
- أرمان : هذا هو الشال . . ضعيه على كتفيك . . فأنت عارية تماماً !
(ويخرج)
- لوسيل : أنا عطشانة . .
- باولا : إن عطشك يرويه الماء ! يالك من محظوظة !
- لوسيل : لا شك إنك راضية الآن . لقد تحدثت إليه . .
(وتشرب كوباً من الماء قد وضعت فيه باولا مسحوقاً منوماً)
- باولا : هل أنت عائدة إلى البيت . . لحظة واحدة من فضلك .
- لوسيل : لا تلمسيني . .
- باولا : بل سألمسك . فعندما كنت صغيرة وكنت أجمع طوابع البريد
كنت أتحايل على تقبيل شفاه الناس الذين أحبهم . أو أحتقرهم .
وسأضيف إلى مجموعتي لمس شفتيك . . ماذا جرى لك ؟ إنها
باردتان .
- لوسيل : ابعدي عني . .
- باولا : لا . . ضمن عاداتي الغريبة أن أقيس الذين أحبهم والذين
أكرههم بالعصا . . إنهم يثيرون لذتي ؛ عندما ألمسهم وعندما
أمسكهم أكثر . . سأمسكك وسوف أتركك في الوقت المناسب
إني امرأة لها أظافر أقوى من أنياب الكلب . .

لوسيل : سواء تركتني أو أمسكت بي . . فإنني لا أنتمى إلى فصيلتك من النساء . .

باولا : أنت لا تنتمين . . سوف تعرفين معنى ما تقولين بعد قليل . .
(بغى على لوسيل . . ويجرى ناحيتها جوزيف والآخرون)

جوزيف : ماذا جرى ؟

باولا : لا شيء . . إنها فقط في حالة نسيان لمدة عشر دقائق أبعد هؤلاء الناس جميعاً . والبحث عن الساحرة باربيت . . البحث عنها في أى مكان قريب . .

(جوزيف والزبائن يخرجون)

باولا : والآن أنت هنا . . نائمة . . وسيحملك النوم إلى شاطئ لم يخطر لك على بال . . كم أنت جميلة ، غريمتي الصغيرة ، جميلة ورقيقة محددة الملامح ، كأنك مفتاح من فضة ؟ فما الذى سأفعله بك . . لا أعرف ؟ فضيحة ؟ كارثة ؟ سنعرف حالاً . . إن جالك ودقة تقاطيعك ستساعدنى على كل شيء ضدك . . ستكون فضيحة هائلة كارثة لا يتوقعها أحد . . ومعى الآن المفتاح لصندوق بندورا تماماً كما أردت يا لوسيل . . أنت تريد أن تطلق الكراهية من صندوق بندورا ؛ فإليك هذه الكراهية . .
(تدخل باربيت بسرعة)

باربيت : يا لها من مسكينة . . ماذا أستطيع أن أفعل ؟

باولا : فى استطاعتك أن تساعدنى على الانتقام منها . . انتقام أروع من

- أى انتقام ساعدتني على تنفيذه من قبل . . سأدفع لك أجراً مضاعفاً . .
- باربيت : هل أضع لها دبوساً في عرق في وجهها . . هل أعطيها الدواء الذى يملأ جسمها بالدمامل ؟
- باولا : لا شيء من هذا طبعاً . . إنها من ذلك النوع الرائع الذى يزداد جمالاً في المعارك . . ألا يزال بيتك على الطريق الزراعى ؟
- باربيت : . . وعلى السرير ملاءات نظيفة . .
- باولا : يجب ألا تجعلها نظيفة كى يبدو نومها هادئاً بريثاً جميلاً . . وأى عطر هذا الذى يهب منها أنها ليست مثلى أو مثلك ، يا باربيت . . ما أجمل ليالى الرجال ، إذا لم تكن في الدنيا سوى الأشجار وهذه السيدة الجميلة . .
- باربيت : ماذا فعلت لك ؟
- باولا : فضحتنا . .
- باربيت : نحن الاثنين . .
- باولا : كلنا من كليوباترا حتى باربيت ومعنا بلقيس ملكة سبأ ، وزوجة أصغر موظف في المدينة .
- باربيت : فضحتنا عند البوليس . .
- باولا : عند رجل . . لقد قالت لرجل أن النساء لسن ملائكة . .
- باربيت : هل أقطع رموشها ؟ هل أجعل لها شارباً ينمو . .
- باولا : ضعيها في سيارتى . . ضعيها بعد ذلك على السرير . . واخلى ملابسها ، وجواربها . . وفكى شعرها . . فهذا المنظر ليس مألوفاً

لديها مع زوجها القاضى . . وضعى الزهور على المائدة ؛ تم
اجعلى إناء الورد يسقط على المائدة . . وضعى خشب الصندل
عند السرير ، وحطميته بقديمك . . واجعلى فى شفتيها طعم
العسل واجعليه يسيل حتى صدرها . . وعطريها قبل أن تكره
رائحة السرير . .

- باربيت : من الخطر أن نبعث لها بزبون . .
باولا : لن يحدث شىء من هذا . . ولكن يكفى إنها ستتصور أن شيئاً قد
حدث . .
باربيت : من الذى أقول إنه كان معها ؟ من المضحك أن أقول إنه كان
عجوزاً .
باولا : لا ينفع فى هذه الحالة . . يجب أن يكون أرشق رجل فى المدينة ،
وأعرقهم حسباً ونسباً ، وأكثرهم انحلالاً .
باربيت : الكونت مارسيليس ؟
باولا : نعم إنه هو . . وهذا هو منديله . . أخذته منذ ساعة ضعيه فى
يدها . . ولكن رتبى كل شىء بحيث تحس عندما تصحو كأنها
كانت فى حلم سعيد . . خذى هذا المنديل . . امسكيه جيداً . .
إنه نسيج كل الخيوط التى تؤدي إلى كارثة فى النهاية !

« ستار »

الفصل الثاني

(في شقة الكونت مارسيليس)

(مارسيليس و باولا)

- مارسيليس : ما الذى أتى بك إلى هنا في هذه الساعة المبكرة من الصباح . .
إننى لم أرك منذ عام .
- باولا : إنها صبحية زفافك . .
- مارسيليس : وهل أنت العروس ؟
- باولا : لا لم آت هنا لكى تعوضنى عن زواجى . . إنما أقصد زواجاً
حقيقياً يا مارسيليس . زواجاً سوف تشكرنى عليه .
- مارسيليس : أشك في هذا . . ما هو الزواج الحقيقى في هذا العالم ؟ .
- باولا : بل أعرف زواجاً رائعاً . . زواج الرذيلة بالفضيلة . .
- مارسيليس : الرذيلة ! إنك تتحدثين مثل القاضى بلانشار وهو يتحدث كسيدة
عجوز ، وهى تتحدث كآلة ، فأنت طبعاً لا تتوقعين من رجل أن
يتحول إلى رذيلة في الثامنة صباحاً . . ففي هذه الساعة من
الصباح تكون الرذيلة امرأة !
- باولا : أعرف رأيك في أن الرجال يصحون من نومهم كأنهم ولدوا من

جديد . ولا يهم الحال الذى كانوا عليه قبل ذلك ، فهم يولدون
أطفالاً صغاراً كل صباح .

مارسيليس : فعلاً هذا رأيي . . أهذا هو السبب الذى من أجله كنت تجيئين فى
ساعة مبكرة وتعرضين علىّ أن نلتقى طيلة العام الماضى عند
الفجر ، يجب أن تعرفى أن الرجل عندما يصحو فهو دائماً فى
أحضان زوجته ، أيا من كانت هذه النائمة إلى جواره ، وهو
يحتاج عادة إلى وقت قصير جداً لكى ينسى من هى . . لقد
اعتدت أن تصلى مبكراً .

باولا : إذا كانت لك زوجة حقيقية فهى الجبن وهذا ينطبق على كل
رجل . . فالرجل يلتقى بنفسه فى أحضان الجبن عندما ينام . .
فالرجل النائم له أثر حزين عند المرأة التى تحبه . فالنوم هو الذى
يطردها تماماً . . فأنت تنام بلا رغبات ، بلا استحكامات ،
بلا قوة ، تماماً كالقاضى بلانشار الذى ينام بلا نياشين على
صدره .

مارسيليس : بلا نياشين؟ أشك فى هذا . . ولكنه على أى حال ينام إلى جوار
مدام بلانشار ، وهذا ما يجعل من الصعب علىّ أن أسامحه .

باولا : وإذا لم يكن الرجل الوحيد فهل يصعب عليك أن تغفر له ؟
مارسيليس : لا معنى لهذا الخبر يا باولا .

باولا : هل تظن أننى أغار من مدام بلانشار . .

مارسيليس : أعتقد أنك تغارين من كل النساء البريئات . . فإذا لم تكونى
تعرفين ذلك ، فقد أخبرتك . ويجب أن تحترسى منها . . فأنا

ألاحظ أنك تصبحين ريفية عندما تجلسين معهم . . فأنت تمشين وراءهم وتراقبينهم وتدرسينهم ، كأن العفة أو الصفاء سر يمكن أن يتلقنه الإنسان . . ويبدو أنك تحاولين أن تتمشى مع الموضة ، أى مع أحدث شىء فى السلوك الاجتماعى . . تماماً كواحدة تريد أن تنقل موديل فستان : أن تعرف السر . . فالسر الذى لن تعرفيه : كيف تداعبين رجلاً دون أن تريه ، كيف تريه دون أن تحددى ملامحه ؟ فضيلة لوكريسيا الرومانية القديمة هى سر مدام بلانشار .

باولا : اختر نماذج أحسن . . فأنا لست حجة فى حكاية لوكريسيا . . ولكن منذ التاسعة من مساء أمس لا يمكن أن تكون مدام بلانشار هى الإنسان الذى تعرفه . .

مارسيليس : كذب !

باولا : حقيقة ماثلة . .

مارسيليس : ماذا يمكن أن يحدث لو أنك أخبرتني مرة أخرى أنك فتاة مجربة . .

باولا : ولكنها الحقيقة . . لقد سقطت مدام بلانشار ، ضحية لذئب . . فى بيت باربيت . . وقد رأت باربيت كل شىء . .

مارسيليس : إنها أيضاً كاذبة .

باولا : فى غاية الدقة هؤلاء الرجال إنهم لا يكادون يرون امرأة يريدونها ، حتى يتصرفوا كأنهم أزواج فيطالبون بالبراهين على أخلاقها . . هذه هى البراهين . . هذا هو مشط القطة

باربيت . . وهذا هو منديل رجل . .

مارسيليس : ما اسمه ؟

باولا : عليك أن تعرفه . . سوف تلعنه . . وسوف تصرخ . .

مارسيليس : ما اسمه ؟

باولا : أتردد في أن أقول لك . . لن تصدقني . .

مارسيليس : كم سهرت الليالي أروح وأجىء والسعادة تغمرني كلما فكرت في جدول حياتها اليومية ، وكلما فكرت في فخ تسقط فيه . . وهذه هي أول مرة في حياتي يتحول النصر إلى شيء يساعدني على الانتقام .

باولا : هل أنت متأكد من أنه انتقام . . ومما رأيت بالأمس أعتقد أن الانتقام قد ترك الأمر كله لقلوب أكثر رقة ، وقد لاحظت على الرغم من أنها تتظاهر بأنها ترى بعض الكائنات الكريهة تزحف على كل لسان ليس شريفاً تماماً ، فإنها لا ترى شيئاً من هذا فوق جسمك . . ولكنني أستطيع أن أرى .

مارسيليس : منذ جاءت هذه السيدة إلى هذه المدينة ، وأنا لم أعد أفكر في شيء سواها . . أنت تعرفين هذا . . أن المحاكم قد أدت لي خدمة جليلة عندما بعثت بها إلى هنا . . حينما كنت أجد الفضيلة عند كل امرأة تستهين بالفضيلة وكنت أجد الصدق في الأكاذيب ، وأجد الرشاقة بين من لا يعرفن الرشاقة . . ولا شك أن الرجل الذي على تماثلها الجميل فعل ذلك بالقوة .

باولا : تقريباً . . مع شيء قليل جدا من الغيظ .

مارسيليس : ما اسم هذا الحيوان ؟ لابد أن أتلقى منه جواباً على هذا العمل الشنيع .

باولا : لا تجرحه كثيراً أرجوك . . إنه أنت .

مارسيليس : نكتة سخيفة .

باولا : ليست نكتة . . إن وجهك هو الوجه الوحيد الذى تستطيع مدام

بلانشار أن تراه الآن . . إن شفيتها مطبقتان على اسمك الآن . .

إن ظلاً ووزناً لعظامك قد تسلل بينها وبين كل ما يحيط بها ، بينها

وبين زوجها ، بينها وبين كلبها ، بينها وبين ربه .

مارسيليس : ماذا تريد أن تقول بالضبط . . اشرح لي ماذا تعنين . . هل

هى لاحظت اهتمامى بها .

باولا : إنها تحتقرك . . أنت أول إنسان كرهته . . فكراحتها لها قوة أول

كراهية عرفها العالم لاشك أنها قد لاحظت اهتمامك بها .

مارسيليس : هل حدثها جوزيف عن خطبتى ؟

باولا : (ببطء) أمس فى الساعة السابعة مساءً ، أغمى عليها . . وأفافت

فى الليل ، ووجدت نفسها نائمة على سرير باربيت ، عارية ،

ومبهدة ، وعلمت من باربيت أن رجلاً قد أتى بها إلى هناك ،

وبقى معها ، وأن هذا الرجل هو أنت .

مارسيليس : من الذى اخترع هذه القصة المضحكة .

باولا : الانتقام . . انتقام امرأة . .

مارسيليس : وكيف صدقت ذلك ؟

باولا : إن باربيت هذه قد زورت «عذرية» مئات الفتيات فى

عصرها . . وعلى سبيل التغيير ، فى استطاعتها تزوير سفالة
امرأة . . ومن المؤكد أنها أدت ذلك ببراعة . . وعلى أى حال
فقد كانت الضحية تمسك مندليك ، هذه هى التقاليد . . وأنا
أعرف تقاليدى . . ولك الشكر .

مارسيليس : تشكرينى على أنك أعطيت لظلى وشبحتى ما كنت أريده
لنفسى .

باولا : لا تبالغ . . إن سحرك بدأ يخبو . . لقد تعبت فى أن أجعلك تلتقى
بابنة خالتي سلستين يوم السبت الماضى . ومع ذلك فشلت فشلاً
تاماً .

مارسيليس : سلستين لا تدل على شىء . . لقد كانت سلستين راغبة تماماً ،
لولا أنها كانت مريضة بعض الشىء .

باولا : ستعرف الآن كم تساوى سمعتك ، يا عزيزى مارسيليس ، ومدام
بلانشار حتى الآن لك ، إذا أردت . . إنها الطهارة نفسها
والعفة ، وأقصى ما يستطيع الخيال . هل ترى القوة التى أعطتها
لك السيطرة عليها ؟

مارسيليس : أكملى قصتك . . أين هى الآن ؟ وأنت كنت هناك فى بيت
باربيت . . وذهبت وراءها وتجسست عليها . . إننى أعرفك . .
أعرف أنك مريضة بعض الشىء . . إنك تريد أن ترى الشر
الذى تمارسين . .

باولا : والخير أيضاً ، إذا لم تخنك الذاكرة ؟

مارسيليس : والذى قالته . .

باولا : ولا كلمة . . لقد استمعت إلى كل كلمة قالتها باربيت . . وتقول
باربيت إن ملابس هذه السيدة وشعرها ، قد ترتب وانتظم من
تلقاء نفسه . . إنها لم تشأ أن تلمس نفسها ، فقد اكتشفت هذه
الفضيحة وقد احتكت إحدى ساقيها بالأخرى ، وكان هذا
الاحتكاك مخيفاً لها . . وفي بيتها مرايا كثيرة . . وسوف ترى لمعان
عينها في المرايا . . إذن . .

مارسيليس : هي الآن في بيتها . .

باولا : عادت ضائعة في الظلام ، كأنها تمشي قائمة ، متأسكة مصلوبة
القوام . . ولم تلمس جدار الكنيسة التي مرت بالقرب منها ،
ولا الكلب الذي تعلق بثوبها . . ولم تلمس سور الكوبرى الذى
مرت عليه ، ولا نظرت إلى وجهها في الماء . . ومرت من فوق
رأسها بومة . . فتطلعت إلى البومة . . ولكنها لمست شجرة صغيرة
متكبرة اعترضت طريقها . . إنها نوع من أشجار الليمون .

مارسيليس : هذه الأشجار أزهرت وفي استطاعتك أن تعرفها من عطرها .

باولا : إذن لم يكن هذا النوع من الشجر . . وإلا لجعلها العطر تهرب إلى
البيت . . فقد كانت هذه الشجرات تنفس وتهمس ، بحنان غير
ما يعرف من الأشجار . . فتركها ومضت إلى البيت . . ولا بد أنها
تذكرت أن زوجها مسافر ، عندما وصلت إلى باب البيت
فحملت في البيت بعض الوقت ثم دخلت . . وأقسم لك أنها
لا يمكن أن تكون قد لمست الباب . . ودقت الساعة منتصف
الليل ، عندما عبرت عتبة الباب . . فوقفت جامدة . . فقد

مضى يوم على جريمتها . . وقد ظل المصباح مضيئاً في غرفتها بعد ذلك وقتاً طويلاً . . مسكينة هذه المرأة . . أن كل عطور بلاد العرب لا تمحو هذه الوصمة التي لا وجود لها في الواقع . . والآن لتبدأ العمل يا مارسيليس . . لن يعود زوجها اليوم . . لقد جاء دورك .

مارسيليس : سأذهب . . ولكن لا أعرف هل يصادفني الحظ . وإن كنت أطمع في الاستمتاع بفضيحة .

باولا : لا يمكن أن تكون أسعد حظاً . . يجب أن تفهم هذه الحقيقة . . أنها لم تعد تنتمى إلى زوجها بعد الآن . . بل ربما ترفض أن ترتبط بزوجها ولكن هذا النوع من النساء الذى لا يرتبط بالحب ، يرتبط بالامتلاك - وهى الآن تنتمى إليك . . وكل ما يجب أن تفعله ، هو أن تستردها . . فلا منافسة بينك وبين القاضى بعد اليوم . . إنما المنافسة بينك وبين شبحك ، وما دمت لا تشعر بالنقص أمام شبحك ، فكل شىء سيكون على ما يرام . .

مارسيليس : وأين غرفتها؟

باولا : فى الدور الأول . . والباب فى آخر الممر إذا كنت ستذهب إليها عن طريق مكتب زوجها ، وأنت الآن ترتدى جوارب الصيد هذا رائع ، وليس أروع من فارس يمتطى السلام .

(يدق الجرس . . خمس . . يدخل خادم)

مارسيليس : ما هذا؟

الخادم : سيدة تريد أن تراك . .

- مارسيليس : من هي ؟
- الخدم : لا تريد أن تكشف عن اسمها . . سيدة لم أرها من قبل .
- مارسيليس : هل تضع قناعاً ؟
- الخدم : لا . .
- باولا : هل هي عصبية ؟
- الخدم : أهدأ من رأيت .
- باولا : عيناها خضراوان .
- الخدم : نعم . .
- مارسيليس : دعها تتفضل . .
- (يخرج الخادم)
- باولا : يبدو أنني وقعت في مأزق . . سوف أدخل غرفتك . .
- مارسيليس : إنها لا تناسبك ، لن تتمكني من استراق السمع .
- باولا : لقد كانت ليلة مرهقة . . هذه أول مرة أستخدم فيها غرفتك للنوم . . هنا يجيء الخرتيت . . تأكد عند خروجها ، أنها لم تكن حيواناً خرافياً .
- (تدخل الغرفة وتتقدم لوسيل)
- لوسيل : هل أنت الكونت مارسيليس ؟
- مارسيليس : نعم . .
- لوسيل : ومنذ الأمس ألا ترى أنه من غير المحتمل أن تكون الكونت مارسيليس .
- مارسيليس : فعلاً . . ولكن الحقيقة باقية .

- لوسيل : هل كنت تدفع عمرك ثمناً لأن تكون الكونت مارسيليس ليلة أمس .
- مارسيليس : بل أعطى أكثر مما كان يجب أن أدفعه بالأمس : لأكون ما أنا عليه الآن .
- لوسيل : وأن تواجهني هكذا . . .
- مارسيليس : وأن أواجهك أمام الناس . . .
- لوسيل : وهل نظرت إلى نفسك في المرآة صباح ذلك اليوم . . .
- مارسيليس : لا أتوقف عن النظر إلى نفسي فأنا أبدو شاباً وجميلاً وسعيداً . . . وأنت أيضاً .
- لوسيل : نظرت إلى نفسي مرة واحدة . . . فرأيت نفسي كما أنا وكما يجب أن أكون . . . وبوضوح .
- مارسيليس : ما رأيته يدل على أن واحداً من الناس قد انتقم ، لا من ماضٍ مناقق ، ولكن من حياتي أنا أيضاً . . . لقد كان هذا شيئاً ثقيلاً على نفسي . . . ولكن حدث أن رأيت شيئاً «رائعاً» بعيد المنال وأردته بأى ثمن ، وإذا كنت قد تصورت أنك ستجديننى هنا ممزق النفس ندماً ، فقد فشلت .
- لوسيل : لم أفشل . . . إنما أرجوك أن تكون كما أنت .
- مارسيليس : لا أعرف إن كان الوجه الذى رأيته في المرآة قد طلب إليك أن تطلقى العدل والكراهية ورأى . . . ولكن من هذه اللحظة قد أصبح لدى أمل واحد لا شريك له . . . أن أبقى كما أنا الآن . . . أذوق أى نوع من الطعام . . . وأن أظل أسرح بخيالى ساعة بعد

ساعة ، فى دنيا لم يحلم بها رجل من قبل . . وأن أغذى روحى
ولغتى وحواسى ، بذكرى تلك الليلة إلى أن أفاجئك مرة أخرى
وأن تكون لى نفس المتعة .

لوسيل : إذن فلقد أصبت عندما قررت أن أجيء إلى هنا . .

مارسيليس : ولكنك لست هنا إطلاقاً . ألا ترين هذا ولو لحظة واحدة -
فلست المرأة التى ننظر إليها والتى تتكلم الآن . . إنما أنت ما كنت
بالأمس . . جسم مخدر ، ولكنه شديد الرغبة ، وعينان لا تريان
شيئاً ولكنهما متسعتان . . وصوت هامس ، بلا كلمة واحدة . .
ولماذا أنت هنا . . لا داعى للكذب الآن . . فقد انتهى ذلك
الإنسان الآلى الجامد الذى كنت شبيهة به .

لوسيل : جئت لأراك .

مارسيليس : وهل رأيتنى . . لقد رأيتنى فى نومك أمس . . هل عرفت الآن
ذلك الإنسان السعيد ، على الرغم من أنك أخفيت هذه الرغبة
حتى عن نفسك . . ولكن عندما تركك تعلقت به .

لوسيل : ولكننى لست متعلقة بك الآن .

مارسيليس : ولكنك سوف تفعلين . . إذا لم يكن اليوم فغداً . . وأظن أنك
أدركت أننى لم أكن عاشقاً من قبل ، أما الآن فأشد الناس
عشقاً .

لوسيل : وهل أبديت هذه الاحتياجات عندما كنت عاجزة عن الاستماع
إليها .

مارسيليس : نعم . . ولكنك استمعت إليها كلها . . واجهتنى بجسمك ،

- وكانت وعودك واضحة ودون أدنى شك .
- لوسيل : هل عندك زوجة وأولاد؟
- مارسيليس : عندي زوجة وقد كنت هذه الزوجة يوماً ما .
- لوسيل : تهمني هذه الزوجة وكثيراً ما سمعت الناس يتحدثون عن الكونتيسة
مارسيليس .
- مارسيليس : إنها أمي وحتى أمس لم يكن عندها أى سبب لكي تفخر بي .
- لوسيل : ما شكلها .
- مارسيليس : إنها جميلة في أى حفلة وخصوصاً حفلات الزواج والجنائز . .
إنها محترمة إلى حد ما ولها آراء خاصة .
- لوسيل : إذن سوف تغفر لي ما سأطلبه منك ولا بد أنها ستقدر موقفي . .
- مارسيليس : اطلبي ما شئت ولا تهمني بأحد آخر . .
- لوسيل : أعرف وعندي حق وسوف أتمسك به ، ولكن يبدو أنك لا تدرك
ما سأسأل عنه .
- مارسيليس : ليس بعد ولكن النظر إليك يجعل من الصعب عليّ أن أركز
انتباهي .
- لوسيل : ومع ذلك فإن الأمر واضح جدا وليس لي أن أختار . ولن أتردد
في أن أسألك فأنا أعرف أنك كذاب ومخادع وليست لك هذه
الروح السخية الطيبة ، ولكن أعتقد أن عندك شجاعة وإذا كنت
مخطئة أرجو أن تصحح معلوماتي . . لا تقرب مني .
- مارسيليس : إنني لم أتحرك وحتى على هذه المسافة فإنه من الأفضل أن أرى
زوجتي العزيزة العمياء وقد فتحت عينيها أخيراً .

- لوسيل : أعتقد أن هناك شوقاً حتى في الفجور .
- مارسيليس : وأن أسمع زوجتي العزيزة الصماء تتحدث أخيراً . .
- لوسيل : إذا استمعت إليها فأنا أعتقد أنه لا يوجد إلا اسم واحد لهذا الرباط بين رجل وامرأة . لقد كنت زوجتك ولست واحدة من هؤلاء الذين يقبلون أى شيء ثم ينسونه في النهاية ، إن خدعة فاجرة قد ربطت بيني وبينك ، ومن المستحيل أن أرتبط بإنسان آخر ولا أعتقد أنه من الممكن أن أحتقر إنساناً أكثر من احتقاري لك ، ولو قدر لي أن أناديك باسمك لفضلت أن أبصقه دماً ، ولو قدر لي أن ألمسك لصرخت ، ولكني لا أستطيع أن أرى كيف أمكن لإنسان أن يتجاهل الحقيقة كما كانت أمام الله . لقد أرغمت الله على أن يكون شاهدي ليلة أمس وقد اغتصبني . . ووضعت لي السم في كل شيء حتى فيما أحب ولا يستطيع اليأس ولا العقل أن ينقذاني . . إن جريمتك لم تترك لي شيئاً أفعله فيما عدا أن أتنازل عن الاحترام الوحيد الذي من حقى أن أحتفظ به وهو احترامي لنفسي ولا يوجد سبب بعد اليوم لأن أحتفظ بنفسى نظيفة ، وعلى ذلك فسوف أقبل هذا الهوان ، إنني مرتبطة بك وكل رباط آخر قد تحطم وضاعت سعادتي وزوجي الحبيب قد راح مني ولم يبق لي سوى التعاسة وهذا الزوج الحقير .
- مارسيليس : زوج ؟ إن هذه الكلمة تكفى لتمجيد أى صفة تطلقينها عليّ أشكرك .
- لوسيل : احتفظ بالشكر لنفسك . . إنني لا أريد أن أمضى في هذا الطريق

كحمل عاجز . . فقد كان لى أمس زوج آخر وأريد أن أسترجه مرة أخرى سيجىء عند الفجر غداً . . وسأجره لحظة دخوله البيت أقصد زوجته هى التى ستلقاه بـحب ووفاء تام وبلا تحفظ فغداً يدق الباب . . ولكن من الممكن أن يكون زوجها غداً أيضاً . .

مارسيليس : إنى أتحداه أن يكون زوجك وأتحداك أن تكون زوجته فأنت قد قلت لى من أمس أنك لم تعودى زوجة لأحد سوى .

لوسيل : بل من الممكن أن أكون أرملة . .

مارسيليس : أرملى . .

لوسيل : أعرف أنه من السهل أن أقتل نفسى ، ولكن هذا شىء لا أقبله ، فأنا لم أفعل شيئاً أستحق عليه الموت . وقد رأيت ذلك عندما عدت إلى بيتى حيث كنت أظن أن كل شىء سيغمرنى بالاحتقار ولكن كل شىء قد احترمى وأضفى على الكثير من الحنان ، حتى سرير زواجى قد رحب بى واحتضنى تماماً كالسرير الذى كنت أنام عليه وأنا طفلة صغيرة . . ولا ساعة من الليل ولا مطلع الفجر عندما عدت ولا شىء من ذلك جعلنى أشعر أنى منبوذة . . ولو قدر لحجرة صغيرة أن تطلب منى أن أقتل نفسى ما ترددت فى أن أفعل ذلك غير أن الأحجار طلبت منى أن أعيش . . لقد كان يكفينى بالأمس نباح كلب واحد لكى أتخطم ، غير أن الكلاب كانت تعلق وجهى وقد أجمعت على شىء واحد هو أن سفالتك يجب ألا تترك أثراً فى نفسى . وقد

كنت أتمنى أن أحول هذه السفالة إلى نوع من الاصطدام بمرحلة مضت من عمري ، وأنظر إليك على أنك تنتسب إلى ماض ذهب ولن يعود . . يجب أن تقتل نفسك وحينئذ أتحدث عنك بغير احتقار فما رأيك ؟ .

مارسيليس : دعيني أولاً أهني نفسي لقد بلغت أجمل لحظة في حياتي وذلك عندما تلقيت زيارة من الموت كتلك الزيارات التي تلقاها دون جوان فطلب إليه الموت أن يقدم حساباً عن جرائمه .

لوسيل : جرائمك لا تهمني . إنني أتعلق بموتك كما يتعلق طفل بأمه . . إن موتك هو الشيء الوحيد الذي يعيدني إلى الحياة . .

مارسيليس : أنا زوجك يا لوسيل .

لوسيل : عندي ثوب أسود سأرتديه غداً وأنتظر جوابك . .

مارسيليس : ولماذا الانتظار؟ أنت تعرفين جيداً جوابي .

لوسيل : لست متأكدة منه لقد ظللت أرقبك منذ جئت . حتى أمس كنت أظن أنني أعرفك ولكن الآن أعتقد أنني لا أعرفك ، فأنت الآن بعيد عن الموت بُعداً محكوم عليه من جبل المشنقة . . إنني أرتي لك فسوف تقطع هذه المرحلة على قدميك .

مارسيليس : بكل سرور ولكن الرحلة تبدأ بك .

لوسيل : دعني أخرج . .

مارسيليس : لن تخرجي فأنت لم تتحرري من زواجك بعد فأنت لي حتى في أثناء ذلك ولساعات محددة لا يزال لي الحق في أن أطلب منك كل ما أريد .

لوسيل : يالك من جبان .
مارسيليس : أنت زوجتى أنت قلت ذلك لا تظنى أننى سعيدة بليلة زفافك التى
تمت فى غيبوبتك . فأنا أعرف كيف كنت بالأمس تقبلين
وتحتضنين وتحبين ، ولكنك لا تدرين ذلك بعد ، وأعتقد أنه من
المناسب أن تعرفى ذلك . إنه شىء رائع أن أرى الفضيلة تتحدث
مع الحب .

لوسيل : أكرهك . .
مارسيليس : أنت لا تكرهينى . . المرأة لا تعترف بالحقيقة بلسانها ولا ترى أن
الحقيقة فى رأسها أيضاً إنما لا بد أن نبحث عنها بالقوة وهذا
ما فعلته .

لوسيل : لا بد أن تموت ، لا بد أن تموت .
مارسيليس : إذن سأموت هل تظنين إننى أخاف من الموت ؟ لقد وجدتك وفى
استطاعتى أن أختفى . . مريئى وأنا أختفى فى أى يوم فى أى
ساعة . . أعدك ولكن بشرط واحد وهو أن أضمك مرة أخرى .
لوسيل : لا أسمعك .

مارسيليس : بل تسمعينى . . سأقولها مرة أخرى لو قبلت أن تكونى زوجتى مرة
أخرى ، أقسم بشرفى إننى سأقتل نفسى . . سأقتل نفسى فوراً بعد
ذلك فهل تسمعينى هذه المرة ؟

لوسيل : لا . .
مارسيليس : إن يمين الزواج تناديك فناهى . .
أرمان : (وقد ظهر على المسرح) ابعد عنها يا مارسيليس . .

(يدخل أرمان)

- مارسيليس : لماذا جئت هنا؟
أرمان : جئت لأجد شيئاً لم أكن على يقين منه . إنه مثل شرفى ولكن
الحظ واتانى لا تخرجى يا مدام فى استطاعتك أن تخرجى معى .
مارسيليس : اخرج من هذا البيت . .
أرمان : لا أنا لا أظن أن هذا البيت ملكى ولكنهم أخبرونى أن زوجتى
اعتادت المجيء هنا كل صباح فى العام الماضى . ولذلك فمن حتى
أن أجيء مرة واحدة هذا العام ، مرة واحدة فقط ، وقد جئت
فى نفس الموعد الذى اعتدت أن تجيء فيه ولن ترانى مرة أخرى
هنا .
مارسيليس : أحب أن أقول لك إنك جئت متأخراً بعض الشيء . .
أرمان : فعلاً جئت متأخراً أنا أوافقك . لقد جئت هنا وزوجتى هى
السبب وقد تأخرت تماماً ككل الأزواج الذين خدعتهم
زوجاتهم ، تأخرت عاماً أو شهراً سيان ، ولكن جئت إلى هنا منذ
بضع دقائق ، وكان الباب موارباً وتسلفت إلى هنا واستمعت إلى
كل ما دار بينكما وأدركت أنى جئت فى الوقت المناسب .
لوسيل : هيا بنا خذنى معك .
أرمان : افعلى ما أخبرك به ، أبقى هنا حتى أقول كلمتى وعليك أن تحتفظى
بالصمت كما فعلت بالأمس فى المقهى فصمتك اليوم سيرد لى
ما أخذه صمتك بالأمس وربما أكثر .
مارسيليس : أمرك بالخروج .

أرمان : لا أتلقى أوامر منك . وإن كنت أفهم مشاعرك وأتوقع أن يبدو غريباً أن ترى رجلاً في بيتك . رجلاً لا يجلس ويتطلع إلى صورتك بقلب يدق ويتمسح فيك كحمامة وقلتي ويعرف لماذا جاء هنا وهذا يضايقك أنت خائف ألسنت كذلك ؟

مارسيليس : أعتقد أنك لست في وضع يسمح لك بهذه الشهامة . .

أرمان : أعرف ذلك إنني لا أصلح لأي شيء لا كزوج ولا كصديق أعرف هذا إن دوري في الحياة لم يكن دور الرجل المغربي ، وفي الحقيقة لا يوجد على الأرض إنسان أكثر إغراء من الرجل المغربي .

مارسيليس : أشكرك أخرج . .

أرمان : لم أكن أمدحك فالرجل المغربي لا يكون أي إنسان . إنه ذلك المسكين التعيس الذي يستغله الرجال ليتخلصوا من سخافات النساء أو إلحاحهن الشديد فأنت الضحية أيها المسكين ، خذ مثلاً بولا زوجتي .

مارسيليس : لا شأن لبولا في هذه المناقشة إنها صديقتي هذا كل ما هناك . .

أرمان : أنت لا تفهم أي شيء بوضوح يا مارسيليس . أنت تنظر إلى اليوم كأنه أي يوم آخر ولكن عندما فتحت نافذتي اليوم أدركت أن اليوم له ما بعده ، فالسماة زرقاء صافية وهناك خط خفي يقسمها إلى نصفين وفي استطاعتك أن تقول إنها سماة المحاكمة . لبتك فتحت نافذتك صباح اليوم ونظرت إلى ذلك الخط في السماة إذن لشجعتك على أن تقدم كشف حسابك ولأغراك أن

تكون مخلصاً بدلاً من أن تقول إن بولا صديقتي ليس أكثر من ذلك ، إنه لشيء مضحك ألا يتوقف زوج مخدوع مثلي عن الكلام عن زوجته .

مارسيليس : بل المضحك أن نجد الأزواج الذين يتوهمون أنهم مخدوعون أكثر ضيقاً من الأزواج المخدوعين بالفعل .

أرمان : إنني رجل ذكي ومخدوع هذا صحيح بالبولا المسكينة ، إنها عددت علاقتها على قدر ما تستطيع ولكنها لم تفكر في القضاء على الأدلة التي تدينها . . لقد أحرقت كل الخطابات ولم تقبل صورة واحدة ومسحت كل علامة في كل هدية تلقتها . وعندما كنت تعطيها الورود كانت تضيف إليها واحدة أو اثنتين من حديقتنا لتخفي مصدر هذه الورود ، ولكنها لم تفلح في أن تضعف ذاكرتي كأنما كل شيء كان في لا شعوري قد نقش على ذاكرتي فبدا واضحاً في ضوء التعاسة . . لقد وصلت إلى يوم الحساب يا مارسيليس لاشك أن بولا اعتادت المجيء إلى هنا عشرين مرة . . مائة مرة عرفت هذه الغرفة بكل دقة . اعتادت أن تضيء هذه المصابيح وأن تطفئها وعرفت هذه المقاعد الوثيرة . . ولوناديت باولا لخرجت بنفسها فوراً هل أناديها ؟ .

مارسيليس : أنت مجنون . .

أرمان : لا تقلق لن أناديها لن أناديها أبداً لقد دلتني العطر عليك لا عليها فأنت الذي يجب أن أحاسبه لكن ليس بسببها . .

مارسيليس : إذن بسبب مدام بلانشار .

أرمان : بالضبط ويسعدنى ذلك فأمس اعتقدت أننى أفكر فى بولا فلاشك أن أحلامى وأفكارى بدأت بها فى يأس واحتقار ولكن اتجهت جميعاً نحو إنسان آخر . . وفى يقظتى أمس وجدتنى أنتقل من الكراهية والغيرة إلى السعادة . . إن معرفتى بمدام بلانشار قد ملأتنى حياة وأملاً .

مارسيليس : إن مدام بلانشار لا تزال حية وهى تخصنى وحدى . . سنعرف إلى من تنتمى ، ولكن قبل كل شىء يجب أن نركع أمامها فالشكر لها . . فقد تحولت مدينتنا التعيسة إلى شىء أفضل فقد كانت تنقصها العظمة والبطولة ، فمدام بلانشار لم تأت معها فقط بالعناية الإلهية والحياة القويمة البسيطة إنما غيرتنا جميعاً . . غيرتك أيضاً أنت الفاسق الذى لا يتعب وغيرتنى أيضاً أنا الزوج المخلص . . وأشاعت أضواء بيننا كأنها الموت وليس أمامنا وقت نضيعه . . جئت لكى أنازلك بسبب بولا ولكن اكتشفت أننى نسيت بولا قبل أن أجيء إلى بابك ثم استمعت إلى الحوار بينكما والآن إذا لم يكن لديك مانع دعنى أنازلك من أجل مدام بلانشار .

مارسيليس : كما تحب أيها الحمار أنا تحت أمرك وليكن ذلك من أجل كل امرأة جاءت إلى هذا البيت إذا شئت .

أرمان : إنها نفس النتيجة وعلى أى حال فأنا لا أحسن التعبير عن نفسى ورأيتك لا يهم فإذا وافقت مدام بلانشار فليكن ذلك من أجلها .

مارسيليس : وكما تعرف أنت جيداً مادمت قد تجسست علينا فهذه ولاشك رغبتها .

أرمان : أسكت لقد سمعت ما قلته يا مدام وأنا أوافقك تماماً على أن هذا الرجل قد اقتحم حياتك بجريمة . . والطريقة الوحيدة لكي تخلص حياتك منه هي أن نخلصه من حياته . . فاسمحي لي أن أنازله فقد حطم حياتي أيضاً وليس من الصعب أن نرى في هذا المنزل عدل السماء فما رأيك هل تقبلين ؟

لوسيل : هو لن يقبل لأنه جبان .

مارسيليس : في استطاعتك أن تبعث شهودك سابقى في البيت طول الليل .

أرمان : لا نستطيع أن ننتظر حتى يأتي الليل فقد تعذبت كثيراً مدام بلانشار . أما شهودنا فينتظرون في الحقول ومعهم المسدسات . . وقد ذهبت لإعداد هذه المباراة ولم يتردد واحد منهم فهم جميعاً يعرفون حكايتك مع بولا . .

مارسيليس : لا مانع .

أرمان : وهكذا ترين يا سيدتى أنه ليس جباناً . . إنه مغرور ودمه يجرى في جسمه بلا قلب وهو يعرف براعتى في إطلاق النار أما هو فأقل منى بكثير لقد كانت له أم محترمة وكانت له مربية تحبه وكلاب تعبده ولكنه ليس جباناً هل تقبلينى مدافعاً عن شرفك .

لوسيل : (تهز رأسها) نعم . .

مارسيليس : إذن فلننزل إلى الشارع أيها البطل الهمام . . وأحب أن أقول لك شيئاً لكي ترتفع مفهوماتك . . إن جمال باولا لا يقاس بجمال

- بلا نشار عندما تكون غائبة عن الوعي .
- أرمان : أنت في إجازة منها . . إجازة إلى الأبد . . أهدا كل ما أردت أن تقوله .
- مارسيليس : نعم . . وحتى إذا لم تقبلك مدافعاً عنها ، لقلت لها شيئاً أستحق عليه قبلة ، قبلة امتنان . . أجمل قبلة أخذتها من امرأة ، ولكنها لن تسمعى الآن ، سواء عشت أو مت ، ولا أنت أيضاً .
- أرمان : انتظري حتى نخرج يا مدام . . ثم عودي إلى بيتك . . وسوف تكون عندك أخبار عنا ، سواء انتصرنا أو انهزمنا .
- لوسيل : عد بعد ذلك .
- أرمان : إلى اللقاء يا مدام . . أشكرك لهذا الشرف الذى أوليتنى اليوم ، وأشكرك للشرف الذى منحتنى إياه .
- (يخرج أرمان ومارسيليس ، وتدخل باولا)
- باولا : لحظة قاسية عليك يا لوسيل ، ولكنى هنا صديقة لك .
- لوسيل : كان لا بد لى أن أعرف أنك لن تكونى بعيدة عن هذا المكان .
- باولا : أعدك بأن أكون صديقة لك . . ليس هذا خداعاً . .
- فكل عالم جديد له لغة جديدة والصديقة فى مثل هذه الحال لا يمكن أن تتحدث عن الأزياء وشغل البيت . . إنما الصديقة هى التى تقف إلى جوارك فى حياتك الجديدة ، حياة امرأة واحدة فى عالم الرجال ، يجب أن تكون الصديقة توأماً لك ووسيلة أيضاً . . وهذا كله ما أستطيع أن أقوم به .
- لوسيل : أعرف ذلك . . هذا الكابوس المزعج كان من تدبيرك .

- باولا : أى كابوس مزعج ؟ لقد جاء اليوم لكى تكفى عن القيام بدور العذراء العنيدة . . لقد جاءك الحب وأنت غائبة عن وعيك . . تماماً كما باغت حواء ، وهى فى الجنة ، ما أسعدنا لو كان الحب ييجى دائماً هكذا ، إنه اختصار فى المشاعر وفى الجهود .
- لوسيل : ولماذا وضعت لى الحبوب المنومة فى الماء يا باولا ! لماذا كنت جبانة إلى هذه الدرجة ؟
- باولا : أخيراً جاء اسمى على لسانك . . لقد سقطت الحواجز بيننا .
- لوسيل : اسكتى . . أنت تنتظرين موت رجل ومع ذلك تتحدثين بهذه اللهجة .
- باولا : إن هذا شىء عادى جداً . . إن الناس يتحدثون فى حضور الموتى . . انظرى كيف تفعل زوجتان خارجتان عن القانون وغير متحابتين ، إنهما جارتان فى نفس الوقت الذى يهدد الموت اعز الناس عليهما . . وهذا هو السبب الذى من أجله يموت الناس فى عائلتنا ، إن الأسباب الحقيقية لهذا النقاش من الممكن حسمها على ضوء الموت .
- لوسيل : وعلى ضوء الكراهية أيضاً . . ألا ترين هذا ؟ .
- باولا : الكراهية لا تعالج شيئاً يا لوسيل ، سوف تكون عندك فكرة أوضح وأحكم عن هذا الحادث حالا . . من أجل هذا جئت لمساعدتك أنت ترين أن الغلظة فظيعة ، ولكن يمكن علاجها . . ولكن لا غلظة فظيعة ممكن . . ولا علاجها ممكن ، فلا علاج لما حدث ، ولا يهيم أن يكون هناك علاج . . فالحب لا يترك أثراً

يا لوسيل ، فالمرأة عندما تتعب من شيء فإنما تتركه أو تنساه ،
إننى كثيراً ما أمر على أناس فى الشارع لا أشعر لهم بأى أثر ،
لا يلمسون خيالى ، ولا تجذبني رجولتهم . . وتأكدى أنهم جميعاً
كانوا عشاقاً لى فى الماضى .

لوسيل : الجرس يدق . . الجرس يدق لابد أن المباراة قد انتهت .
باولا : لا . . ليسا هما . . أحب أن تعرفيهما أكثر . . أنهما يأخذان

الأمر مأخذ الجد ، لدرجة أنهما لا يستعجلان فى حل
مشاكلهما . . أولاً يجب أن ينحنيا باحترام للشهود ، وواحد
منهما على الأقل يجب أن يخلع كرافته ، وهذا شيء مهم جداً
عند الرجال ، ثم يهوى الطيب ويقترب منهما ويكشف
عليهما . . حتى العربات التى تنقلهما يجب أن تمشى على مهل ،
فالخيول لها مشية معروفة اسمها مشية المصارعة . .

لوسيل : تتكلمين كثيراً يا باولا . . أنت تتظاهرين بالهدوء . . وعندما
تهاجمنى امرأة مثلك لها كل هذا الجمال والدلال والتجارب ،
فهذا يدل على أنك خائفة . .

باولا : خائفة منك .

لوسيل : ليس منى ، ولكن من نفسك . . فأنا أعلم أنك تحتقرين
نفسك ، فإذا واجهتنى تشعرين بضآلتك وعارك ، لدرجة أنك
لا تتوقفين عن السخرية منى بينما أنا أتعذب .

باولا : أنت فى مأساة ، وأنا فى الواقع ، وهناك خلاف شديد بيننا . .

لوسيل : لا تحاولى أن تجذبينى إلى جانبك من الحياة . . فأنا على مستوى

هذه التعاسة لا أستطيع أن أعتد على كل موارد الله من المعجزات حتى الموت . . إنما أقف إلى جوار الذين تعذبوا من هذه الحياة ، فابتعدوا عن هذا العالم الفاسد ، واحتموا في عالم آخر كل شيء فيه ممكن . . لن تستطيعي أن تهبطي بي إلى مستواك .

باولا : أعتقد أنه من السخف ، بمناسبة حادثة بسيطة أن تنتظري معونة القديسين والشهداء .

إن الإنسان يطلب من يجب ، فأنا عندما ناديت ستجىء كل النساء اللاتي يعتقدن أن ما حدث يمكن إصلاحه أو التكفير عنه . . وتلك العاريات أمام الناس واللاتي يجعلن من عريهن رداءً جديداً يمشين به أمام الناس في الشوارع ، وتلك اللاتي نزعن أظافرهن ، وتحولت الدماء في أصابعهن إلى أظافر ، ويمضين في عملهن أو اللاتي تمددن إلى جوار النار ، وتهبط أعواد الحديد الساخن في إيقاع موسيقى سماوى على أجسادهن ، ثم ينهضن ويغنين . . كلهن يؤكدن لى أنني لا بد أن أعود إلى البيت . . وسوف أتمدد على سريري ، كأن أحداً لم يمسنى . . أما الثمن فهو وفاة مارسيليس ، وما دام الله هو الذى واجهنى بهذا المأزق ، فإنه وحده هو الذى يميته ، وليس أنا . . والآن سيجيبك الله عن سؤالك لقد عاد أرمان .

الخدوم : القاضى بلانشار تحت ياسيدتى .

(يدخل الخادم)

- لوسيل : غريبة . .
- باولا : ماذا يريد ؟ . .
- الخادم : سمع أن مدام بلانشار هنا . . وهو ينتظرها
- باولا : لحظة صمت في المأساة ، بينما نحن غارقتان في مهزلة منزلية . .
- لوسيل : هل بعثت في طلبه ؟
- باولا : لا . . ولكن توقعته . . وأن يجيء هذه غلظتك . . فأمس في المقهى ، خنت بلا تمييز جميع النساء في العالم ، وأثرت الرجال ليصرخوا ضدنا ، واليوم بين أركان العالم سيصل الرجال بسرعة ، ويخرجون على مهل ، وتصدق تخميناتهم ، ويصبحون شيئاً لا يحتمل ، فالله هو الذى اختار زوجك ، فلا تلومى أحداً إلا نفسك . . ماذا تنوين الآن ؟
- لوسيل : لا أريده أن يرانى . . لا أريد أحداً أن يرانى ، حتى يعود أرمان .
- باولا : لا يهم كثيراً أن يراك زوجك . . لن يلاحظ أن شفيتك أكثر احمراراً ، وأن عينيك أوسع قليلاً ، فالأزواج لا يرون . . ولكن الذى يهم هو أن تريه أنت ، وتريه بعيني امرأة خائنة لأول مرة . بعد سنوات كنت عمياء لا تريه . والآن سترينه لأول مرة ، كما هو على حقيقته . وهذا ما يخيفك وفي استطاعتي أن أفهم ذلك . وهذا هو انتقامى يا لوسيل . . سترينه على حقيقته تماماً . . بالأمس كان رجلاً بسيطاً ، كريماً ، طيباً ، ولكن كيف يبدو لك الآن عندما تريه من خلال الباب . . سترين رجلاً لا تعرفين عنه إلا القليل .

لوسيل : إذن فدعيه يدخل ، في استطاعته أن يعرف كل شيء .
باولا : لا تكوني بلهاء ، وحاولي أن تفهميني . . ومهما كانت كراهيتي
لامرأة ، فإنها في نظري لا تزال أعلى من أي رجل ، وفي نيتي أن
نكون صديقتين . . فنحن قد تصارعنا عاريتين منذ الأمس ،
هذا ولا شك يقرب بيننا ويلزمني بأشياء كثيرة . . أمامك هذا
السلم انزلي . . إنه يفضي بك إلى الشارع . . إن زوجك لا يعرف
شيئاً . . وسأخبره أنك جئت إلى هنا كصديقة لي ، لمعاونتي في
محنة أصابتنى . . وأنتك خرجت من لحظات وسأبقيه هنا أطول
وقت ممكن حتى تدبري أمورك .

لوسيل : إلى اللقاء . .
باولا : وداعاً يا لوسيل ، إلى أن نجلس في الليل كفتاتين تأكلان الآيس
كريم تحت أشجار الليمون ، كأن شيئاً لم يحدث .

لوسيل : مستحيل . .
باولا : لا . . بل سوف يحدث كثيراً . .
لوسيل : لن أكون من فصيلتك ، أنت صاحبة الحيل الشيطانية ، لا فائدة
منك . . إنك تتسحبين كالأفعى وتهمسين ولكن لا فائدة لك من
وراء هذا كله .

(تخرج لوسيل)

باولا : (ببطء وتهمس) فعلاً يا لوسيل . . فعلاً لا فائدة . .

« ستار »

الفصل الثالث

(بيت القاضى بلانشار .. وفى مكتبه الخاص الذى
يفضى إلى غرفته وغرفة زوجته .. وفى المكتب بعض
التماثيل الرومانية) .
(ليونيل بلانشار .. وكاتب المحكمة) .

بلانشار : (أمام مكتبه) هات حيثيات حكم قضية آل توماس .. لقد أخبرنى
كانيون أنه سينظر فى هذه القضية بعد ظهر اليوم .
الكاتب : لقد قابلت مدام بلانشار على السلم ودخلت غرفتها دون أن
تكلمنى .
القاضى : لا بد أنك ارتكبت خطأ فدام بلانشار ليست موجودة هنا .
الكاتب : إذن فسوف تجد منها نسختين فى غرفتك لقد رأيتها منذ لحظة فى
غرفتك .
(يخرج الكاتب ويتردد القاضى بلانشار ثم ينهض ويدق باب غرفة زوجته)
بلانشار : هل أنت هناك يا لوسيل
(وعندما يسمع وقع أقدام الكاتب يعود إلى مكتبه)

الكاتب : إن توماس لا يزال يحتج ويقول إنه غير مذنب ويمسح يديه بزيت الزيتون .

بلانشار : إذن فالمباحث لم تتمكن من إرغامه على الاعتراف بأنه قتل زوجته قبل أن تبدأ المحاكمة .

الكاتب : ليس بعد أن يبعثوا إليه بزيت الزيتون ظهر اليوم .

بلانشار : لقد منعت عنه المباحث بنجاح وفي نفس الوقت بلا فائدة كل ما يجبه من الخرشوف والطماطم ويبدو أن هذه الطريقة من التعذيب أقل جدوى من طريقة نزع الأظافر . . هات لى أقوال الشاهد الأول .

الكاتب : سأحضرها فوراً . .

(ويخرج ، بينما ينهض بلانشار ويدق باب غرفة لوسيل)

القاضي : لوسيل إننى أنا ليونيل لقد استدعيت إلى البيت بسرعة هل أنت هناك ؟ هل أنت هنا ؟ إننى أسمعك افتحى الباب ماذا حدث ؟ لماذا أغلقت على نفسك الباب أرجوك أن تفتحى الباب حتى لو كنت مشغولة فى كتابة خطاب لتضعيه فى يدى قبل المحاكمة . . أحد خطاباتك الجميلة التى تتمنين فيها التوفيق لى قبل الجلسة .

(وعندما يعود الكاتب يرجع بلانشار إلى مكتبه ويوقع على بعض الأوراق التى أتى بها الكاتب)

الكاتب : على كل حال فإن هذا التعذيب يا سيدى كان ناجحاً فى حالة الرجل الذى قتل أباه لعلك تذكره فهو لم يشأ أن يعترف أن

حرمانه من سلطة الكرنب قد جعله ينهار ويعترف بكل شيء فقد
وضع الدبابيس في النار لعلك تذكر ذلك وعندما أصبحت
شديدة الالتهاب . .

- القاضي : متى ارتكبت هذه الجريمة بالضبط ؟
الكاتب : سأحضر لك الدوسيه فوراً .
القاضي : لا تحضر إلا عندما أدق لك الجرس فعندى الآن ما يشغلنى .
(يخرج الكاتب ويحضر الخادم بعض الزهور يضعها على مكتب القاضي ، بينما
يرجع بلانشار إلى باب لوسيل)
القاضي : هل أنت مريضة يا لوسيل ، ردى على أرجوك ؟ قولى شيئاً إذا لم
تفتحي الباب فسأحطمه في الحال .
(يفتح الباب وتدخل لوسيل)
القاضي : أخيراً يا لوسيل . .
لوسيل : لماذا عدت بسرعة يا لونييل ؟
القاضي : بسرعة ؟
لوسيل : ولماذا دققت على الباب ؟ ولماذا جعلتني أفتح لك ؟
القاضي : ظننت أنك في حالة إغماء ولم أعرف ما الذى أفعله .
لوسيل : لم تعرف ما الذى تفعله ؟ فما الذى تفعله الآن .
القاضي : إننى بخير الآن فأنا أرى زوجتى مرة أخرى وقد أحضرت لها بعض
الزهور .
لوسيل : الزهور ، إذا لم يكن أرمان أعمى .
القاضي : لا تضايقي نفسك بهذه المبارزة فقد حذرتنى بولا من نتائجها

ولذلك فقد أرسلت بعض قوات البوليس لإيقافها .

لوسيل : وهل تظن أن البوليس يصل في الوقت المناسب
القاضي : لقد ذهبوا بسرعة ، إن حياة أرمان تساوى إنقاذها ،
أما مارسيلليس فهو شخصية هامة .

لوسيل : وهدف هام أيضاً . .
القاضي : أرجو ألا أكون ضايقتك عندما ذهبت للبحث عنك سامحيني فأنا
عدت لم أحتمل أن أكون وحدي في البيت بدونك . . أى فإزة
سنضع فيها هذه الزهور .

لوسيل : وكيف بدا البيت من غيري ؟
القاضي : كان مليئاً بك كما هو مليء الآن على الرغم من أنك لم تكوئي
موجودة ، إنك تصنعين مربة التوت أليس كذلك . إن رائحتها
جميلة فأنا أحبها ولو حرمتني المباحث من مربة التوت لاعترفت
علناً بأنى أحبك ثم جلست إلى هذا المكتب ونظرت إلى هذه
الأقلام التى بريتها ووضعتها على مكتبي فأحسست أنك تحبينني
وانتظرت وأمسكت هذا القلم الجديد وأشكرك على أنك تذكرت
أنه أحسن أقلامى ، وهذه القضية المعروضة اليوم قضية الرجل
الذى قتل زوجته هى أهم وأروع قضية فى حياتى . مما يؤسف له
أن أول جريمة فى العالم كانت من رجل ضد رجل ، ومعنى ذلك
أننى لن أستطيع الإشارة إليها فى خطبتي ولكنى سأشير إلى أول
امرأة قتلها زوجها وكان اسمها سارة . ولا بد أن قصة سارة ستكون
شديدة الوقع على المحكمة ، لقد تمرنت على خطبتي أمام المرأة ولم

تكونى موجودة هنا كما هى العادة لتساعدىنى برأيك ، إن عزيزتى
لوسيل لم ترتد مسوح العدالة لتأخذ بيدي فى اكتشاف الجريمة
ولذلك كان لايد أن أذهب وأبحث عنها .

- لوسيل : وهل وجدتنى الآن ؟
القاضى : بالطبع وجدتك .
لوسيل : وستأخذنى بين ذراعيك ؟ وتقبّلنى ؟
القاضى : بأرق أنواع الامتنان التى يكنها زوج وقاض مسؤل عن جريمة
توماس .
لوسيل : وهل ترانى بوضوح ؟
القاضى : رائعة .
لوسيل : دعنى أخرج .
القاضى : آسف لإزعاجك .
لوسيل : لقد تغيرت منذ الأمس ألا ترى ذلك ؟
القاضى : تقصدين فستانك أو نظراتك إننى لا أجد فارقاً واضحاً .
لوسيل : شعرى . . فستانى . . شفتاى . . هل ترى هذا بوضوح .
القاضى : شفتاك عن أى شىء تتحدثين ؟
لوسيل : إن التغيير واضح شديد الوضوح ومع ذلك فأنت لا تراه .
القاضى : أنت رائعة يا لوسيل ماذا حدث لك ما الذى فعلته بالأمس ؟
لوسيل : وما الذى فعلته أنت بالأمس يا لونيلى فى الساعة الثامنة مساء ؟
القاضى : يا إلهى الآن فهمت إذن فأنت غيورة . فبالأمس فى الساعة الثامنة
فى التاسع والعشرين من يوليو كنت أتناول عشائى فى كافيون وفى

الساعة الثامنة بالضبط كان المستشار يفتح زجاجة وقد شربنا
نخبك عدة مرات .

لوسيل : ولم نجد عقرباً في قاع الزجاجة .

القاضي : أبداً . .

لوسيل : إذن فقد كنت أوضح رؤية بالأمس عما أنت عليه اليوم . اسمع

يا لوسيل لا تسألني كثيراً إنما أفعل ما أطلبه منك أخرج فوراً أرجوك

فالعربة لا تزال بالباب وعد غداً في الوقت الذي كان مفروضاً أن

تجىء فيه . . سيصبح كل شيء على ما يرام غداً .

القاضي : ولكن ما الذي حدث ؟ تقولين إنك تغيرت بينما تنظرين إلى

كأني لم أعد ذلك الشخص الذي تعرفين من قبل .

لوسيل : ستكون ذلك الشخص غداً أخرج أرجوك .

القاضي : يا عزيزتي لوسيل إنني لم أتمكن من اصطحابك معي . فقد كان

من المحتم أن أنهى تلك القضايا المؤجلة التي تركها سلفي

فلا تلوميني على ذلك ومن الآن فصاعداً لن أتركك وحدك وقد

أتيت لك بعربة جديدة وجعلتها لك مفاجأة وفيها صندوق خاص

لحمل الأطعمة الباردة وصندوق للشوك والسكاكين والأطباق

والفناجين منقوش عليها الحروف الأولى من اسمينا لقد أمرت لك

بغطاء جديد لهذه العربة لمواجهة الريح عندما تنتزه بين الحقول

وبنظارة ، كما كنت تريد دائماً لكي تتمكن من متابعة الطيور

في السماء ورؤية أي شبح من الأشباح الهائمة بين القلاع القديمة

التي نمر بها ولكن هناك نقطة يجب أن أوضحها لك . . إن

مستقبل أى رجل ناجح يعتمد أكثر من كل شىء على اعتدال مزاج الزوجة والثقة بها ، وأساس كل مشروع ناجح يقوم به رجل وجذور كل مستقبل مثمر هى المرأة التى لا تتغير فى نظراتها ولا فى حركاتها ولا فى صوتها ، فالرجل الفريد سيجد دائماً امرأة مساوية له ، وكذلك أى رجل لامع وموهوب ، وكذلك كما هو فى حالتى أى رجل من رجال العدالة إنما أعيش حياة مليئة غنية مفيدة لأننى لست فى حاجة لأن أتفاوض لفتح أبواب الأمزجة المتقلبة وأبواب الشوق فى قلبى ، هذه أول مرة أنظر فيها إليك وأرى وجهاً لا أعرفه بوضوح . . هل كرافتى ليست مربوطة ؟ هل هى ممزقة ؟ .

لا لن تذهبي إلى غرفتك إننى أمنعك .

لوسيل : أرجوك دعنى وحدى إلى أن تجيء أخبار عن المباراة .
القاضى : أنت مشغولة بهذه المباراة أستطيع أن أعدك أنه لن تكون هناك مباراة ، فى اللحظة التى يقرران فيها بداية المباراة سيخرج الشهود من المنطقة وقبل أن يخلع المبارزان كل جاكته ويفك كرافته ستتقدم قوات البوليس وتمنعهما من الاستمرار . . اجلسى هنا إلى جوارى .

لوسيل : إنما يجب أن أوجه إليك سؤالاً .

القاضى : عندما أفرغ من مراجعة الحكم سأقرؤه لك فركزى انتباهك فيه وسجلى ملاحظاتك كما يحلو لك .

لوسيل : إنه سؤال كالبرق الخاطف فإذا لم يستطع العقل أن يجيب عليه

بنفس السرعة فلن أستطيع أن أوجهه مرة أخرى لقد انتهى كل شيء إلى الأبد .

- القاضي : إنه ليس في مقدرة القاضي أن يجيب على أسئلة خاطفة .
- لوسيل : أفرض في بداية حياتي أن كان لي زوج آخر وأن أصبحت اليوم أرملة هل تقبلني زوجة لك من جديد .
- القاضي : كفى هذه الأسئلة الصبيانية السخيفة . . لو لمس إنسان آخر زوجتي في الماضي أوفي المستقبل ما لمستها أنا مدى الحياة .
- لوسيل : حتى لو كانت في غير وعيها بلا حياة ولا وعي
- القاضي : الجسم ؟ لا يغيب عن وعيه .
- لوسيل : الجسم ؟ كيف تستخدم هذه الكلمة الخيفة كيف تقول إن لي جسماً .
- القاضي : أنت أرغمتني . . هنالك ألف طريقة للكلام عن الروح ولكن الجسم هو الجسم حتى لو كان جسمك . . فلو لمس رجل زوجتي فلن أمسسها أو أتحدث إليها مرة أخرى مدى الحياة .
- لوسيل : إذن وداعاً . .
- القاضي : ولكن ماذا حدث ؟ ماذا تريد أن تقول .
- لوسيل : الذي حدث هو أنك لن تمسني مرة أخرى ولن تخاطبني بعد اليوم .
- القاضي : هل جرؤ إنسان على أن يضع يديه عليك .
- لوسيل : بل على الزواج مني .
- القاضي : لاتستخدمي مثل هذه الكلمة المضحكة هل لمسك إنسان .
- لوسيل : نعم . . لماذا عدت بسرعة يا لوسيل لقد كان كل شيء طيباً وبريثاً

يتجمع حولي من أجل إنقاذي ولكن بعودتك المفاجئة قد
أفسدت كل شيء .

- القاضي : إذن فهو مارسيليس ولهذا ذهبت إلى بيته .
لوسيل : وضع لي دواء منوماً ليلة أمس وحملني إلى أحد بيوته ولما
استيقظت لم أجده .
القاضي : اقسى على ذلك . . اقسى أن ما تقولينه صحيح
لوسيل : بل إنني لم أره . . أما السبب الذي دفعني إلى الذهاب إلى بيته
صباح اليوم . .
القاضي : هو أن تجعلي للجريمة وجهاً وصوتاً . . أن تمنحيه عينين يراك بهما .
لوسيل : بل لأسأله أن يتحرر وفي نفس اللحظة ظهر أرمان ليارزه بسبب
زوجته وأنا الآن أنتظر .
القاضي : وتركت لإنسان آخر شرف الانتقام لك .
لوسيل : مازلت أحتفظ بشرفي إنه الشيء الوحيد الذي لم يمسه بشر .
القاضي : وتذهب بك الجراة إلى أن تسمى هذه الفعلة الشنيعة زواجاً ثانياً .
لوسيل : هذه هي الطريقة الوحيدة لكي أظهر بها هذه الفعلة . . حتى
أنت ؟ حتى أنت ؟ .
القاضي : وتذهب بك الجراة إلى أن تسمى قبلاته لك قبلات زوج .
لوسيل : صدقني يا لونييل استمع إليّ أرجوك .
القاضي : وتسمين نفسك زوجة له حتى الموت .
لوسيل : ربما تكون هناك دقيقة واحدة أو دقيقتان .
القاضي : بل قد لا تكون دقيقة مهما حدث .

- (ويسحب مسدسه من درج مكتبه)
لوسيل : انتظر يا لونييل أرجوك .
- (ويخرج القاضي ويصطدم بالكاتب)
الكاتب : يا مسيو بلانشار .
- لوسيل : ماذا تريد مني . . .
- الكاتب : يا سيدتي إن أهم دلائل الإحراز في قضية توماس قد اختفت من
الدولاب : أنبوبة سم قد وضعتها هنا بالأمس .
- لوسيل : يحسن بك أن تسرع في البحث عنها . . . اجث عنها بسرعة .
(يخرج الكاتب ويدخل أرمان)
- أرمان : وداعاً يا لوسيل .
- لوسيل : إذا مات . . .
- أرمان : إنه يموت لقد تمكنت من الهرب من البوليس أردت أن أراك قبل
أن يعتقلوني .
- لوسيل : إذا مات .
- أرمان : محكوم عليه بالموت لقد أصابه الله بذلك المرض الذي يصيب به
كل إنسان يريد أن يفقده ، وقد كان موته بطيئاً .
- لوسيل : لقد تأخرت جداً يا أرمان .
- أرمان : لقد جئت مسرعاً بأسرع مما أستطيع ولكن أعرف أن عربة زوجك
أسرع بل أسرع من الموت نفسه .
- لوسيل : نعم إنه هو هنا . . .
- أرمان : ولكن مارسيليس ذهب وهذا هو الأهم .

- أرمان : (بعد فترة صمت) هل أنت متأكد يا أرمان ؟ .
- أرمان : بقدر ما أنا متأكد من أنني منتقم ولست مجرماً .
- لوسيل : ساحنى يا أرمان ولكن أعتقد أنني أخطأت .
- أرمان : أخطأت بأن كنت صديقة مع نفسك ؟ .
- لوسيل : بل بأن كنت شديدة الكبرياء لماذا قلت لمارسيليس إننى زوجته ، أن أسمى ذلك زوجاً بدلاً من أن أسميه تعاسة كبرى لماذا لم أسعد بأن أكون الزوجة الخائنة لزوج عاشق تعيس . . لا يزال فى استطاعتك ذلك ، فالزوج والتعاسة لا يزالان موجودين هنا .
- لوسيل : هذا ما لا أعرفه بالضبط يا أرمان وهذا ما يفزعنى فالرجل الذى رأيته من لحظات لم يكن الزوج الذى ظننته بالأمس فقد رأيت رجلاً لم أره من قبل . . رجلاً لم أحبيه قط .
- أرمان : عندما يصدم الرجل فإنه لا يجد بسرعة القناع المناسب الذى يضعه على وجهه أمام الكارثة ، فقناع الزوج الغاضب هو أسهل الأقنعة ولا بد أنه قد وضعه على وجهه . اتركه بعض الوقت فسوف ترين وجهه الحقيقى .
- لوسيل : لن أنسى أبداً وجهه الآخر . . كم هو مفرع يا أرمان فعندما يأخذ إنسان زوجة رجل منه ، يتحول من رجل عادل طيب كريم إلى وحش أنانى ولكن هذا هو ما رأيته بعينى ، فداء فضيلته الرائع الذى كان يعتز به وأنا أيضاً قد سقط فجأة وقد تحول إلى خرق بالية . . فكل ما يقوله يبدو كالنفاق والغباوة حتى عندما يستخدم كلمات الشرف والعدل والأسرة . . حتى رائحة عطره التى

اخترتها له وقماش ملابسه الذى اخترته أيضاً كل ذلك بدا غريباً
منفراً مثله تماماً .

أرمان : (بعد لحظة صمت) ولماذا تقولين لى كل هذه الأشياء التى كان يجب
أن تقولها لنفسك .

لوسيل : لكى تزيدنى تأكيداً أرجوك يا أرمان أن تقول لى ما هو الرجل
وابعد عنى هذا الكابوس المفزع وسوف أصدقك .

أرمان : ما هو الرجل ؟ من معرفتى بنفسى أستطيع أن أقول لك إن الرجل
لا هو معقد ولا هو شىء فريد .

لوسيل : بل كريم وقوى أليس كذلك ؟

أرمان : بل مغفل وواهم فهو يصدق أولاً إذا كان متواضعاً أن الدنيا له
تماماً . . أما إذا كان ذكياً فهو يصدق أن المرأة له وأن الحب
له . . وعندما يذهب أمله فى الحياة ويكتفى بملذات الحياة نفسها
فإنه يئن فى صمت بالليل ويبكى بغير دموع .

لوسيل : أهذا كل شىء عن الرجل . .

أرمان : كل شىء حتى أمس .

لوسيل : استمر وما الرجل اليوم . .

أرمان : اليوم قد قتل الرجل الذى لا يؤذى أحداً . . قد قتل وسيذهب
إلى السجن بهذه الجريمة لقد حطم حياته ورائك وهو سعيد .

لوسيل : أشكرك . . ليونيل سيعود إلى اللقاء . .

(تدخل باولا ووراءها باربيت)

باولا : وشىء آخر وهو أن الرجل كاذب إذا كان من النوع البسيط

ضعيف وواهن إذا كان من النوع العاطفي ، أما إذا كان خجولاً فهو يقامر بمستقبله بجنون وأنا أعنيك بهذا .

أرمان : من الذى أتى بك إلى هنا ؟ ومن هذه المرأة ؟
باولا : إنها رائعة ألا تراها كذلك . إنها على أى حال رائعة كالمستقبل الذى ذكرته .

أرمان : لماذا جئت هنا ؟

باولا : لأشياء كثيرة من ضمنها أن أستمع إليك . إن الموقف يساوى كل ما بذلت من تعب ، إني على يقين من أنه لم يحدث أن توج الشهداء بعضهم البعض بأكاليل الغار كما رأيت الآن . . قد تظنان أنكما تتحديان الموت لكنى أراكما تصرخان بالحب كائنين من الققط . جئت لأنتقم لمرسيليس والأمر ليس صعباً .

أرمان : اتركى مرسيليس إلى الموت الذى أوصلته إليه .

باولا : لا تهرب فأنتما قاتلاه فهى قتله وأنت قتلتها . هى من غرورها عندما ظنت أنها فاضلة وأنت بشرف الرجل النبيل كلا كما قتل هذا الرجل وأنتما تبحثنان عن مأساة فى حين أنكما غارقان فى مهزلة ولكنكما لن تستطيعا تبادل النظرات عندما قلت لها ما يجب أن أقول .

أرمان : اخرجى من هنا وإلا أخرجتك بالقوة .

هذه المرأة مجرمة يا أرمان لولاها لظللت سعيداً معى معتزاً بى إنها لم تفهم شيئاً ، إنها غدرت بى دون أن تدري أن هذا الغدر هو الذى جعلنى مذنبه ، لقد اتخذت حياتى أشكالاً مختلفة ولم أكن

قبلها ولا توجد امرأة مثلها إنها قد جمدت جسمها وعواطفها .
نصفها ككلميدة ونصفها الآخر كساحرة مثيرة لك ولزوجها
ولرسيليس فى وقت واحد ، لقد أحببتك بالأمس يا أرمان
وكنت عزيزاً على أكثر من أى إنسان فى العالم لقد كان لى عشاق
كثيرون ولكنهم كانوا جميعاً بعيدين عنا نحن الاثنين بعيدين عن
الحب الذى يكنه بعضنا لبعض وكلنا كذلك فيما عدا لوسيل
التي لم تعط موهبة النسيان ولا القدرة على تناسخ الأرواح . . لقد
أحببتك كاملاً وبإخلاص بكل وجودى الذى يتسمى إليك .
كل ما تقوله هذه المرأة كذب فليست كراهيتها لى لأننى فضحتها
أمام نفسها إنها تعتقد أن حياتها المنحلة هى خفة دم أو خفة روح
وتعتقد أن كل سفالة ترتكبها هى زهرة من زهرات شبابها وجمالها
وكلما تقدمت بها السن فستزداد يقيناً مما تفعل وأن ماضيها القدر
سيبدو سليماً كريماً ولكن قد أحال هذا كله إلى مستنقع من
الأعشاب . . والقذارة .

لوسيل

يؤسفنى أن أخيب ظنك يا لوسيل إني أعطيك ماضى كله وأنت
الآن تنتمين إلى جيش من النساء ترفضين الاعتراف به بل إنك
الآن ترفضين الاعتراف بنفسك وهذا هو انتقامى ، فهذا التغيير
الذى طرأ عليه والذى أسعد أرمان ، هذا الشحوب هذا الشجن
هذا الهدوء هذا التغيير الواضح من زوجة حريصة لأحد القضاة
إلى زوجة خائفة تسلط عليها حكم قاس . . هذا الحكم لم يصدر
من أحد سواها . . استمع لى يا أرمان صحيح أنه وقع اغتصاب

باولا

ليلة أمس ولكن مارسيليس لم يكن مسئولاً .

- لوسيل : احمى يارب . . .
- باولا : فالمسئول حى وموجود فى هذه اللحظة أليس كذلك يا باربيت .
- لوسيل : أهذه المرأة باربيت .
- باولا : جاءت لتساعدك اليوم أكثر من أمس . . . جاءت لحظتها تعالى يا باربيت لقد جاءت هنا ومعها حقيقة سوف تفزعك .
- أرمان : ما هذا يا باولا .
- باولا : لم يحدث أن دعا مارسيليس أحداً من أصدقائه إلى حفلة ماجنة ولا أن أحداً من الصعاليك قد نظر فى نافذة مفتوحة ورأى امرأة فى غيبوبة واستغل الموقف . إن انتقامى ليس بهذه السذاجة يا عزيزى أرمان سوف تقبلنى وتشكرنى على ما فعلت ولكن مدام بلانشار سيزداد عذابها ، إنها فى شك الآن من أن كرامتها ووقارها قد تخليا عنها وأنها ليست أرملة لمارسيليس وأن جسمها الناعم المذنب النابض هو ملكها طبعاً لأن مارسيليس لم يحتضنها بذراعيه وباربيت شاهدة على ذلك ولم يحدث اغتصاب ليلة أمس ، وهى اليوم كما كانت بالأمس عندما جلست تأكل الآيس كريم كامرأة ضيقة الأفق لم يمسه أحد إلا زوجها الشريف .

- لوسيل : ومارسيليس لم ينطق بكلمة ا ساحنى يارب .
- باولا : يداك ترتعشان يا لوسيل إنه ليس العار من أن تبدو مضحكة أى مأساة فى أن يموت شهيد وتصحو عذراء . الآن ستشعرين بأنك

فقدت السبب الوحيد بالإيمان بنفسك ولن تتحملى هذه الصدمة .

أرمان : ما هذا يا لوسيل .
لوسيل : اخرج اخرجوا جميعاً .
أرمان : لا أفهم .

باولا : ستفهم غداً . . الرجال يفهمون غداً ، هذه هى الفضيحة كاملة يا لوسيل فالإغتصاب ليلة أمس كان من عمل مدام بلانشار نفسها إنها حالة شاذة . . إنها نوع من العفة تحطم نفسها . . فقد كانت تتباهى بقدرتها على أن نخبرنا من الذى أخطأ وكيف ومتى ولكنها لم تستطع أن نخبرنا إن كان قد قبلها أو عانقها رجل أمس . . إنها صدقت كل ما قيل لها من أنها كانت تذوب سعادة وأنها كانت تدفع مارسيليس بعيداً عنها . . وأنها كانت تبعد ذراعيه وساقيه .

لوسيل : (مخاطبة بارييت) هل صحيح ماتقوله هذه المرأة ؟ .
بارييت : نعم يا مدام .
لوسيل : لم يمسنى أحد .
بارييت : لم يمسسك أحد .
لوسيل : والعلامة التى على ذراعى .
بارييت : أنا قرصتك يا مدام وكانت برفق فى لحمك . . وكذلك العلامة التى فوق ركبتك .
لوسيل : هل جاء الكونت مارسيليس ولو لحظة واحدة رآنى . . كيف جاء

- المنديل في يدي .
- باربيت : مادام باولا وضعتته .
- باولا : وأخذته مرة أخرى وهذه هي نهاية الفصل الأول ونحن الآن وجهاً لوجه كما كنت في المقهى وأستطيع أن أقول لك الآن ما قلته من قبل .
- أرمان : اخرجي معي فوراً . .
- باولا : (قد فقدت أعصابها) لقد جئت في مهمة ولا بد أن أفرغ منها (موجهة كلامها إلى لوسيل) عندما تتطلعين إلى صديقة في طريقها لزيارة عشيقها ، أعطيها يدك ، وعندما تعود ابتسمي لها . . وسوف تتأكدين من أن الذي لا تريدينه لن يدفع بإنسان إلى أن يعتقد أنه يرى الأشياء كما هي ، وإلى أن يرتكب جريمة . . والآن لن تستطيعي أن تقولي إنني أعرض قضيتي وحدي . . أظن أنني سمعت صوت عربة زوجك . . وهناك رجل ميت في انتظاري ورجل بوليس في انتظار أرمان . . ولا أحد منها يجب الانتظار .
- (يظهر ليونيل وهو يصعد الدرج بسرعة)
- لوسيل : ليونيل . . أنقذني . .
- القاضي : انتهى كل شيء . . لقد أصبحت أرملة . . إن زوجك أمام الله مات تحت عيني رأيت فضحك ونطق باسمك وخرج الدم من فمه وكان اسمك في هذا الدم ثم بصق هذا الاسم في وجهي .
- لوسيل : اسمع ليونيل .
- القاضي : ورد جسمك أيضاً ولكن بعد فوات الأوان .

- أرمان : استمع إليها أرجوك استمع إليها .
- القاضي : أعرف ماذا تريد أن تقول إنها لم تعرف شيئاً ولم تشعر بشيء وإنني لأزال أحتفظ بروحها المخلصة الطاهرة ولكنني اليوم زوج ولست راضياً عن هذه الكلمات البوليسية ، فالزوجة المخلصة في نظري هي التي لا يصبح لها وجود في نفس اللحظة التي تلمسها يد رجل وتعرفت عليها وزوجتي هنا في صحة جيدة وروح عالية .
- لوسيل : لم أكن في وعيي يا لونييل .
- أرمان : ماذا تقولين يا لوسيل ؟
- القاضي : لم تكوني في وعيك هذا أسوأ لقد خدعتني إذن بشيء أعمق من المرأة التي أعرفها في وضوح النهار تكلم وتدبر البيت وتشتري . . المرأة الواعية التي يعرفها كل إنسان لقد خدعتني بهدوئها الليلي وشحوبها ونومها العارى وهو كل ما يطلبه رجل معتز بزوجته عندما يكون على سفر اخرجي يا لوسيل واتركي هذا البيت .
- لوسيل : لا داعي لأن تطلب مني ذلك سأخرج .
- أرمان : استمع إلى الحقيقة يا لونييل .
- لوسيل : ولا كلمة يا أرمان هل تسمعي ؟ ولا كلمة !
- القاضي : اخرجي من هنا وكفى تمثيلاً لدور الضحية ليس أسهل من أن يكون الإنسان ضحية ، هذه امرأة لا تشرب النبيذ ولكنها لا تستطيع أن تحمي نفسها من تناول السم ، هذه امرأة لم تفقد منديلاً أو مفتاحاً ولكنها فقدت نفسها وفقدت كل شيء صنعت منه شرفي وسعادتي من رأسها إلى قدميها كل ذلك أراقته تحت

- قدمى مارسيليس .
- أرمان : استجوب هذه المرأة يا لونييل .
- القاضى : خمس سنوات قضيتها أحقق مع هذه السيدة أظري فضيلتها وأحترم رأيها وجسمها وكم أضعت من أيام فى التفكير بينما فاز مارسيليس بكل شىء .
- لوسيل : انتهى كل شىء .
- أرمان : استمع إلى أرجوك هذه باربيت لقد حملت لوسيل إلى بيتها أرجوك أسألها .
- القاضى : وهل كنت هناك ؟ .
- باربيت : نعم . . .
- القاضى : : إننى أصغى إليك .
- باربيت : لقد خلع ملابسها .
- أرمان : ما هذا الذى تقولين ؟ أنت كاذبة .
- باربيت : إننى أقول ما هو مطلوب منى أليس كذلك يا مدام ؟
- لوسيل : نعم ! أشكرك يا باربيت .
- القاضى : وكانت فى غيبوبة ؟
- باربيت : نعم شكرته وابتسم ولكن فى غيبوبة .
- القاضى : وعندما خرج ماذا فعلت .
- باربيت : حاولت أن تمنعه من الخروج فلفت ذراعيها حول خصره وحول عنقه ولكن فى غيبوبة .
- القاضى : أهذا كل ما عندك (ويخرج)

- أرمان : عد يا لونيلى إنها تكذب يا لوسيل يجب أن تناديه حتى يعود .
- لوسيل : شكراً يا باربيت .
- أرمان : (إلى باولا) لماذا تبسمين ؟
- باولا : فى استطاعة أى إنسان أن يبتسم .
- باربيت : أظن أننى قد انتقمتم لك يا عزيزتى وهو أخذ ما يستحقه ولن يشعر بالراحة مدى الحياة .
- باولا : إذن فالحياة حلوة يا لوسيل وجميلة ألا ترينها كذلك .
- لوسيل : مرعبة . . كل شىء مرعب .
- باولا : ألا تزال هذه الهوة موجودة بين ما وصفته بأنه شائن وبين ما وصفته بأنه نبيل .
- أرمان : لا تصغى إليها من أجل مستقبلك احتقرها .
- باولا : مستقبلها ؟ أمامها نوعان من المستقبل اليوم . . الأول وهو ما تسميه الفضيلة ولا تزال عنيدة على الرغم من سقوطها وهى سوف تنهض من جديد وتمشى بمنتهى النفاق كزوجة لقاض .
- أرمان : والمستقبل الثانى مستقبلك أنت أليس كذلك ؟
- باولا : نعم مستقبلى . . إنه الحب ومن الحماقة ألا تقبله وعلى كل حال انتهت المعركة وانتصرت فيها والنصر هو الفضيلة الوحيدة الباقية فى العالم .
- لوسيل : اركعى على ركبتك يا باولا .
- باولا : على ركبتى .
- لوسيل : واطلبى العفو .

- باولا : عفو من ؟
- لوسيل : عفو مارسيليس عفو أزواجنا عفو باربيت عفو الأحياء والأموات
عفوى .. عفوك .
- باولا : ولأى سبب .
- لوسيل : لأنك قلت إن الحياة لا قيمة لها ولا صفاء فيها . .
- باولا : ألا ترينها كذلك . . أى قيمة ترينها فى يوم كهذا مثلاً . .
- لوسيل : اليوم رهيب لقد سخر من كل شىء وجعل كل شىء وقحاً .
- باولا : اتفقنا تماماً يا لوسيل إنها هزيمة لك ولا مخرج لك منها .
- لوسيل : لا مخرج منها ؟ أنت مخطئة . . إن المخرج هنا . . فى يدي ، لقد
ذهبت إلى فتاة فى مثل سنى ولها نفس اسمى . . فأقسمت لى أنها
عندما كانت فى العاشرة ألا تقبل الشر ، وأقسمت أن تبرهن لى
على ذلك ، حتى بالموت ، وعلى أن العالم مكان نبيل وعلى أن
البشر لهم قلوب صافية واليوم قد أصبح العالم خالياً رهيباً أمامها
وأن الحياة ليست إلا انحلالاً صارخاً ولكن هذا لا يهم ما دامت
هى حريصة على أن تحتفظ بهذا القسم .
- باربيت : ماذا تفعلين لماذا تقولين هذا .
- باولا : ما الذى فعلته هذه البلهاء الصغيرة .
- أرمان : لوسيل
- لوسيل : لا تنادينى فلا علاج لهذا . . إن جريمة آل توماس كانت تناسبنى
لقد عرفت أن السم قاتل وبلا ألم وبسرعة .
- لوسيل : آخر رغبة لى يا أرمان هى ألا يعرف زوجى الحقيقة دعه يصدق

ما قالته بارييت لكي يعيش يلعن امرأة بريئة وهي أيضاً كانت
تلعنه ويعجب بالمرأة المذنبه التي كرهته دعه يعيش أسطورة زائفة
وما أكثر الأساطير . . إن الصدق هو الحمل المسكين الذى
يضحى به عادة ماذا عساني أن أفعل يا أرمان سوى أن أقوم بدور
البطلة فالأبطال هم رجال يمجدون حياة لم يعودوا يمثلونها وأنا
أيضاً كذلك . . هل باولا راكعة ؟ .

باولا : نعم . .
لوسيل : بل هي واقفة ولكنها قالت إنها راكعة لقد انتصرت فالعالم له
صفاؤه وجماله وضيائه قولى ذلك يا بولا أريد أن أسمع منك قولى
بسرعة .

باولا : إنه كذلك . . فى هذه اللحظة . .
لوسيل : يكفينى . . هذه لحظة تكفى أشكرك لا تدعوها تقترب منى . .
بارييت هى التى تعرف تلبسنى ملابس الدفن .
(وتسقط على الأرض)

باولا : لقد كان اسمها لوكاريسيا أليس كذلك .
(أرمان يقودها إلى الخارج بينما تموت لوسيل وتخفت الأضواء وعندما تعاد
الإضاءة نجد بارييت وحدها مع لوسيل) .

بارييت : عزيزتى أيتها الملك الصغير لقد خرجوا جميعاً وفى استطاعتنا الآن
أن نتكلم . لقد كان الله وحده بيننا بالأمس وكان معك منذ
الأمس لورأيت كيف نهضت من الفراش عند منتصف الليل
لعرفت كل شىء ، لقد كانت معجزة تتحدث عنها كل نساء

المدينة الآن لقد رسمت علامة الصليب على صدرك أما جواربك فقد ارتفعت من تلقاء نفسها ، أما حذاءك فقد دخل في قدميك . لقد نصب الناس قديسين لمعجزات أقل من هذا حتى الزهور المصنوعة من الورق التي وضعتها إلى جواربك كان لها عطر الورد ، وعندما ذهبت لألمسها وجدت زهوراً حقيقية إنني لا أكذب أقسم على ذلك ودعيني آخذ الخاتم الذي في أصبعك للذكرى إنك اليوم أنحف من أمس يا ملاكى إن الخاتم يخرج من تلقاء نفسه ، إن المعجزات تجعل مهمتنا صعبة فالصفاء والعفة ليستا لهذا العالم إننا نصادفهما مرة كل عشر سنوات والآن سوف يرى الناس أنفسهم بكل ما عندهم من سفالة ووقاحة في ضوء هذه المعجزة سيقفون جامدين في دهشة كأن مصوراً سوف يلتقط لهم صورة أو كأن الضياء تمزق أجسامهم وفجأة سيرون هذا الشر ، كيف كان مقدسا وسوف يشعرون بتأنيبه لهم . . إن ندمهم لن يطول أعرف ذلك جيداً فع النساء فضيلة امرأة معناها فضيلة الجميع بينما نجد الرجل سيداً في بيته وقديساً لنفسه ومطهراً لجسمه أيضاً أفعى في طريقك . . لقد فهمناك جميعاً وباولا كأي إنسان آخر من المؤكد أنك أغضبتي ولكن ليس مارسيليس الذى اغتصبك فى استطاعتك أن تتغلبى على هذا الموقف . . فخمسون امرأة قد فعلن ذلك من قبل وأنت تعرفين أنك قادرة ولكن الذى أسقطك هو شعورك بغباوة الرجل وخشونته ووقاحته وبصورة مفاجئة . . إن البروش الذى فى صدرك ينحل من تلقاء

نفسه معنى ذلك أنك تعطينه لى وسوف آخذه . . بقيت هذه
العلامة من فى العجوز وأنت مطالبة بشرحها فى السماء
فلا تفكرى فى ذلك كثيراً اكشفي عنها واشرحى أنها قبلة لكل
النساء من عجوز فى بلدتنا كوعد منها ومن كل أخواتها بأننا لن
نريح الرجال لا فى عملهم ولا فى نومهم لا الشبان ولا الشيوخ
لا الوسيم فيهم ولا اللدميم لا مدير الخزانة ولا كاتب المحكمة الذى
يتجسس علينا لا راحة لهم فى صحتهم ولا فى مالهم ولا فى
أسرتهم ولا فى عظامهم ولكى ننتقم لك يا ملاكى الصغير
سنقودهم جميعاً إلى اللعنة الأبدية . . آمين . .

« ينزل الستار »

فهرس

صفحة

- من الذى أسقط من ٣
- الشهاب : فریدریش دیرنمات ١١
- بعد السقوط : آرثر ميللر ٩١
- من أجل سواد عينها : چان چيرودو ٢٧٩

كتب للمؤلف

١ - دراسات :

- ١ - وحدي مع الآخرين . الطبعة الثانية
- ٢ - عذاب كل يوم الطبعة الثانية
- ٣ - طريق العذاب الطبعة الرابعة
- ٤ - مع الآخرين الطبعة الثالثة
- ٥ - الوجودية الطبعة الثانية
- ٦ - يسقط الحائط الرابع الطبعة الرابعة
- ٧ - كرسى على الشمال الطبعة الثانية
- ٨ - ساعات بلا عقارب الطبعة الثالثة
- ٩ - قالوا الطبعة الثالثة
- ١٠ - وداعاً أيها الملل الطبعة الرابعة
- ١١ - ألوان من الحب الطبعة الثالثة
- ١٢ - مدرسة الحب الطبعة الثالثة
- ١٣ - من نفسي الطبعة الثالثة
-
- ١٤ - شارع التهنيدات الطبعة الثالثة
- ١٥ - الخبز والقبلات الطبعة الثالثة
- ١٦ - الحائط والدموع الطبعة الخامسة
- ١٧ - الذين هبطوا من السماء الطبعة السادسة

- ١٨- يوم بيوم الطبعة الثالثة
 ١٩- يا من كنت حبيبي الطبعة الثالثة
 ٢٠- من أول نظرة الطبعة الثالثة
 ٢١- وكانت الصحة هي الثمن الطبعة الثانية
 ٢٢- أرواح وأشباح الطبعة الثالثة
 ٢٣- الذين عادوا إلى السماء الطبعة الثانية
 ٢٤- قلوب صغيرة الطبعة الثالثة
 ٢٥- شيء من الفكر الطبعة الثالثة

٢- قصص :

- ٢٦- بقايا كل شيء الطبعة الثالثة
 ٢٧- عزيزي فلان الطبعة الثالثة
 ٢٨- هي . . وغيرها الطبعة الثالثة

٣- رحلات :

- ٢٩- حول العالم في ٢٠٠ يوم الطبعة الثالثة عشرة
 ٣٠- اليمن . . ذلك المجهول الطبعة الثانية
 ٣١- بلاد الله . . خلق الله الطبعة الثالثة
 ٣٢- أطيب تحياتي من موسكو الطبعة الثانية
 ٣٣- أعجب الرحلات في التاريخ الطبعة الثالثة
 ٣٤- غريب في بلاد غريبة الطبعة الرابعة

الطبعة الثانية

٣٥- لعنة الفراعنة

الطبعة الثانية

٣٦- أوراق على شجر

٤- مسرحيات :

٣٧- الأحياء المجاورة ١

٣٨- حلمك . . يا شيخ علام

٣٩- مين قتل مين ؟

٤٠- جمعية كل واشكر !

٤١- كلام لك يا جارة

٥- مترجمات :

٤٢- الإمبراطور جونز أونيل

ديرنمات

٤٣- رومولوس العظيم

ديرنمات

٤٤- هبط الملاك في بابل

ماكس فريش

٤٥- أمير الأراضى البور

تنسى وليامز

٤٦- فوق الكهف

أرثر ميلر

٤٧- بعد السقوط

أربع مسرحيات - لديرنمات

٤٨- هى . . وعشاقها

ديرنمات

٤٩- الشهاب

جيروودو

٥٠- سواد عينيها

رقم الإيداع	١٩٨١/٤٤١٨
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٧٣٥١-٣٨-٠
	١/٨٠/١٨١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

10/11/11

To: www.al-mostafa.com